شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (147) 15/01/2015

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ

في السعودية: الموتُ ملِكاً!



استفتاح العام الجديد 2015

هجوم داعش على عرعر السعودية

هذا العدد

دولة فقر

ليس الفقر من لا يملك المال بل المحروم منه وهو في متناول اليد، وحين يصبح عاجزاً عن إنفاقه حيث ينبغي، وإلى من يستحق، وليس تبذيره تحت عناوين شتى، والعاجز عن استغلاله على وجه صحيح..

لتقريب المعنى، دخل في خزينة الدولة أو (بيت المال) منذ بدء تصدير النفط الى الخارج تريليونات الدولارات على مدى أربعة عقود على الأقل، وكانت هذه المبالغ كافية لتحويل صحراء الجزيرة العربية إلى واحة غنّاء، وكفيلة بسد حاجات المواطنين كافة في التعليم والصحة والوظيفة والسكن والضمان الاجتماعي والرفاه المعيشي، ولضمن مستقبل الأجيال اللاحقة الى عقود قادمة..

ولكن مالذي حصل وحال دون تحقيق هذه الأهداف الممكنة والسهلة؟

أن أهل الحكم أنفقوا المداخيل على:

ـ مخصّصات شخصية فلكية: (لو عدنا الى الأرقام الخاصة بثروات الملوك وكبار الأمراء السعوديين لوجدنا أنها تستنزف ثلث الثروة الوطنية في الحد الأدنى: وبحسب الأرقام المتداولة في وسائل إعلامية موثوقة حول ثروات الملوك والأمراء: الملك فهد ٤٢٠ مليار ريال، الأمير سلطان ٧٢٠ مليار ريال، الأمير مشعل تريليون و٢٠٠ مليار ريال). أما ثروات الملك عبد الله والأمراء نايف وسلمان ومحمد بن نايف وخالد بن سلطان ومحمد بن فهد وبندر بن سلطان التي جرى التعتيم عليها فهي لا تقل عن هذه الأرقام.

ـ الفساد المالي المهول: بحسب الأرقام المعلنة فإن حجم الفساد المالي بلغ في ٢٠١٠ ثلاثة تريليون ريال، وبحسب خبراء وأكاديميون في يونيو ٢٠١٣ ان حجم الفساد السنوي يصل الى ٥٠ مليار ريال..بطبيعة الحال، فإن هذه الأرقام لا تشمل عمليات الفساد المتفشية في الطبقة الحاكمة.

وقد كشف نائب رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد (نزاهة) عن حقيقة صادمة بأن الفساد مستشر في كل قطاعات الدولة. والمصيبة تكمن في عجز هذه الهيئة بقرار من الجهات العليا عن المساس بالفاسدين الكبار من أمراء آل سعود..

هناك شركات مملوكة للأمراء تبيع النفط عن طريق موانىء المملكة في الشرقية والغربية وخارج سيطرة الدولة، ويعلم بها القاصي والداني ولكنها خارج المسائلة والتحقيق، وهناك أمراء معروفون يضاربون بالنفط مع شركات وسيطة تنقله الى أي دولة في العالم، وتخصص نسبة من العمولات للوسطاء من خليجيين وعراقيين وشاميين..

لن نتحدث عن آلاف المشاريع الوهمية التي تستنزف عشرات المليارات من الريالات، والتي تكشف السيول في مناطق متفرّقة من المملكة عن استمرارها، ولن نتحدث عن المشاريع المتعثرة وهي أيضاً بالآلاف بسبب سرقة النسبة الأكبر من موزاناتها قبل أن تخرج في هيئة أخرى كأن يكون المشروع مخصصاً لبناء جسور معلقة، ثم تتحوّل الى مجرد طرق معبّدة، وفي أحسن الأحوال تبنى بمواد رخيصة ومغشوشة..

ـ صفقات التسلّح: لقد بات واضحاً في ضوء عشرات الصفقات العسكرية بأن الغرض منها ليس عسكرياً بدرجة أساسية وإنما تأتي في سياق التزامات متبادلة بين المملكة السعودية والدول الغربية المصنّعة، وما يصاحب ذلك من فساد كبير في هيئة عمولات كما حصل في صفقة اليمامة التي وقعها الملك فهد مع بريطانيا في منتصف ثمانينات القرن الماضي، وحصد بندر من الصفقة ملياري دولار، مع ان الصفقة جرى تسديدها عن طريق بيع النفط..

وبات معروفاً التلاعب في بيانات الاسعار والفواتير المدفوعة في صفقات الأسلحة، إذ تسجّل الأثمان بناء على اتفاق مسبق بين الأمراء والقادة السياسيين في الدول المصنّعة ورؤوساء معامل تصنيع الأسلحة وليس بناء على القيمة الحقيقية لها، وهذا سمح للأمراء بحصد عشرات المليارات من الدولارات (على سبيل المثال: طائرة تورنيدو البريطانية كانت تباع بقيمة ٢١ مليون جنيه استراليني ولكنها بيعت على السعودية بقيمة ٤٠ مليون!!).

إن صفقات الأسلحة الى جانب كونها تستنزف مبالغ طائلة من الثروة الوطنية، فإن حجم السرقات المصاحب لها يعدّ مهولاً وخطيراً..

بعد تلك المعطيات وفي ظل انهيار اسعار النفط، وإعلان الموازنة السنوية لعام ٢٠١٥ وما جاء فيها من عجز يعدّ الأكبر في تاريخ السعودية إذ بلغ نحو ١٤٥ مليار ريال أي ما يعادل (٣٨,٦) مليار دولار يأتي السؤال المصيري: هل يشهد عام ٢٠١٥ بداية نهاية الدولة الريعية في مملكة النفط.. لا سيما وأن المغامرة التي اختارها أهل الحكم سوف تنتهي حكماً الى توقّف ماكينة الرفاه عن العمل بصورة كاملة بعد فترة وجيزة، وإن ما حذّر منه الملك عبد الله قبل عقد من الزمان من أن «زمن الرفاه قد ولى وعلى المواطنين تغيير عادات عيشهم» بات اليوم وشيكاً..

فقد تجاوز العالم أسباب خفض أسعار النفط، بعد أن حسم الرئيس الأميركي الجدل حين أرجعها الى السياسة وليس الاقتصاد، بحديثه عن تأثيرات الورقة النفطية على الاقتصاد الروسي، وبات على المتضرّرين حصد الأضرار واحتواء تداعياتها وأخطارها..

ولكن المملكة السعودية التي تعتمد في مداخيلها على بيع النفط بنسبة تصل الى ٩٥ بالمئة هل يكفي فيها اللجوء الى الاحتياطي النقدي لاحتواء الأضرار، وهل مطلوب من المواطنين أن يدفعوا أثمان السياسة الاقتصادية الفاقدة للحكمة..أم أن هناك سياسة أخرى تقوم على حرمان الناس وقمعهم، في ظل هواجس تدور حول خشية أهل الحكم في المملكة السعودية من انفجار غضب شعبي إزاء فشلها..

السعودية.. عام جديد مأزوم أيضاً!

محمد قستي

مع ان الزمن لا يعني شيئاً كثيراً للعائلة المالكة، فإن الحديث عن المستقبل، عن العام الجديد ٢٠١٥، لا يعني أيضاً شيئاً كثيراً.

ومع أن الملك فهد، والملك عبدالله، كانا يهتمان بما يقوله المنجّمون من الأعارب والأعاجم من تخاريف بداية كل عام، ويأخذونها على محمل الجد، فيما يتعلق بملكهم وصحتهم وسعادتهم الشخصية، إلا ان هذا يختلف عن اهتمامهما بقيمة الوقت من أساسه. وقد كان لدى الملك فهد منجماً خاصاً مغربياً، وسبق له أن جاء بمنجم عربي من لندن، ثم استعاره منه شيخ البحرين السابق عيسى بن سلمان.

العائلة السعودية المالكة عدوّة أيضاً للأرقام والإحصاءات، ومع الإضطرار صار بين يدينا الكثير من الأرقام الرسمية، ولكن معظمها تلفيق ولا يؤخذ به: ابتداءً من عدد السكان الحقيقي، وحجم الميزانية، وانتهاءً بعدد ضحايا حوادث السيارات، فضلاً عن نسبة الفقر، وعدد العاطلين عن العمل، او عدد معتقلي الرأي، وما أشبه. الأرقام والإحصاءات مفيدة في بعض الأحيان، وكان الملك فهد يتغنّى ببعضها في خطاباته العلنية وأحياناً امام طلبة الجامعة، مثل عدد البيض المُنتج، ونسبة الإكتفاء منه!

من لا يحب الإنضباط لا يحب الأرقام. من لا يريد المراقبة لا يريد إحصاءات. من يعتقد بأن البلاد وما تحتها ملك شخصي، لا يعني له المستقبل شيئاً؛ ومن لا يجد نفسه مسؤولاً أمام شعبه، ولا منتخباً من قبله، لا يهمّه الوقت، فلا استيفاء من أحد تدعو للسرعة، فالعجلة من الشيطان!

لهذا نرى الأمراء يعيشون اللحظة، ينهبون ما وسعهم النهب، ويعيشون الفجور والملذات كمخلّدين في جنان الله على أرضه!

يأتي عام ٢٠١٥ بحمولة أزماته السابقة، وبلا افق لحلّها. كل شيء في مملكة الإستبداد يورّث، ولكن كل حاجة مجتمعية يمكن أن تُنسى أو تؤجّل ايضاً.

ما أورثه الملك فهد للملك عبدالله من مشاكل وأزمات لازالت على حالها لم تُحل، مثل مشاكل الفقر والبطالة وسوء الخدمات وغيرها، بل أُضيف عليها في مجال القمع والفساد. وسيورّث الملك الحالي كل المصائب لمن يأتي بعده، مع إضفاء بصمته/ إضافته عليها.

عام ٢٠١٥ لا يبدو أنه سيختلف على المواطنين عن عام ٢٠١٤ إلا للأسوأ.

لماذا ننتظر الأسوأ؟

التجربة علّمتنا ذلك، فعام ٢٠١٤، كان أسوأ من العام الذي سبقه، والأخير كان أسوأ مما كان قبله وهكذا.

ومجرى السياسة الرسمية والمؤشرات العامة تدلّ على أنه سيكون الأسوأ.

لنأخذ مثلاً في ميدان الإقتصاد، فالحكومة التي لم تستطع ان تحلّ مشكلات الفقر والبطالة والسكن والصحة وغيرها بما لديها من وفرة مالية بمئات المليات الدولارات، هل يمكنها بعد ان انخفضت أسعار النفط الى أقل من النصف، ان تحلها؟

ربما يقال بأن المشكلة ليست في حجم الإيرادات، بقدر ما هو في إدارتها.

هذا صحيح. فليست المشكلة في الدولة المُسعودة مالية، ولكن إدارية. لهذا فالفساد يلتهم المليارات، والمشاريع الوهمية تأكل ما يقارب ربع الميزانية.

لكن لماذا تكون هناك أزمة إدارة؟ لأن العائلة المالكة غير منضبطة، والإدارة تحتاج الى انضباط، والى علم وإحصاء وأرقام، والى رجال مخلصين غير فاسدين، ولهذا يستحيل ان تجد هذه العوامل متوفرة اليوم لتُنجح خطط الدولة. باختصار فإن الفساد أغرق الدولة، واصبح كالسرطان المتفشي في كل أجهزتها، ومن هو مسؤول عن مكافحة الفساد غير قادر على ذلك، إما لأن جهازه فاسد، أو لأن الفاسدين من الأمراء الكبار بالذات لا يسمحون بمحاربته، أي محاربتهم هم أنفسهم.

في الحريات العامة، شهدنا في عام ٢٠١٤ قمعاً غير مسبوق في تاريخ المهلكة المُسعودة. نقول غير مسبوق، سواء فيما يتعلق بالإعتقالات لأتفه الأسباب (تغريدة مثلاً في تويتر)؛ وكان القمع شاملاً لكل المناطق ولكل التوجهات، حتى غير المُسيّسة. وهو غير مسبوق لأنه عامٌ شهد عدداً كبيراً من حوادث القتل خارج اطار القانون؛ كان آخرها مقتل خمسة أشخاص في العوامية، بينهم أطفال، وذلك قبيل أن ينتهي العام نفسه. والمحاكمات التي تفصح عن قضاء فاسد غير عادية ايضاً، وكلها تطلق احكاماً أقل ما فيها سبع سنوات بالسجن! وأعلاها ثلاثين عاماً، وفق قانون آل سعود لمكافحة الإرهاب، وهو قانون موسّع شمل حتى لجين الهذلول وميساء العمودي بتهمة محاولة قيادة السيارة!

واضح أن أحداً لا يتوقع إصلاحاً سياسياً، فقد غابت هذه المفردة

منذ تولي الملك عبدالله الحكم، بحيث لم ينطق بها ولو لمرة واحدة، بعكس ما كان يفعل هو وبعض الأمراء قبل رحيل الملك فهد عام ٢٠٠٥.

لا أحد يتوقع الاصلاح اليوم، بل أن من يطالبون به، موجودون في أغلبيتهم الساحقة داخل السجون. والباقون يحرصون على ألا يدخلوا المعتقل، حيث أن الأمراء قرّروا استخدام العنف الأعمى مرة والى الأبد ـ بنظرهم طبعاً.

إذن القمع قرار ملكي، وهو سيتواصل معنا لعام ٢٠١٥، طالما ان الأمراء لا يريدون حلولاً أخرى غير العصا.

هناك سبب آخر لتوقع تصاعد القمع: كلما تصاعد تحدّي الجمهور تصاعد القمع الملكي ايضاً.

حسابات العائلة المالكة تبدو خاطئة، كما هي حسابات الطغاة دائماً.

إن شعور النظام بالضعف، والخسائر الفادحة سياسياً في المحيط الإقليمي، تتم ترجمتها شعبياً في غير صالح النظام، حيث يتم الإستخفاف به، والانتقاص من رموزه، والتجرؤ عليه، فيشعر وكأنه بحاجة الى تقديم دروس عملية متواصلة للشعب عبر القمع، حتى يعتقدوا بما يريده الأمراء من انهم لازالوا أقوياء ومسيطرين على الوضع.

ما جرى في اليمن من سيطرة الحوثيين (انصار الله) وصعود دور (داعش) وتهديداتها للسعودية؛ ووصول المشروع السعودي في سوريا الى طريق مسدود؛ واحتمالات ابرام صفقة النووي الايراني مع الغرب.. وغيره، كله أدّى الى زيادة توتّر النظام السعودي، وانعكس ذلك قمعاً على الداخل.

ونظن أن عام ٢٠١٥ سيشهد المزيد من الخسائر للنفوذ السعودي، إقليمياً ودولياً.

ايضاً فإن الإضطراب الأمني والاجتماعي والنفسي كان سمة السنين العجاف الماضية، ونلاحظ عدم الاستقرار السياسي والأمني والأجتماعي في حالة تصاعدية، حيث تضج الصحف المحلية يومياً بأخبار القتل والانتحار والاعتداءات والنهب والسرقات والتزوير والمواجهات مع الشرطة أو من في حكمهم (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وشعور المواطنين بالإختناق سياسيا واجتماعياً الى حد فرار مئات الآلاف من المواطنين للسكن في دول اوروبية وامريكية وحتى خليجية.. أوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأن هناك مشكلة مزمنة، جذرها سياسي، يريد الأمراء حلّها أمنياً، في ظل تداعي أجهزة الدولة وضعف ادائها بل انحلالها.

هذا الإضطراب متعدد الوجوه سيتواصل في عام ٢٠١٥، إذ لم يطرأ أي تغيير لا على الأجهزة المعنية ولا على التفكير الرسمي، بل يتوقع حدوث ما يشبه حالة الإنفلات عن سيطرة أجهزة الدولة، بالشكل الذي نشهده بالفعل في بعض أحياء المدن الكبرى كجدة والرياض، لتتمدد الى غيرها.

وهكذا لا أوضاع سوق النفط عام ٢٠١٥، ولا التغيرات السياسية الإقليمية المتوقعة في ذات العام، ستكون في صالح النظام.

أيضاً لا طموحات المواطنين ستتغير، ولا سياسة العائلة المالكة وحلفائها من مشايخ الوهابية ستتغير، فيما يتعلق بالإصلاحات السياسية والدينية والاقتصادية والإجتماعية.

طموحات المواطنين في حالة تصاعدية، لم تكسر حدّتها أدوات القمع الرسمي حتى الآن، ولا يعوّل على القمع كثيراً في ضبط الأوضاع إن لم يؤدّ ذلك الى انفجار معاكس.

ذات المشكلة يمكن ان تنسحب على العائلة المالكة؛

فلا شرعية النظام الدينية والسياسية قابلة للترقيع من خلال تحسين الأداء، وتكييف السياسات؛ ولا الصراعات داخل العائلة المالكة يمكن أن تنخفض في ظل استقطابات حادّة كلما اقترب الموت من الملك وولي عهده.

ايضاً لا يمكن ترقيع شعبية المؤسسة الدينية، فهي تسير من انحطاط الى انحطاط أكثر، الى حدّ ان مواقف رجالها أدت الى ردة فعل على الدين نفسه، وأصبح لدينا نسبة من الملحدين لا تجد نظيراً لها في كل بلدان العالم الإسلامي (٥٪ من عدد السكان) عدا غير الملتزمين دينياً من الأساس.

زد على ذلك، فإن مرجحات تصاعد العنف المحلي القاعدي والداعشي كبيرة، سواء هُزمت داعش في العراق؛ او هُزمت القاعدة في اليمن. هناك من يتوقع هجرة معاكسة للعنف الى حيث مصدره الفكري ورجاله وتمويله.

المستقبل للعائلة المالكة سيء، كما هو واضح.

وكذلك مستقبل هذا الشعب المُسعود.

تحتاج الرياض الى معجزات ليكون عام ٢٠١٥ آمناً سالماً غانماً!

أزمة (وراثة حكم) والموت (ملكاً)

عبد الوهاب فقي

دخل الملك عبدالله المستشفى مرّة أخرى، وذلك في آخر يوم من السنة الميلادية، فيما كان يقضي وقته في (البرّ) في منطقة (روضة خريم)؛ حيث أخذته طائرة الهيلوكبتر الى مدينة الملك عبدالعزيز الطبية للحرس الوطني. وقال الديوان الملكي ان الملك أُدخل المستشفى (لإجراء بعض الفحوصات الطبية)؛ وهي العبارة التي تتردد دائماً حين يدخل المسؤولون الكبار الى المستشفى، مهما كانت حدّة المرض وطبيعته. وكان الملك عبدالله قد أجرى عملية جراحية في الظهر في نيويورك عام ٢٠١٠، ثم اجرى اخرى بعد نحو عامين. ويبلغ الملك عبدالله ٩١ عاماً (مواليد ١٩٢٤)؛ فيما التقويم الهجري الذي تعتمده المملكة، يشير الى أن عمره (٩٤ عاماً).

وكما في كل مرّة يدخل فيها الملك، أو كبار الأمراء المستشفى، تزداد حدّة الإشاعات، وفي معظم الحالات ايضاً، فإن حساب (مجتهد) على تويتر، هو أكثر من يروج لها؛ إذ أنه سبق له أن أعلن وفاة الملك في المغرب ذات مرة، وغالباً ما يُنظر اليه على انه يمتلك معلومات خاصة، ولكن معظم معلوماته لا تعدو (رغبات) و(تأليفات)؛ وأكثر التحليلات التي يقدمها للجمهور ويتناقلها الإعلام، ساذجة الى حدّ بعيد. ولكن (مجتهد) يظنّ انه مطالب بتقديم معلومة عن كل حدث، ولأنه ليس لديه ذلك، فلهذا يلجأ الى اختراع المعلومة، ووضع تحليلاته مقام المعلومة الصحيحة.

هذه المرّة لم يخيّب الظنّ أيضاً، فتحدث مجتهد عن تسريبات تقضي بأن خالد التويجري ـ مستشار الملك عبدالله ـ سيصدر عدّة قرارات من بينها: (عزل ولي العهد سلمان، وتعيين مقرن مكانه؛ وتنحّي الملك فيصبح مقرن ملكاً؛ ومن ثم تعيين ولي عهد لمقرن وهو ابن الملك متعب ـ وزير الحرس الوطني).

محور روايات بل تغريدات مجتهد عامة، تحوم حول (خالد التويجري) واعتباره ملكاً غير متوّج، وأنه يفعل ما يريد، وكأنه ليس أداة بيد فريق الملك. وهذا يتوافق مع رأي مشايخ الوهابية الذين يلقون أخطاء الحكم على (البطانة) وفي مقدمتها: خالد التويجري؛ لأنهم أجبن من أن يوجهوا مدافعهم الى أمراء العائلة المالكة، وليس أمامهم إلا ضرب واحد من العامة وتحميله كل جرائم الحكم وأخطائه.

لا يهم القول، الآن، بأن الملك مريض، إذ ماذا يتوقع المواطن من حاكم عمره يزيد على التسعين عاماً؟ ما هو الجديد في هذا أصلاً؟ بل ما هو الجديد في القول بأن هناك خلافاً بين الأمراء على الحكم، فالجميع يشهد الصراع على السطح، ويقرأون ويسمعون رأي بعض الأمراء على مواقع التواصل الاجتماعي. الصراع ليس أمراً جديداً لا في التاريخ ولا في الحاضر؛ وبالتالي فنحن بحاجة الى الإجابة على الأسئلة الأكثر تحديداً وليس التلهّي بمعلومات عامة متداولة.

المواطنون بحاجة الى معرفة قضايا وراثة الحكم وتأثيراتها ودورهم المفروض في التغيير، وليس التلذّذ بالأخبار، وانتظار القدر ليحلّ مشاكلهم.

جوهر مشكلة الوراثة

رغم التكرار، فإن جوهر وراثة الحكم مُشكِلٌ في السعودية. وتنحصر المشكلة في معطيين أساسيين:

الأول ـ أن وراثة الحكم، أو المُلك، أفُقيّة. أي انها تنتقل من الأخ الى أخيه؛ وليس من الحاكم الى إبنه. ما يجعل فكرة أن (الأكبر سنّاً) من الإخوة ـ أبناء عبدالعزيز المؤسس للدولة ـ هو الأولى بالحكم، عصيّة على التطبيق بحذافيرها من جهة؛ ومن جهة اخرى، تصبح اعمار الإخوة متقاربة، فلا يكاد يصل أحدهم الى كرسي المُلك او ولاية العهد (كما سلطان ونايف) إلا ويتخطفه الموت. هذا يعني ـ خاصة في الفترة القادمة ـ أن الفاصلة بين حكم ملك وآخر، ضئيلة، ما يستتبعها عدم استقرار سياسي.


الأمير مقرن: هل يصبح ملكاً؟

هذه المشكلة لم تُحل بعد؛ رغم انه من الناحية النظرية، فإن (هيئة البيعة) التي شكلها الملك عبدالله في عام ٢٠٠٦ لتختار ولي العهد، والمشكلة من إخوته الأحياء، أو أحد أبناء الإخوة المتوفين، كان يمكن ان تحل الجزء الأكبر من المشكلة، لكن الملك نفسه قتل الهيئة فلم يطبق نظامها بعد وفاة سلطان، وعيّن هو بنفسه نايف ولياً للعهد، ثم لما

توفي نايف، قام بنفسه ايضاً ـ وليس الهيئة ـ بتعيين سلمان ولياً للعهد؛ بل وزاد الطين بلّة، فعين (ولياً لولي العهد) وهو مقرن ـ أصغر ابناء الملك عبدالعزيز. إذن مالحاجة لهيئة البيعة؟ هكذا تساءل الأمير طلال، الذي أعلن رسمياً تجميده لعضويته فيها، احتجاجاً على تصرفات الملك.

ثانياً ـ عدد أفراد الأسرة الحاكمة كبير جداً، يزيد على الثلاثين ألف شخص بين ذكر وأنثى؛ بعضهم أصحاب (سمو ملكي) أي من ذريّة مؤسس الدولة عبدالعزيز آل سعود؛ وبعضهم أصحاب (سمو) فقط؛ وهؤلاء من أبناء العمومة من اجنحة العائلة الأخرى. ومع أن الوراثة تنحصر في ذريّة الملك عبدالعزيز؛ إلا أن العدد يبقى كبيراً وبالآلاف. حسبنا أن نعلم ان الملك المؤسس، عبدالعزيز (ابن سعود) له ٣٦ ابناً غير البنات. ولولي عهده الملك سعود (٦٣) إبناً عدا البنات، وهكذا.

هذا العدد الكبير يضغط على مرافق الدولة، فكل أمير يبحث عن منصب ما؛ ناهيك ان له مخصصات بعشرات أو مئات الملايين من الريالات، أما الكبار فلهم مليارات، عدا الأراضي، وحصّة تصدّر باسمهم من النفط (بعضهم نساء من أخوات الملك) كما كشفت عن ذلك وثائق عديدة.

كثرة العدد، تفيد بكثرة المنافسة، وتوّجج الصراع على الحكم والثروة أكثر وأكثر؛ كما تفيد بصعوبة الضبط لتصرفات أمراء العائلة المالكة، سواء فيما يتعلق بتعدياتهم على المواطنين وأملاكهم وحتى أعراضهم وحياتهم؛ او تصرفاتهم السياسية. انها لمهمة مستحيلة ان تضبط هذا العدد الكبير من الأمراء والأميرات.

هذا هو جوهر المشكلة في أزمة الخلافة، اي وراثة الحكم في السعودية.

القوى المتصارعة

تغيرت في السنوات الأربع الماضية موازين قوى الصراع بين أجنحة الحكم الأساسية. أصل الموضوع هو أن الجناح السديري كان المهيمن على السياسة العامة في البلاد بكل تفصيلاتها. حتى في عهد الملك فيصل، وهو الملك القوي، فإن السديريين السبعة الأشقاء أبناء حصة السديري (فهد وسلطان ونايف وعبدالرحمن وأحمد وتركي وسلمان) كانوا الركن الأساس للحكم. وفي عهد خالد، كانوا يحكمون بلا منازع، ولم يكن لخالد سوى الإسم. لهذا كانوا لا يتمنون وصول عبدالله الى كرسي المُلك.

الآن وقد وصل في ٢٠٠٥، فقد بقي ضمن المعادلة القديمة، فسلطان الرجل الثاني ونايف الثالث وسلمان الرابع في التراتبية.

ملك الموت أضعف هذا التيار بشدة، حيث توفي سلطان ونايف، وتمت ازاحة عبدالرحمن نائب وزير الدفاع، ثم أزيح أحمد من وزارة الداخلية، في حين أن تركي ـ نائب وزير الدفاع الأسبق ـ لا طموح لديه.

لذا خلال السنوات الأخيرة بالذات، عاش الجناح السديري محنة حقيقية، لم يكن ملك الموت هو السبب الوحيد فيها، بل أن الملك عبدالله (قصقص) أجنحة بعض أبناء السدارة أنفسهم.

كل أبناء الملك فهد تم التخلص منهم: عبدالعزيز بن فهد، ومحمد بن فهد امير الشرقية، وسلطان بن فهد رئيس رعاية الشباب السابق، ولم يبق الا حفيد فهد، ممسكاً برعاية الشباب ينتظر العزل ايضاً.

ايضاً قام الملك بقصقصة أجنحة أبناء سلطان، وزير الدفاع الأسبق وولي العهد الأسبق، فقد أزيح خالد بن سلطان من وزارة الدفاع، وهو الرجل الأول فيها؛ وأزيح أخوه بندر بن سلطان أيضاً من جهاز الإستخبارات، وهكذا.

لم يبق من الجناح السديري فاعلاً سوى أبناء سلمان ولي العهد، وإبني وزير الداخلية نايف: محمد في الداخلية، وسعود أميراً في الشرقية ـ الى حين ربما.

المعادلة اليوم واضحة المعالم: من يُمسك بالقوة، يُمسك بالحكم، أو يضمن له حصّة الأسد فيه. ابناء الملك عبدالله، لديهم الحرس الوطني الذي تحوّل الى وزارة؛ وأبناء سلمان لديهم وزارة الدفاع؛ وأبناء نايف لديهم وزارة الداخلية.


متعب بن عبدالله مرشح جناح الملك للعرش

هي ثلاث قوى اذن: إثنتان سديريتان: الداخلية والدفاع؛ مقابل الحرس الوطني. وعلى عكس الوضع السديري في عهد الملك فهد، فإن السديريين منقسمين بل يعيشون صراعاً ايضاً، ما يجعل امكانية تحالف وزير الحرس/ ابن الملك متعب/ مع إبن نايف في الداخلية، او مع من سيمسك بوزارة الدفاع من أبناء سلمان، أمراً ممكناً، لترجيح كفة من سيحكم في المستقبل.

إذن.. فإن أصوات بعض الأمراء من خارج هذا الاطار، ممن لا يمتلكون قوّة في الحكم، لا تعدو تهويشات، حتى الآن، وقد منحهم الاعلام قوّة اكبر من حجمهم، مثل خالد بن طلال وشقيقه الوليد، او مثل سعود سيف النصر آل سعود، وأشباههم. فهؤلاء مجرد أصوات ضعيفة ان لم تكن نشازاً، وليست منافسا حقيقياً على الحكم.

الأمراء المهمّشون: مذبحة الأمراء!

قام الملك عبدالله بما يمكن وصفه بـ(مذبحة الأمراء)! أي مذبحة تطلّعات أكثرهم. فقد تخلّص من كبار السنّ جميعاً بالتدريج تارة، الى ان جاءت الضربة القاضية بتعيين أصغر ابناء الملك المؤسس: مقرن، ولياً لولي العهد. أزيح متعب، أو أزاح نفسه، وبدر، وبندر، وعبدالرحمن، وأحمد، وبقيت عُزلة طلال ومشعل وممدوح وغيرهما مؤبّدة.

لذا، فإن الصراع من الناحية العملية، انتقل من الجيل الثاني، جيل أبناء الملك المؤسس، الى حفدته من الجيل الثالث؛ فالإبن الذي كبر في السنّ، خلفه ابناؤه للقتال من أجل حصّة أبيهم في الحكم. كل واحد يستطيع أن يدّعي بأن له حقاً، وقد شُرعنَ هذا الحق من خلال هيئة البيعة، التي أصبحت اليوم سلاحاً بيد (الأمراء المهمّشين) بعد أن كانت سلاحاً بيد الملك عبدالله نفسه!

من هنا نفهم لماذا يعلو صوت الوليد بن طلال مثلاً، فنقده لهذا الوزير او ذاك، ورسائله الأخيرة المصوّرة، او لوزارة المالية والأمراء الكبار بشأن الميزانية والصندوق السيادي وما أشبه، كلّها يراد منها إلفات النظر الى من في سدة الحكم الى حقّه - اي الوليد - في السلطة.



محمد بن نايف وهولاند: مرشح الغرب للعرش

ومسألة لفت النظر هذه، والقول: نحن هنا!، يقوم بها أمراء عديدون، وبوسائل مختلفة: تغريدات في تويتر كما يفعل سعود سيف النصر ابن الملك سعود؛ احتفالات وبهرجات كما يفعل احياناً خالد بن سلطان؛ أعمال خيرية مفتعلة كما يفعلها هذا الأمير او ذاك.

الساخطون من الأمراء كُثُر. لكن ليس لديهم كلهم طموحات في الزعامة والرئاسة؛ بقدر ما يريدون واحداً من أمرين: موقعاً ادارياً كأمير منطقة او رئيس مصلحة، مثلاً، أو الحصول على تعويض مالي مجزٍ مقابل الإنسحاب من حلبة الصراع والتنافس السياسي: مخصص مالي عال، أراضٍ وعقود وما شابه، على طريقة الأمير مشعل (ملك الشبوك).

أيضاً فإن البعض لا يريد مالاً؛ كما هو حال الوليد بن طلال؛ بل يريد تفعيل المال الذي بين يديه، وتحويله الى قوة سياسية ليكون واحداً من صناع القرار، ان لم يكن صانع القرار الأول! ولقد قال الوليد ذات مرة لمجلة فرنسية: (لا أستطيع الإنتظار لأصبحَ ملكاً).

لا شك أن المهمّشين من الأمراء سيشكلون عبئاً على اي ملك قادم، وعليه ان يرضي قدر ما يستطيع الأمراء بالمناصب والأموال، أو يفتح معركة - طال تأجيلها - معهم.

الدور الخارجي في ترجيحات الخلافة

في ظاهر الصورة، تبدو قضية الخلافة وكأنها شأنٌ عائلي/ ملكي، بحت. لكننا نعلم يقيناً، أن كل مشايخ الخليج، بمن فيهم آل سعود في اتفاقية دارين/ القطيف، وقعوا على اتفاقيات مبكرة مع بريطانيا، تنص على أمرين أساسيين: ١/ أن لا يتم تعيين ولي عهد معاد لبريطانيا (وهذا يمكن أن يكون ذريعة للتدخل في التعيين)؛ ٢/ أن لا يتخذ الحاكم الخليجي مواقف في السياسة الخارجية تخالف المصالح البريطانية. وقد يكون التعبير عن هذا الشرط الثاني بصور متعددة، كأن ينص على أن لا يتعرض الحاكم الى أصدقاء بريطانيا الآخرين، او ان لا ينحاز الحاكم الى أعداء بريطانيا او غيرها.

والثابت ايضاً من خلال التجربة، أن الأميركيين - كما تدل التجربة العملية - لم ولن يقبلوا ملكا سعوديا او ولي عهد له يتخطى هذين الشرطين ايضاً.

لم تصوّت اميركا بالفيتو على ملك سعودي، عدا على الملك سعود، حيث اشترط الرئيس كيندي على ولي العهد فيصل (الملك فيما بعد) أن يدعمه مقابل القيام ببعض الإصلاحات في الحكم بعد إسقاط الملك، وهو ما تم في ١٩٦٤. وفعلاً، وحسب الوثائق، فما كاد الملك فيصل يجلس على كرسي المُلك، حتى جاءته رسالة من الرئيس كيندي تذكّره بتعهداته. وفعلاً قام فيصل بوضع الإصلاحات العشرة الشهيرة التي كان من بينها إلغاء الرق وتحرير جميع الأرقّاء.

نظرياً، فإن الأسرة السعودية الحاكمة، لا تريد للأمريكيين التدخل في تفاصيل وراثة الحكم؛ والأميركيون أنفسهم لا يميلون الى التدخّل أصلاً، إلا في ظروف قاهرة، وذلك خشية أن يؤدي تدخلهم الى تفاقم المشاكل بدلاً من حلّها.

لكن الصراع على الحكم بين أجنحة العائلة المالكة، يستدعي بصورة صريحة للتدخل.

نموذج ذلك، ما قام به الملك فهد - حسب وثيقة امريكية -

باستمزاج رأي الأميركيين في عهد بوش الأب وبداية عهد كلينتون، بشأن تعيين ابنه (الطفل المعجزة) عبدالعزيز، ولياً للعهد. تقول الوثيقة ان المسؤولين الأميركيين رفضوا التدخل او التعليق على الأمر، باعتباره شأناً داخلياً.

هذا بالطبع لا يعني ان الإدارة الأميركية ليست لديها رغبة في وصول هذا الأمير او ذاك لسدة العرش، ولكن دونما ضغط جاد قد يؤدّي الى خلخلة العائلة المالكة.

نقول الصراع بين الأمراء وتنافسهم يستدعي التدخّل الأميركي. كيف يكون ذلك؟ كل أمير يريد أن يبيّض سمعته امام الغربيين عامة والأميركيين خاصة، ليوصل لهم رسالة بأنه



الوليد بن طلال: لا أستطيع الانتظار لأصبح ملكا!

(رجلهم) وأنه (حافظ لمصالحهم). هذا ما فعله الملك عبدالله، حين كان ولياً للعهد، بعكس ما كان يروّج له التويجري الأب، من أن عبدالله (عروبي) وأنه ضد الأميركيين وما أشبه!

في الوقت الحالي، فإن الإدارة الأميركية ترى أن أفضل رجل لديها هو محمد بن نايف وزير الداخلية؛ ولكن متعب بن عبدالله نال تسويقاً قبل نحو شهرين حين سافر الى واشنطن، فتبعه بحكم المنافسة محمد بن نايف. عبدالعزيز بن عبدالله وكيل وزارة الخارجية يروّج لأخيه متعب كملك قادم، والأمير مقرن يبلغ الأميركيين بكل تفصيل يصله ليقول لهم انه رجلهم الجدير بالحكم.

حقيقة الأمر، فإن هؤلاء جميعاً من حيث المبدأ ضد أن يتدخل الأميركيون لصالح منافس آخر. بمعنى أنهم قد لا يريدون تدخلاً امريكياً بشأن وراثة الحكم، بقدر ما يريدون ـ كل من موقعه ـ أن لا تدعم واشنطن منافسه!

وبالنسبة لواشنطن، فإنها خلال السنوات الثلاث الماضية، بدت أكثر رغبة بالتدخل في شأن الوراثة بعد ان اختطف الموت الملك فهد وأخويه سلطان ونايف. خشية واشنطن على حكم العائلة المالكة وازدياد حدة الصراع بين امرائها، يدفعها ـ من باب الحماية لمصالحها ـ للتدخل.

لذا قيل مثلاً ان تعيين مقرن (ولي ولي العهد) من قبل الملك جاء بعد ان جاء وفد أميركي لمناقشة الملك بشأن وراثة الحكم، وقد رفض فعلاً مقابلة الوفد. وجاء التعيين في يناير ٢٠١٤ قبيل زيارة أوباما الأخيرة للرياض بأيام، في اشارة الى أن ما تريده واشنطن غير مقبول (المقصود نقل السلطة الى الجيل الثالث، وتحديدا الى الأمير محمد بن نايف وزير الداخلية).

لا تكمن خشية واشنطن من أن يصل أمير الى الحكم يعمل ضد مصالحها، فالمتنافسون من المرشحين يتسابقون في الولاء واعلان حماية تلك المصالح. وبالتالي بإمكان واشنطن ان تقبل بأي ملك قادم دون خوف منه.

إنه (الخوف على العائلة المالكة) حامية المصالح الأمريكية، وليس خوفاً من شخص غير مرغوب فيه.

هذه هي صورة الدور الأميركي في ترجيح المنافسات على العرش.

وماذا بعد؟

مرض الملك بعد أن هرم. والشعب ـ أو بعض ناشطيه ـ يناقشون ما بعد موته. قسمٌ يتمنّى أن تؤدي وفاته الى إصلاح سياسي، وكأن وجوده عقبة أمام الإصلاح. تماماً مثلما تمنّى آخرون وفاة الملك فهد لذات الحجة. ولكن حين توفي فهد، زادت الأحوال سوءً، وابتعدت البلاد عن طريق الاصلاح، وزاد القمع والإرهاب الرسمي.

لا يبدو ان وفاة الملك ستؤدي الى اصلاحات، إذ لا يوجد في العائلة المالكة من يؤمن بالإصلاح، حتى الأصوات الخفيفة من امراء الدرجة العاشرة التي تدعو للإصلاحات، فإنما يذكرونها بغرض المناكفة ليس إلاّ. هناك اجماع على عدم الإصلاح السياسي. نقطة أول السطر!

بعض آخر يتوقع ان تؤدي وفاة الملك عبدالله ـ والأعمار بيد الله، إذ لا شماتة في الموت ـ الى تحفيز الصراعات بين أجنحة الحكم، الى حد الإقتتال، ومن ثمّ قد نكون اقتربنا من الإصلاح السياسي. هذه ايضاً مجرد أمنيات العاجزين غير الفاعلين، فرغم وجود منافسات ورغم ارتفاع وتيرة الصراع السياسي داخل الأمراء، إلا انهم عادة ما يتكاتفون وقت الأزمة، خاصة اذا ما كانت القوة العسكرية متكافئة ويستطيع كل جناح الإضرار بالآخر. ومن ثمّ فإن الرهان على صراع داخل العائلة يؤدي الى تقويض الحكم او الى الإصلاح، أمرٌ غير متوقع نسبياً.

الشيء المؤكد، هو أن عصر التمنيات انتهى.

ولا يمكن للمواطنين ان يعوّلوا إلا على جهدهم في تحصيل حقوقهم. اما الجلوس والإنتظار، وعدم الفاعلية، فلن تؤدي الا الى تكرار الحدث: ملك يموت، آخر يرث المُلك والشعب والثروة!

للإصلاح ثمن يجب دفعه، وهذا لا يتحقق بالأماني ولا بالإنتظار.


الملك عبدالله يتنفس من خلال أنبوب أثناء لقائه أوباما في يناير ٢٠١٤



الملك بعد إجرائه احدى عمليات الجراحة في ظهره

شفافية (ملكيّة)!

صراع (ديوك) أم (دجاج)؟

استمراراً لنهج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - الذي يقوم على الشفافية في كل أمر يخص الشأن العام، فإنه وبعد إجراء الفحوصات الطبيّة اللازمة من قبل الفريق الطبي، فقد تبين وجود التهاب رئوي استدعى وضع أنبوب مساعد على التنفس بشكل مؤقت، مساء هذا اليوم الجمعة ١٤٣٦/٣/١١هـ، وقد تكلّل هذا الإجراء -ولله الحمد والمنّة- بالإستقرار والنجاح.

(الديوان الملكي)

خالد شبكشي

يا لها من شفافية (ملكيّة) تلك التي يتحدّث عنها (الديوان الملكي)؛ والتي اضطرّ أن يتحدّث عنها ويذكرها، وكان بإمكانه عدم ذكر كلمة (الشفافية) طالما هي نهج الملك (في كل أمر يخصّ الشأن العام)!

بعد أن فاضت مواقع التواصل الاجتماعي بالحديث عن موت الملك، وبعد أن دخلت أجنحة الحكم صغيرها وكبيرها في الصراع على تلك المواقع، ومن خلال حِسابات مفتعلة، عمدت الى افتعال الأخبار، كلٍ يجلب النار الى قُرْصِه، وكلٌ يروّج لأمير.. حينها فقط تنبّه (الديوان الملكي) الى ما أسماه بـ (الشفافية)، ظانّاً منه بأنه سيقطع دابر الإشاعات، التي هي سلاح سياسي بين الأمراء المتخاصمين، او المتنافسين في الأقل.

في مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة تويتر، تقرأ العديد من الهاشتاقات، والكثير من الأخبار مثل: (الملك مات؛ سلمان تولّى الحكم وبعد ساعات ستتم بيعته من قبل هيئة البيعة. الأمراء يجمعون على الأمير أحمد ليكون ولياً للعهد بدلاً من مقرن. مقرن يصبح ولياً للعهد.

متعب ـ ابن الملك عبدالله ـ أصبح ولي ولي العهد. الملك عبدالله وولي عهده سلمان يتقاعدان ومقرن يصبح ملكاً ومتعب ولياً للعهد. إزاحة مقرن عن ولاية العهد. محمد بن نايف ولياً للعهد. محمد بن نايف لا يريد أن يصبح ولياً للعهد. واشنطن تبلغ الأمراء بأن محمد بن نايف هو مرشحها للمُلك)... الخ.

وهكذا، فكل جناح يسرّب أخباراً عن الجناح الآخر، في ظل ضبابية حول وضع الملك الصحي. فحتى ـ كتابة هذا المقال ـ لم تُنشر صورة واحدة له في وسائل الإعلام، بل أن هناك من يؤكد بأن كل من ذهبوا الى المستشفى (للإطمئنان على صحة الملك) بمن فيهم ولي العهد، وولي ولي العهد، والمفتي، والوزراء، والأمراء، وكبار الجيل الثالث: محمد بن فهد، خالد بن سلطان، تركي الفيصل، سعود الفيصل، وغيرهم، لم يحظَ أيٌّ منهم برؤية الملك.

كل الإستقبالات التي جرت في المستشفى، والتي نشرها التلفزيون السعودي، لا تعني سوى استعراض للعائلة المالكة، بدون أي معلومة مؤكدة عن وضع الملك الصحي. وعلى الجميع القبول بما يقوله متعب ـ وزير الحرس وابن الملك، وما يسرّبه جناح الملك، من ان وضعه مستقر وطيب! وزادوا أخيراً معلومة اضافية في بيان الديوان، تقول بأنه أصيب بالتهاب رئوي نجا الملك منه، وان الأمر استدعى وضع انبوب يتنفس من خلاله. لكن الإشارة الى الأنبوب، ذكّرت المواطنين بأنه سبق له ان وضع ذلك الأنبوب بدون وجود التهاب، وتحديداً حين التقى بأوباما في زيارته الأخيرة للرياض العام الماضي، وظهور صورة له بالأنبوب المعني!

ما أراد بيان الديوان الملكي قوله، أو الرسالة التي أراد إيصالها، هي: الملك بصحّة جيّدة، وهو ليس عاجزاً عن القيام بمهامه، لا بشكل مؤقّت ولا بشكل دائم، وبالتالي فإن الملك ـ بوضعه الحالي ـ لا تنطبق عليه المادتان الحادية عشرة والثانية عشرة من نظام هيئة البيعة، واللتان تقضيان: إما بتحويل صلاحيات الملك الى ولي عهده بصورة مؤقتة ان كان العجز مؤقتاً؛ وإما ـ اذا كان عجزه عن أداء مسؤولياته دائماً، كما حدث للملك فهد ـ فيتم عزله عن الحكم، ويتولى ولي العهد العرش.

لا يخفى ان بعض أجنحة الحكم روّجت بطريق مباشر قضية عجز الملك، وتسلّحت بنظام هيئة البيعة التي اسسها الملك، فقد ارادها سلاحاً للإستحواذ عليه وعزل خصومه، وها هم منافسوه يستخدمونها كسلاح ضدّ جناحه!

لم يكن هدف الديوان الملكي موضوع الشفافية من قريب او بعيد، بل القول بأن جناح الملك وابناءه متشبّثون بالحكم الى آخر لحظة، كما فعل السديريون من قبل حين أصيب الملك فهد بجلطة في الدماغ عام ١٩٩٦ فكان بمثابة فاقد العقل، ولكنه بقي ملكاً لعشر سنوات إضافية حتى وفاته عام ٢٠٠٥م.

أجنحة وسيناريوهات

واضح أن حراب العائلة المالكة تتجه في معظمها ضد الملك وقراراته التي اتخذها بشأن وراثة الحكم. لكن الجميع من الأمراء وحاشيتهم، وحتى بين مشايخ المؤسسة الدينية، يستخدمون التورية في هذا الأمر، فهم يدعون الله ان يحفظ الملك كذباً، لإظهار وحدتهم امام المواطنين، وان كانت مفتعلة، ومن جهة ثانية يلقون باللائمة ليس على من اتخذ القرارات الكبيرة والخطيرة، ولا على أبنائه: متعب وعبدالعزيز ومشعل بشكل خاص، وإنما على شخص من (العامّة) وهو خالد التويجري، المستشار! وأحياناً على عائلته أيضاً، واعتبارهم (برامكةً جداً)!

الجناح السديري الذي أضعفه الملك، ليس راضياً على تعيينات الملك، وفي مقدمها: تعيين مقرن ولياً لولي العهد، في بداية يناير من العام الماضي ٢٠١٤، أي الرجل الثالث في الدولة، والذي يفترض ـ نظرياً ـ أن يصبح ملكاً في المستقبل، في حال مات او تقاعد الملك وولي عهده.

الملك يدرك هذه الحقيقة، فأمره الملكي يتعارض بصورة مباشرة مع نظام هيئة البيعة التي يفترض انها مخوّلة بتعيين ولي العهد؛ فهو لم يكتف بتعيين سلمان ومن قبله نايف بدون اهتمام لرأي اعضاء الهيئة، بل ها هو يعين ولي ولي عهد ايضاً. اما مبرراته كما ظهرت في الأمر الملكي فغير مقنعة، مثل ما جاء في الديباجة: (عملاً بتعاليم الشريعة الإسلامية فيما تقضي به من وجوب الاعتصام بحبل الله والتعاون على هداه، والحرص على الأخذ بالأسباب الشرعية والنظامية، لتحقيق الوحدة واللحمة الوطنية والتآزر على الخير، وانطلاقاً من المبادئ الشرعية التي استقر عليها نظام الحكم في المملكة العربية السعودية، ورعاية لكيان الدولة ومستقبلها، وضماناً – بعون الله تعالى – لاستمرارها على الأسس التي قامت عليها لخدمة الدين ثم البلاد والعباد، وما فيه الخير لشعبها الوفي. وبناءً على ما تقتضيه المصلحة العامة... الخ). هذه الديباجة لا مكان لها من الإعراب البتة، ولا علاقة لها بالقانون ولا بشرع الله ولا باللحمة الوطنية والتآزر وخدمة الدين والعباد!

وحين جاء الأمر الملكي الى النقطة الحرجة قرر الملك (اختيار صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود ولياً لولي العهد، مع استمرار سموه نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء). و (يُبايع صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود ولي ولي العهد، ولياً للعهد في حال خلو ولاية العهد، ويبايع ملكاً للبلاد في حال خلو منصبي الملك وولي العهد في وقت واحد).

إذن، ما فائدة هيئة البيعة، وأي دور تبقّى لها؟!

ولأن الملك يعلم أن لا قانونية تسند التعيين، فإنه أضاف جملة عجيبة تدلّ على أن هناك من سيعارضه، وقد يعمد الى تجاوز أمره في حال وفاته، اي قد يقصي مقرن عن ولاية العهد. لذا حرص البند الثالث من الأمر الملكي على توضيح ان اختيار الملك لمقرن: (لا يجوز بأي حال من الأحوال تعديله، أو تبديله، بأي صورة كانت، من أي شخص كائناً من كان، أو تسبيب، أو تأويل، لما جاء في الوثيقة الموقعة منا ومن أخينا سمو ولي العهد).

لو كان تعيين مقرن قد جاء برغبة الأمير سلمان، ولي العهد، وبموافقة هيئة البيعة كما يزعم البيان، لما احتاج الملك الى هذا التشدّد، وكأنّه يريد أن يثبّت أمراً ملزماً لمن يأتي بعده. كأنه يريد أن يقول: يا سلمان، ويا أمراء هيئة البيعة، لا حقّ لكم بعد أن أموت أن تزيحوا مقرن عن كرسي الملك!

لماذا؟ لأن الملك وجناحه يدركان بأن الأمير مقرن شخصية ضعيفة في العائلة المالكة، ولا تحالفات لديها تحميها، بل ان العنصرية الحاكمة داخل الأسرة المالكة دفعت بأمراء عديدين للإنتقاص منه للونه الأسمر، أو لأنه (ابن جارية)!

ثم ـ وهذا هو الأهم ـ هناك اتفاق بين جناح

الملك ومقرن، بأن يكون ولي عهد هذا الأخير إبن الملك عبدالله وهو وزير الحرس الوطني (متعب). بمعنى آخر: نحنُ سنعيّنك ولياً للعهد، لتكون في كرسي الملك مستقبلاً، وسنحمي منصبك ما وسعنا الأمر، وعليك في المقابل أن تقوم بتعيين متعب ولي عهد لك!

هذه اللعبة مكشوفة لكل الأمراء.

السديريون الذين أضعف الموت جناحهم باختطاف فهد وسلطان ونايف، وما جاء بعد ذلك من عزل لأبناء فهد (محمد من امارة الشرقية، وعبدالعزيز من مجلس الوزراء، وسلطان من رعاية الشباب)، وكذلك عزل ابناء سلطان (خالد من وزارة الدفاع، وبندر من الاستخبارات).. السديريون هؤلاء، يتحدثون عن (ظلم) الملك للأمير أحمد، حين أزاحه بعد بضعة أشهر من توليه وزارة الداخلية، التي هي عادة ما تُستخدم كسلّم لكرسي الملك، كما حدث لفهد، ونايف الذي اصبح ولياً للعهد قبل ان يتوفى.

السديريون يريدون إعادة الإعتبار للأمير أحمد، فيما يبدو، وقد يكون هذا مجرد شمّاعة لبعضهم، لمهاجمة الملك والتذكير بأنهم هم من حكم المملكة منذ الستينيات، ولن يفرطوا في القبض على قلبها في المستقبل مهما أضعفوا!

أبناء طلال ـ الوليد وخالد ـ يبحثون عن منصب لهم في خضم هذا الصراع. وأبناء سلطان يريدون استعادة بعض ما خسروه. وأبناء الملك فيصل يرجون أن يُحفظ لهم منصب وزارة الخارجية، وأن يُمنح لتركي فيحل مكان أخيه سعود. هؤلاء وغيرهم ليس لديهم مانع من تغيير التحالفات؛ فالأهم هو الحصول على شيء من الكعكة، خاصة بالنسبة للأمراء المهمّشين.

الموت حلّ مؤقّت

كثيرون يبنون تحليلهم على فرضية ان الملك سيموت قبل ولي عهده سلمان، لكن الأعمار بيد الله.

يرتسم السيناريو كالتالي، في حال توفي الملك: سيصبح سلمان ملكاً؛ وسيقوم في وقت لاحق بعزل مقرن من ولاية العهد من خلال استخدام هيئة البيعة وترتيب تحالفات تُنجح إخراجه، ليضع شقيقه أحمد ولياً لعهده، وربما تلطّف على مقرن، بأن أبقاه ولياً لولي العهد أحمد!

هذا السيناريو يمثل عودة للجناح السديري بكامل قوته، وقد يؤدي الى إعادة توزيع المناصب من جديد، بعد ان اربكها الملك عبدالله بقراراته في السنوات الأخيرة. عودة السديريين تعني عودة ابناء سلطان وأبناء فهد، الى مواقع المسؤولية وإبعاد آخرين كان الملك قد جاء بهم.

ووفق هذا السيناريو، فإن من الصعب ـ وقد يكون المستحيل ـ أن يتم تجاوز (حصة أبناء الملك عبدالله) من المناصب، أو يسعى سلمان لإقتلاعهم، فهذا غير مطروح، لأن صمام أمان جناح عبدالله، هو (قوة الحرس الوطني)؛ مثلما ان قوة الجناح السديري قائمة على وزارتي الدفاع والداخلية.

السيناريو الثاني يقول بأن كل الاحتمالات مفتوحة، فقد يختار الله الأمير سلمان ـ المصاب ببدايات الخرف/ الزهايمر ـ ويتوفى قبل الملك نفسه، كما حدث لنايف وسلطان اللذين يصغران الملك سناً!

في هذه الحالة، تمضي خطة الملك وجناحه كما هي: يصبح مقرن ولياً جديداً للعهد، ويصبح متعب ولياً لولي العهد، اي الرجل الثالث في الدولة. واذا ما وجد الملك وجناحه ان الطريق ممهداً، فلربما تخلّص من مقرن وعزله عن منصبه.

ويتوقع ان وفاة الأمير سلمان قبل الملك، ستؤدي الى إقالة سعود الفيصل فتخرج الخارجية من يد آل الفيصل، ويصبح ابن الملك ـ عبدالعزيز بن عبدالله، والذي يتولى وكالة وزارة الخارجية ـ هو وزير الخارجية الجديد. ومن المحتمل ايضاً ان يتم اضعاف محمد بن نايف، من خلال عزل أخيه سعود من إمارة الشرقية، وربما جرى تسليمها لأحد أبناء الملك عبدالله ايضاً، مثلما حدث لإمارة مكة وإمارة الرياض، وهما أكبر إمارتين في البلاد، والشرقية تعدّ الثالثة من حيث الأهمية السياسية والأولى اقتصادياً، مثلما هي مكة الأولى دينياً.

السيناريو الثالث، أن يبقى الملك مريضاً في المستشفى، في حالة مشابهة لما حدث للملك فهد. هنا، سيكون صعباً على جناح الملك عبدالله بأن يكرر تجربة الملك فهد ويبقى ملكاً لسنوات بدون فاعلية. والأرجح في هذه الحالة ان يشتدّ الصراع، ويتزايد السخط، وتظهر الدعوات العلنية من الأمراء مطالبة بعزل الملك المريض استناداً الى نظام هيئة البيعة (المادتان ١١ و ١٢). ما يرجح رضوخ جناح الملك للضغوط، ويسلّم مفاتيح الحكم الى سلمان، ولكن مع اشتراطات معيّنة تحفظ التوازنات.

السيناريو الرابع الذي يتم تداوله، أن يقرر الملك ويجبر سلمان ولي العهد معه، على الإستقالة الثنائية، على أن تبقى وزارة الدفاع



حكام هرمون وشعب شاب!

بيد احد ابناء سلمان، وعلى أساس أن يصبح مقرن ملكاً، وأن تختار هيئة البيعة له ولياً للعهد، قد يكون متعب وقد يكون غيره ايضاً.

يبقى السيناريو الأخير، وهو أن يصبح محمد بن نايف ملكاً، مدعوماً من واشنطن من جهة؛ وكونه مرشح تسوية يرضي الجميع، بحيث يصبح متعب ابن الملك عبدالله ولياً للعهد.

نظام هيئة البيعة:

سلاح ضد الملك

أراد الملك من تشكيل هيئة البيعة، جذب الأمراء المهمشين الى صفّه، وإعطائهم صوتاً في تقرير وجهة وراثة الحكم، وذلك لإضعاف الجناح السديري والضغط عليه، وكذلك لإيجاد مخرج له يمنعه من عدم تعيين وزير الداخلية الأسبق الأمير نايف، نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء (صار المسمّى الآن: ولي ولي العهد)!

الذي حدث هو أن ما أراده الملك، هو مواجهة ضغوط السديريين التي يمكن ان تمنعه من أن يتمتع بسلطة مطلقة كما الملوك السابقين، فلما اطمأن للوضع، عيّن نايف نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، فغضب المهمشون من إخوته، خاصة طلال، وأما متعب وزير الشؤون البلدية والقروية، فكان استياؤه أكبر.

زاد اطمئنان الملك لصلاحياته بوفاة سلطان، وعيّن الأمير نايف ولياً للعهد، فغضب الأمراء، ورفض متعب منذئذ حضور جلسات مجلس الوزراء الى ان استقال وسلّم الوزارة لإبنه منصور.

وتوفي نايف، وجاء الملك بالسديري الثالث: الأمير سلمان، بدون حتى مشورة من هيئة البيعة، فقرر طلال تجميد عضويته في الهيئة، وألمح الى معارضته قرار الملك.

وهكذا ماتت هيئة البيعة التي عُيِّن الامير مشعل رئيساً لها، حيث صودرت منها كل القرارات المستقبلية، وجوهر وجود الهيئة وغايته تعيين ولي العهد ـ اي الملك القادم. فإذا ما اتخذ الملك قراراً بتعيين مقرن، فإنه يكون قد حكم عليها بالإعدام قبل ان تجتمع، وهذا ما حدث بالفعل.

لكن نظام هيئة البيعة الذي قالت صحف النظام أن الهدف الأساس منه هو ضمان استقرار وراثة الحكم، وابعاد البلاد عن التقلبات السياسية، أصبح بلا قيمة فعلاً. فلا هو نقل السلطة الى الجيل الثالث؛ ولا هو أشرك (أصحاب السمو الملكي) في اختيار ولي العهد اي الملك القادم؛ ولا أرضى الأمراء المهمشين؛ وبالتالي لم يحقق الاستقرار حتى في محيط العائلة المالكة، بل ربما زاد الإنقسام داخلها، وفاقم الصراع وأظهره اكثر الى العلن.

نظام هيئة البيعة، خشي من تكرار تجربة الملك فهد التي جمّدت جهاز الدولة لعشر سنوات، وهي فترة مرضه، وجعلت العائلة المالكة سخرية بين العباد! لذلك جاءت المادتان ١١ و ١٢ لتخرج الملك المُعاق من دائرة صناعة القرار، مؤقتاً او دائماً.

لم يدر بخلد الملك عبدالله انه يمكن أن يصبح هو أيضاً نسخة من اخيه الملك فهد: (ومن نعمّره ننكسه في الخلق)؛ او يحدث الأمر لولي عهده الذي يصغره سناً فتبدو عليه علامات الزهايمر. لكنها سنّة الحياة. وبدلاً من أن يتقاعد الملك الذي لا يمارس مهامه من الناحية العملية منذ مدة طويلة، فإنه وأبناءه مصرّون على الاحتفاظ بالسلطة، التي تبدو مغرية كما هي مفسدة، وهو ما حدث ايضاً لأبناء فهد وإخوته الأشقاء!

لهذا السبب تحوّلت المادتان ١١ و ١٢ الى سلاح ضدّ الملك وابنائه لتمنعهم من الاستمرار في السلطة.

هذا هو نص المادتين، نضعهما للتذكير بهذا السلاح؛ مع أن لدى كل فريق أسلحة حقيقية أقوى من مجرد حبر على ورق!

المــادة الحـاديـة عشرة: في حالة توفر القناعة لدى الهيئة بعدم قدرة الملك على ممارسة سلطاته لأسباب صحية، تقوم الهيئة بتكليف اللجنة الطبية، المنصوص عليها في هذا النظام، بإعداد تقرير طبي بالحالة الصحية للملك، فإذا أثبت التقرير الطبي أن عدم قدرة الملك على ممارسة سلطاته، تعد حالة مؤقتة، تقوم الهيئة بإعداد محضر إثبات بذلك، وعندئذ تنتقل مباشرة سلطات الملك بصفة مؤقتة الى ولي العهد لحين شفاء الملك. وعند وصول إخطار كتابي من الملك الى رئيس الهيئة، بأنه قد تجاوز الأسباب الصحية التي لم تمكنه من ممارسة سلطاته، أو عند توفر القناعة لدى الهيئة بذلك، فعليها تكليف اللجنة الطبية، المشار إليها، بإعداد تقرير طبي عن حالة الملك الصحية، على أن يكون ذلك في مدة لا تتجاوز اربع وعشرين ساعة. وإذا أثبت التقرير الطبي قدرة الملك على ممارسة سلطاته، فعلى الهيئة إعداد محضر بذلك، وعندئذ يستأنف الملك ممارسة سلطاته. أما إذا أثبت التقرير الطبي أن عدم قدرة الملك على ممارسة سلطاته، تعد حالة دائمة، فعلى الهيئة إعداد محضر إثبات لذلك، وعندئذ تدعو الهيئة لمبايعة ولي العهد ملكا على البلاد، على أن تتم هذه الإجراءات وفقا لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم، في مدة لا تتجاوز أربع وعشرين ساعة.


التشبث بالحكم: تكرار تجربة الملك فهد!

المــادة الثانية عشرة: في حالة توفر القناعة لدى الهيئة، بعدم قدرة الملك، وولي عهده، على ممارسة سلطاتهما، لأسباب صحية، فعلى الهيئة تكليف اللجنة الطبية، المنصوص عليها في هذا النظام، بإعداد تقرير طبي عن حالتهما الصحية، فإذا أثبت التقرير الطبي، ان عدم قدرتهما على ممارسة سلطاتهما، تعد حالة مؤقتة، تقوم الهيئة بإعداد محضر إثبات بذلك. وعندئذ يتولى المجلس الموّقت للحكم، إدارة شؤون الدولة، ورعاية مصالح الشعب، لحين شفاء أي منهما. وعند وصول إخطار كتابي من الملك أو ولي العهد الى الهيئة، بأنه قد تجاوز الأسباب الصحية التي لم تمكنه من ممارسة سلطاته، أو عند توفر القناعة لدى الهيئة بذلك، فعليها تكليف اللجنة الطبية المشار إليها بإعداد تقرير طبي عن حالته، على أن يكون ذلك في مدة لا تتجاوز اربع وعشرين ساعة. فإذا أثبت التقرير الطبي قدرة أي منهما على ممارسة سلطاته، فعلى الهيئة إعداد محضر إثبات لذلك، وعندئذ يستأنف ممارسة سلطاته، أما إذا أثبت التقرير الطبي، أن عدم قدرتهما على ممارسة سلطاتهما تعد حالة دائمة، فعلى هيئة البيعة إعداد محضر إثبات بذلك، وعندئذ يتولى المجلس الموّقت للحكم إدارة شؤون الدولة، على أن تقوم الهيئة خلال مدة لا تتجاوز سبعة أيام، بإختيار الأصلح للحكم من أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، وأبناء الأبناء، والدعوة الى مبايعته ملكا على البلاد، وفقا لهذا النظام، والنظام الأساسي للحكم.

خسر الآخرون، فماذا ربحت؟

أولويات السعودية في حرب النفط

محمد فلالي

نعم خسر الآخرون المستهدفون من الحرب النفطية السعودية ـ الأميركية، وتكبّدت الدول المصدّرة لهذه السلعة الناضبة الخسائر الفادحة، خصوصاً تلك الدول التي تعتمد في مداخيلها على بيع النفط، وحصدت الدول المستوردة، وعلى وجه الخصوص التي تعتمد على النفط في صناعتها.. الارباح، وباتت كل دولة متضرّرة مشغولة باحتواء التداعيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية لهذا الانهيار الدراماتيكي في أسعار النفط.. ورصد الخبراء والمبتهجون، بخسارة خصومهم، الآثار الكارثية التي وقعت في الدول المصنّفة في خانة أعداء الغرب الرأسمالي، ولكن السؤال الذي بقي دون إجابة، ماذا عن السعودية؟

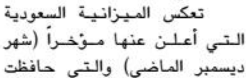
السعودية قادت الحرب النفطية بالنيابة عن الولايات المتحدة، مع سابق إصرار على السير فيها حتى النهاية مع إداركها بأنها الخاسر الأكبر المباشر في الحرب، حيث تبلغ خسارتها السنوية ما معدّله ٢٥٠ مليار دولار، وإن تعويلها على الاحتياطي النقدي لديها والذي وصل الى ٧٥٠ مليار دولار لا يجعلها رابحة بل خاسرة ولكن..!

أولوّيات آل سعود

بروس ريد، الضابط السابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، ومستشار سابق لثلاثة رؤوساء أميركيين، وباحث أعلى، في قسم السياسات الخارجية، مركز سياسات الشرق الأوسط ومدير مشروع الأمن في معهد بروكينز كتب مقالة في (المونيتور) في ٢٨ ديسمبر الماضي حول (أولويات الأسرة المالكة في السعودية) وهذا نصّها:



بروس ريدل



تعكس الميزانية السعودية التي أعلن عنها مؤخراً (شهر ديسمبر الماضي) والتي حافظت على معدلات الإنفاق المحلي والأجنبي رغم تراجع عائدات النفط، حالة القلق التي تنتاب العائلة المالكة حول الاضطرابات الداخلية بعد مرور أربع سنوات منذ اندلاع أحداث الربيع العربي. حيث يبدو أنه قد تمّ تأجيل الخيارات الصعبة في الوقت الراهن.

وإذ من المقرر أن يبلغ حجم الإنفاق السعودي على المشاريع للعام المقبل ٢٢٩ مليار دولار، بينما ستبلغ الإيرادات ١٩٠ مليار دولار. لذا فإن العجز يقدّر بحوالي ٣٨,٦ مليار دولار. إذ سيرتفع معدل الإنفاق قليلاً عن العام الماضي، في حين ستتراجع قيمة الإيرادات نتيجة لانخفاض أسعار النفط، فيما سيكون العجز هو الأكبر في تاريخ المملكة.

وقال وزير المالية السعودي، إبراهيم العسّاف، إنه سيتم تمويل العجز عن طريق سحب احتياطيات المملكة، والتي تقدر بنحو ٧٥٠ مليار دولار أو أكثر. كما وافق الملك عبد الله بن عبد العزيز بالفعل على السحب من الاحتياطيات للحفاظ على أعلى مستوى للإنفاق. ووعد أيضا بالحفاظ على معدلات ضخ نحو ٩,٦ مليون برميل من النفط الخام يومياً.

وكانت المملكة قد خفّضت معدّلات الإنفاق خلال فترات سابقة حدث فيها انخفاض لأسعار النفط. حيث قال عبد الله، إنه في عام ١٩٩٨ على سبيل المثال اضطر السعوديون إلى تغيير نمط حياتهم والاعتراف بأن «وقت الرخاء قد انتهى». وتكرّر الأمر في عام ٢٠٠٩، في حين واجهت المملكة أسوأ أزمة في الدخل في الثمانينات حينما انخفض نصيب الفرد بنسبة ٥٠٪ تقريباً.

إلا أنه منذ بداية الربيع العربي في عام ٢٠١١، زادت الأسرة المالكة بشكل كبير الانفاق على دولة الرفاه في المملكة لدعم العاطلين عن العمل، والطبقة الوسطى وتوفير السكن بأسعار معقولة. كما زادت رواتب الـ ٢ مليون موظف في الحكومة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة. كما ارتفعت ميزانيات تمويل التعليم والرعاية الصحية. وسعى الملك لشراء ذمم أي معارضة، حتى في المنطقة الشرقية ذات الكثافة الشيعية، زادت ميزانيات الإنفاق على البرامج العامة هناك.

> **الحكام السعوديون أشد قلقاً بشأن الاضطرابات الداخلية، ومع تدهور صحة الملك وولي عهده يكون الاضطراب في وقت حرج**

كما زادت العائلة المالكة أيضاً من النفقات العسكرية والأمنية. ففي مارس عام ٢٠١١، تمّ خلق ٦٠ ألف وظيفة أمنية جديدة بهدف تعزيز الأمن في المنشآت الحكومية الرئيسية. كما لا يزال الإنفاق على واردات الأسلحة مرتفعاً، خاصة مع مشاركة القوات الجوية الملكية السعودية في

الحرب ضد داعش.

ويعكس قرار الملك عبد الله بالحفاظ على معدّلات الإنفاق في أعلى مستوياتها، قناعة الأسرة المالكة بأن أكبر خطر يهدّد بقائها في الداخل هم المواطنون الساخطون. فالسعوديون أكثر قلقاً بشأن الاضطرابات الداخلية من معظم المراقبين الخارجيين. فمع كون الملك وولي العهد الأمير سلمان في حالة صحية سيئة، فليس هذا هو الوقت المناسب لحدوث أي اضطراب اجتماعي أو تجارب محفوفة بالمخاطر خلال الإصلاح السياسي. ويأتي قرار عدم السماح للنساء بقيادة السيارة كانعكاس لتلك العقلية المحافظة.

كما تزايدت معدلات الإنفاق الخارجي للمملكة منذ عام ٢٠١١. حيث تحافظ المملكة على علاقاتها الودية مع الحكومتين البحرينية والأردنية عن طريق الدعم الحكومي الكبير. كما يشكّل النظام العسكري في مصر حليفاً مكلفاً للغاية. كما تعد باكستان مستفيداً رئيساً آخر من السخاء السعودي. أما اليمن فهي الأزمة الأكثر إلحاحاً. فمع سيطرة الحوثيين على صنعاء، تواجه المملكة عدواً عانت منه منذ فترة طويلة على الحدود الجنوبية الغربية للبلاد. لذا ففي حين قطعت المملكة المساعدات عن الحكومة التي يسيطر عليها الزيدية، إلا إنه يجب عليها زيادة الإنفاق على السنّة الذين سيقاومون الحوثيين. كما قد تضطر إلى خوض حرب أخرى على الحدود مع العدو الحوثي. وقال مسؤول كبير بالسعودية: «إن المملكة قد أنفقت ٣٠ مليار دولار في عام ٢٠١٤ لدعم أصدقائها»، ولا يشمل هذا الرقم تكاليف الحروب في سوريا والعراق حيث موّلت الرياض الجماعات السنيّة هناك.

نظراً لحجم احتياطياتها، فإن المملكة يمكنها أن تتعامل مع العجز بشكل أفضل بكثير من منافستها إيران. كما أن الرياض لديها متسع من الوقت لانتظار تحسن أسعار النفط. لكن أولويتها في الوقت الراهن هي الحفاظ على هدوء الوضع الداخلي، وإبقاء المستبدين في الخارج في السلطة.

هل يملك آل سعود بدائل؟

من وجهة نظر محلية، كتب سعيد الوهابي مقالة في (المونيتور) نشر في ٨ ديسمبر الماضي بعنوان (عندما لا يملك السعوديون سياسة بديلة)، تناول الخلاصة التي خرجت بها تقارير تفيد بأن «هبوط الأسعار هو سياسة سعودية ويتم لصالحها»، وينقل عن تقرير صدر عن صندوق النقد الدولي في أكتوبر الماضي يحث دول الخليج وعلى رأسها السعودية بضرورة الإصلاح لإقتصادياتها عبر تخفيض الإنفاق والدعم الحكومي وخلق فرص عمل في القطاع الخاص، ومواجهة الإستهلاك المحلي للطاقة حين توقفت خلال الخمس سنوات الماضية عن تصدير مليون برميل من النفط.


سعيد الوهابي

ولكن الوهابي يرد على تلك المقاربة بالقول:

الصندوق يتجاهل «الفيل في الغرفة» الممثل في العقد الاجتماعي السعودي، النفط يقارب ٩٠٪ من دخل الدولة وبالتالي بنسبة أقل قليلاً من حجم الاقتصاد السعودي، العقد الاجتماعي المتوافق عليه في السعودية أن الدولة الريعية هي ضمان الإستقرار السياسي، مشاريع الحكومة تشكل العمود الفقري للاقتصاد التي تضمن دخل الطبقة الثرية وفوق المتوسطة، والوظائف المريحة لطبقات الدخل المحدود والمتوسط، في المقابل تحصل الدولة على الشرعية والحرية الكاملة في التشريع وتوزيع الثروة.

الأسعار المتدنية للنفط سوف تؤثر في الاقتصاد السعودي، والسعوديون لا يملكون سياسة جديدة للتعامل مع الوضع الحالي، هذه ليست المرة الأولى التي تواجه فيها السعودية هبوطاً حاداً للأسعار، وبناء على التجارب السابقة في العقود الأخيرة سيكون هناك ثلاث سياسات عامة مرتقبة.. الأولى تتمثل في استخدام الإحتياطي العام، والمرحلة الثانية عبر تقليص المشاريع الحكومية وتقليل فرص الوظائف الحكومية، وفي حال تدهور الأسعار أكثر ستضطر الحكومية السعودية لتقليص خدمات الدولة الريعية من إسكان وصحة وبنزين رخيص.

> **أنفقت السعودية ٣٠ مليار دولار في عام ٢٠١٤ لدعم أصدقائها، ولا يشمل تكاليف الحروب في سوريا والعراق وستواجه تحديات كبرى هذا العام**

في مارس عام ١٩٨٦ تعرّضت السعودية لأول تجاربها مع أزمات انخفاض الأسعار في تاريخها كدولة حديثة، بلغ سعر برميل النفط آنذاك ١٠ دولارات، أدنى سعر له بعد تدهور سعره من ٣٢ دولار خلال نوفمبر من العام ١٩٨٥. مرة أخرى وخلال يناير ٢٠٠٩ وصلت أسعار النفط إلى ٤٠ دولار بعد الرقم التاريخي الذي وصله ١٤٧ دولار بنهاية يوم ١١ يوليو عام ٢٠٠٨، في كلا الحالتين كان سعر النفط يخسر أكثر من ٦٠٪ من قيمته في فترة أقل من ٦ شهور.

أواخر ١٩٨٧ وجد الملك فهد أن حربه مع سعر البترول الرخيص ستطول لذا اختار تقليص خدمات الدولة الريعية، ففي بيان الميزانية الذي اعلنه الملك آنذاك أوضح أنه سيحاول حماية المواطنين للحصول على خدمات الدولة بالرغم من عجز الميزانية الذي بلغ ١٠ مليار دولار، لكن ما حدث بعد ذلك أن أسعار البنزين والكهرباء والطيران والتأشيرات ورسوم الخدمات الحكومية ارتفعت بشكل تدريجي.

في الوقت نفسه تمّ إلغاء الدعم الحكومي لبعض المنتجات الزراعية، ومنذ ذلك العام ارتفعت سنوات الحصول على القروض الحكومية للإسكان وانخفض دخل الفرد إلى النصف تقريباً خلال ٤ سنوات من ١١ ألف دولار عام ١٩٨٣ إلى ٥,٥ ألف عام ١٩٨٧.

بعد عقد تقريباً واجهت السعودية عام ١٩٩٨ أزمة هبوط لأسعار النفط جديدة بسبب الأزمة المالية الآسيوية، حينها انحدر سعر برميل النفط دون ١٠ دولارات، وكانت السعودية غارقة في الدين العام الذي تجاوز ١٠٠٪ من الناتج المحلي بنهاية التسعينات، حاولت السعودية تقليص انفاقها العام بإعلانها استراتيجية الخصخصة، وانعكاساً للأزمة آنذاك واثناء جلسة مجلس الوزراء في ديسمبر عام ١٩٩٨ نبّه ولي العهد الأمير عبدالله ـ الملك الحالي ـ المواطنين أن «زمن الوفرة انتهى..يجب علينا جميعاً التعود على أسلوب حياة لا يعتمد كلياً على الدولة»، في كل مرة ينخفض سعر البترول يسترجع الرأي العام السعودي سياسة الملك عبدالله الشهيرة بـ

«ربط الأحزمة» في عقد التسعينات.

خلال أزمة ٢٠٠٩ خفضت الدولة السعودية نسبة التوظيف من ٩,٥٪ إلى ٢,٧٪، وتقلصت الزيادات السنوية لموظفي أرامكو على سبيل المثال بقدر كبير، في نفس العام كانت المشاريع الحكومية ٢٦٪ أقل من العام الذي يليه (٢٠١٠) والذي شهد ارتفاع لأسعار البترول، تجربة عام ٢٠٠٩ القصيرة أثرت بشكل مباشر المشاريع والتوظيف ولكنها لم تمس خدمات الدولة الدولة الريعية مثلما حدث في الثمانينات الميلادية.

من تبعات العقد الإجتماعي السعودي هي السياسة الضبابية في فصل الرأي العام عن أسعار النفط وعوائده، شركة أرامكو صاحبة الإمتياز النفطي الوحيدة في البلاد عملت خلال ٨٠ سنة منذ انشائها بمعزل عن المجتمع المحلي، من تجربة شخصية عملت لسنوات في معمل للغاز تابع للشركة ينتج يومياً ٣١٠ ألف برميل يومياً من سوائل الغاز، الشيء الذي أعلمه يقيناً الآن أن لا أحد من العاملين يعرف من هو المستهلك النهائي؟ أو كم قيمة المنتج؟ على مستوى قطاعات الشركة ثم المجتمع السعودي تنتشر ثقافة شح المعلومات وزيادة الغموض حول السياسة، مؤخراً لم يشاهد السعوديون وزيراً واحداً في الحكومة - وخصوصاً وزيرا المالية والبترول - يتحدث عن انخفاض أسعار البترول.

ما بعد الربيع العربي وبسبب أخطار انتقال حالة عدم الإستقرار إلى السعودية أنفقت الحكومة ٢٥٠ مليار دولار سنوياً لدعم دولة الرعاية، ١٥٪ من الإنفاق الحكومي يذهب إلى القطاع الخاص عبر مشاريع حكومية والحصة الأكبر من ميزانية الإنفاق يصرف كرواتب لمليوني موظف يعلمون تحت مظلة العمل الحكومي بشكل مباشر أو غير مباشر، برامج دعم العاطلين عن العمل وتوفير الإسكان للمواطنين خصص لها مئات المليارات من ميزانيات السنوات الثلاث الأخيرة.

في كل مرة ينخفض سعر البترول يسترجع الرأي العام السعودي سياسة الملك عبدالله الشهيرة بـ«ربط الأحزمة» في عقد التسعينات

في نفس الوقت وبسبب الهاجس الأمني الذي سببه الربيع العربي ارتفع الإنفاق الحكومي على القطاعين الأمني والعسكري، البيان الملكي الشهير في مارس ٢٠١١ تضمن خلق ٦٠٠٠٠ وظيفة أمنية جديدة، قوات أمن المنشآت - المختصة بحماية المنشآت المدنية والصناعية في البلاد - تعتبر من أكثر القطاعات نمواً في وزارة الداخلية، بحسب معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام قفزت السعودية إلى المرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة والصين وروسيا على التوالي من حيث الإنفاق العسكري الذي بلغ ٦٧ بليون خلال عام ٢٠١٣، أيضاً وبسبب الربيع العربي وسّعت السعودية سلّة الإنفاق من خلال إلتزامها السياسي لدعم الوحدة الخليجية عبر تقديم منح للبحرين وسلطنة عمان ودعم الإستقرار والتنمية في المنطقة عبر المعونات المالية للأنظمة في مصر ولبنان والأردن والمغرب واليمن وباكستان والمعارضة السورية.

حجم الإنفاق الضخم الذي جاء نتيجة لتداعيات الربيع العربي وعزّزه استقرار أسعار النفط فوق سعر ١٠٠ دولار لم يعد متاحاً هذه الأيام، تقليص النفقات سيكون بلا محالة ضرورة، ومالم تُدار الأزمة بشكل صحيح لتجنب سخط المواطنين في منطقة مشبعة بالصراعات التي تهدد الأمن الوطني للسعودية، فإن هبوط الأسعار قد يجلب نتائج عكسية للقيادة في البلاد.

اقتصاديون محليون:

البنية الاقتصادية أمام تحديات خطيرة

في نهاية العام المنصرم تقدّم مجموعة من الاقتصاديين في المملكة السعودية برسالة الى الحكومة عبر موقع الكتروني مختص برفع العرائض تشرح أبعاد التقلبات الناتجة عن المتغيرات السياسية والاقتصادية، وفيما يلي أهم ما جاء في الرسالة:

إن اقتصاد المملكة يعتبر من اقوي الاقتصادات في العالم من ناحية الايرادات وذلك يعتبر من الأعمدة الأساسية لكل إقتصاد في العالم للإستمرار والوقوف ومواجهة التقلبات الناتجة عن المتغيرات السياسية والاقتصادية. إن المملكة تمتلك مخزوناً كبيراً من النفط التي تعتبر مادة استراتيجية يمكن استثمارها في تعزيز قدرات اقتصادنا الوطني من خلال توظيف الايرادات في مجالات الصناعة والتنمية البشرية التي تعتبر الثروة الوطنية التي لا تنتهي.

لا شك أن الحكومة السعودية تعلم جيداً بنسبة التضخم في البلد وهي ٢,٦٪ و في نسبة متقاربة ارتفعت الاسعار هذا العام بنسبة ٢,٨٪..

العلاقة بين أرقام موازنة ٢٠١٥ وأرقام موازنة ٢٠١٤ تشكّل أهمية كبيرة على الاقتصاد، حيث إن المصروفات المتوقعة لعام ٢٠١٥ ستكون أقل بحوالي ٢٤٠ مليار ريال - أي بانخفاض نسبته أكثر من ٢٠٪ مقارنة بعام ٢٠١٤، وبالنسبة لإقتصاد مثل الاقتصاد السعودي الذي يعتمد بشكل شبه كامل على الإنفاق الحكومي، فإن هذا الانخفاض سيكون له أثر سلبي واضح على الناتج المحلي وعلى القطاع الخاص وبالتالي المواطن والمجتمع بشكل كلي سيتأثر من ذلك.

السادة الكرام في مجلس الوزراء السعودي الموقّر إن الاقتصاد السعودي على مر السنوات الماضية تعرّض الى وخزات إختلفت بشدتها وكان لابد أن تعتبر تحذيراً لصانعي القرار تحسّباً لاية مشاكل قد تطرأ في المستقبل لكن كما لاحظنا أن الامر لم يؤخذ بالحسبان من قبل الحكومة وإن الانخفاضة الأخيرة في أسعار البترول جعلت البنية الاقتصادية أمام تحديات توجب على الحكومة أن تتخذ إجراءات حقيقية وجدّية لتجاوز الاسباب التي أدت الى العجز في ميزانية عام ٢٠١٥.

إن إستمرار الوضع في الاسواق النفطية على هذا الشكل والعجز الذي مرشح للإستمرار وبالتالي سدّه من خلال السحب المستمر من الصندوق الاحتياطي سيرغمنا على رفع الدعم عن السلع والإتجاه نحو التقشف الذي لا المواطن السعودي تعود على ذلك ولا الحكومة السعودية فعلى هذا نحن كاقتصاديين متابعين للوضع عن كثب نرى بأن الوضع يتطلب إعادة النظر في طريقة الإنفاق من جانب ومن جانب ثان إعتماد سياسة مدروسة ومحسوبة في الإتجاه الحكومي نحو الاستقراض من الصندوق الاحتياطي واللجوء اليه للتعويض عن عدم التخطيط الاقتصادي الدقيق المتراكم عبر السنوات الماضية.

ومجلس الوزراء الموقّر على إطلاع كامل بأن هذه الارقام تلزم الحكومة أن تعمل ضعف ما كانت تقوم به في السنوات الماضية لقيامها في تنفيذ مشاريعها العمرانية والخدمية والإنمائية والانفاق بما يتوافق مع حجم الايرادات وإعمال الرقابة الدائمة والدقيقة على كل مفردات الموازنة لتحقيق ما خطط لها من اهداف.

المَوجة الثالثة

الاستبداد والاستعمار في الخليج

عبدالحميد قدس

شهدت العلاقة بين الاستعمار والاستبداد في منطقة الخليج موجات ثلاث:

الأولى: الاستعمار المولّد للاستبداد

إذ رسم الاستعمار الأوروبي حدود الدول الاستبدادية في المنطقة وربطها باتفاقيات تشرعن وجوده وتحيل تلك الدول الى محميات تابعة له.

في السعودية، على سبيل المثال، تعد معاهدة دارين أو القطيف التي أبرمها عبد العزيز بن سعود مع بريطانيا بتاريخ ٢٦ إيلول ١٩١٥ من المعاهدات التأسيسية التي أرست مبدأ الحماية مقابل الارتباط بنظام المصالح الحيوية لبريطانيا في مرحلة أولى وللولايات المتحدة في مرحلة لاحقة..

وقد جرى لقاء بين عبد العزيز وبين المعتمد السياسي البريطاني في الخليج السير برسي كوكس، ممثلاً عن الحكومة البريطانية، واعترفت الأخيرة به ملكاً على نجد والإحساء والقطيف والجبيل وتوابعها ولأبنائه من بعد. ما يجدر الإلتفات إليه هو اشتراط بريطانيا على عبد العزيز بأن كل من يأتي من بعده الى العرش ألا يكون «مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه، خاصة فيما يتعلق بهذه المعاهدة». وهذا البند تكرر في كل الاتفاقيات التي أجرتها بريطانيا مع مشيخات الخليج الأخرى.

وفي البند الثاني من المعاهدة تأكيد على مبدأ الحماية البريطانية لحكم آل سعود: «إذا حدث اعتداء من قبل إحدى الدول الأجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون إعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسوية المسألة، فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارته، إلى ذلك القدر، وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعاليتين لحماية بلدانه ومصالحه».. ما يعنيه البند أن دولة ابن سعود تنضوي تحت نظام الحماية البريطاني، وأن أي عداوان على دولته هو اعتداء على السيادة البريطانية، وأنها هي من تعينه.

وفي البند الثالث نص واضح على تبعية الحكم السعودي للسيادة البريطانية «يتّفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق أو معاهدة مع أية أمّة أجنبية أو دولة، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً إلى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل أي دولة أخرى في أن تتدخل في الأقطار المذكورة سابقاً».

فابن سعود ليس فقط مجرد وكيل معتمد من قبل الانجليز على المناطق الخاضعة تحت سيطرته، بل مطلوب منه الإبلاغ عن أي محاولة من قبل أي قوة دولية منافسة لبريطانيا في التدخل في الأقطار الأخرى سواء الخاضعة تحت سيطرة ابن سعود أو المشيخات الخليجية الأخرى..

في البند الرابع من المعاهدة «يتعهد إبن سعود بألا يسلّم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجّر الأقطار المذكورة ولا قسماً منها، ولا يتنازل عنها بطريقة ما، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية، وبأن يتبع مشورتها دائماً بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة». الطريف أن المعاهدة نفسها وفي ضوء تلك البنود الصريحة في استتباعه، تنص على اعتراف بريطانيا به «حاكماً مستقلاً»!

وقد وردت معلومة غير مسبوقة في البند السادس تكشف عن علاقة سابقة بين آباء عبد العزيز والانجليز حيث ينص البند على ما يلي: «يتعهد ابن سعود كما تعهّد آباؤه من قبل، بأن يتحاشى الإعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة، وألا يتدخل في شؤونها».

فالبند صريح في ارتباط آباء عبد العزيز بمعاهدات مع الانجليز، وكذلك الحال بالنسبة لمشيخات الخليج الخاضعة تحت الحماية البريطانية..



عبدالعزيز وبيرسي كوكس ومس بل

في ضوء إتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦، عقدت بريطانيا مجموعة اتفاقيات لإرساء علاقات مستقرة للمحميات البريطانية في الخليج، مثل اتفاقية المحمرة في ٥ أيار ١٩٢٢ بين سلطنة نجد وتوابعها وبين مملكة العراق تحت رعاية بريطانيا عبر ممثلها المندوب السامي في العراق الميجر جنرال السير ب. ز. كوكس، ومعاهدة العقير في ٢ كانون الأول ١٩٢٢ بين سلطنة نجد بحضور عبد العزيز، وصبيح بك، وزير المواصلات، ممثلاً عن ملك العراق فيصل الأول، وجون مور الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ممثلا عن الكويت. و كوكس هو مهندس المعاهدة والذي لعب دور الوسيط في الاجتماعات التي

سبقت المعاهدة، وبموجب المعاهدة تمّ ترسيم حدود سلطنة نجد الشمالية مع مملكة العراق والكويت.

وينقل هـ .ر.ب. ديكسون في كتابه (الكويت وجاراتها) وقائع الجلسة التي جمعته مع بيرسي كوكس وابن سعود ووصف رد فعل الأخير بعد أن انتهى كوكس من تخطيط الحدود بالقول: (..فانهار ابن سعود وأخذ يتودّد ويتوسّل معلناً أن السير بيرسي هو أبوه وأمه، وأنه هو الذي صنعه ورفعه من لا شيء الى المكانة التي يحتلها، وأنه على استعداد لأن يتخلى عن نصف مملكته بل كلها إذا أمر السير بيرسي بذلك).

ويذكر ديكسون بأن ابن سعود لم يلعب دوراً يذكر في المحادثات (تاركاً الأمر للسير بيرسي ليقرر حل مشكلة الحدود) ثم يقول: (وفي اجتماع عام للمؤتمر أخذ السير بيرسي قلماً أحمر ورسم بعناية فائقة على خارطة للجزيرة العربية خطاً للحدود من الخليج الفارسي الى جبل عنيزان بالقرب من حدود شرق الأردن)، ويضيف (وإرضاء لإبن سعود حرم - أي السير بيرسي - الكويت بدون شفقة من ثلثي أراضيها تقريباً وأعطاها لنجد بحجة أن سلطة ابن صباح في الصحراء أصبحت أقل مما كانت عليه يوم وضعت الإتفاقية الانكليزية - التركية).

في ضوء اتفاقيات رعتها بريطانيا مع مشيخات الخليج نشأت أنظمة شمولية تحت حماية التاج البريطاني وأسست لمصاهرة بين الاستبداد والاستعمار

وفي ضوء اتفاقيات رعتها بريطانيا مع جميع مشيخات الخليج (التي تؤلّف اليوم منظومة دول مجلس التعاون الخليجي)، نشأت أنظمة شمولية تحت حماية التاج البريطاني، وحالت، بموجب تلك الاتفاقيات، دون إدخال إصلاحات سياسية في هذه الدول، واطمأنت مشيخات الخليج الى أن ثمة قوة أجنبية توفّر لها الغطاء الدولي والحماية الأمر الذي يبيح لها ممارسة سياسات قمعية ضد القوى الإجتماعية والسياسية المطلبة بالإصلاح، بالرغم من معرفتها بحقيقة العوائل الحاكمة في الخليج.

في البحرين على سبيل المثال، كتب المقيم السياسي في البحرين الكولونيل أيه. بي - تريفور سنة ١٩٢٣ عن حاكم البحرين سلمان بن حمد آل خليفه (حكم بين ١٩٤٢ - ١٩٦١)، بأن: «لديه كل الصفات السيئة في عائلة آل خليفة. هو غير متعلم على الإطلاق، فارغ، كسول، ويميل الى قهر وظلم كل شخص لا يملك قدرة على المقاومة. وسلمان لا يصلح على الإطلاق بأن يرث أباه كحاكم».

أما المقيم السياسي البريطاني في الخليج سي.سي.جيه. باريت، فكتب في ١٩٢٩: «أن أبناء العائلة - آل خليفة - فليسوا متعلّمين، ومتوحشون، مع قشرة من أخلاقيات المدينة».

تشارلز بلجريف الذي عمل في منصب مستشار لأهم الشخصيات السياسية في البحرين على مدى واحد وثلاثين عاماً (١٩٢٩م حتى ١٩٥٧)، وكان الحاكم الفعلي للبحرين في تلك الفترة، كتب في ٢١ أغسطس سنة ١٩٢١ في وصف آل خليفة بما نصّه: «يتم دفع مكافآت لأفرادها من قبل الحكومة - البريطانية -. ولا يقومون كما هو واضح بأي عمل..هؤلاء كسالى، في الغالب هم أناس قمعيون متغطرسون، ويعيشون بكونهم ملوكاً». وكتب في ١٩٢٩: «مع قلّة من الاستثناءات، فإن أعضاء عائلة آل خليفة هم كسالى، وفي الغالب أميّون، وبدون روح عامة على الإطلاق». وفي عام ١٩٥٤ كتب جريف في مذكرته عن آل خليفه بأنهم: «مدمنون، حمقى، غير مخلصين، وفقدوا بالكامل الهيبة القليلة التي كانت لديهم في السابق».

وما يقال عن آل خليفة ينسحب على بقية العوائل الحاكمة في الخليج، وجميعها يخضع تحت حماية بريطانيا العظمى. ولذلك، قرّرت الأخيرة تنظيم بعثات دراسية لأبناء العوائل الحاكمة في الخليج من أجل تأهيلهم علمياً وسياسياً وإدارياً، وتدريبهم على بروتوكولات ملكية في القصر ومع الحكومات والناس..

الثاني: الاستقلال الملغوم

ربط الدول الاستبدادية باتفاقيات استراتيجية ومعاهدات حماية وشراكات اقتصادية..وقد واجهت القوى الاستعمارية الأوروبية تحديّات كبيرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بفعل استنزاف الحرب لكثير من موارد هذه القوى، وبات عليها تقليص حضورها في العالم. في موازاة ذلك، اكتسب مبدأ حق تقرير المصير الذي طرحه وودرو نيلسون رئيس الولايات المتحدة، بعد الحرب العالمية الأولى زخماً أكبر، وأن المبادىء الأربعة عشر التي أعلن عنها نيلسون لجهة إعادة بناء أوروبا وإقرار السلام في العالم كانت لجهة فض الاشتباك بين القوى الاستعمارية وحفظ وحدة الكيانات الأوروبية بعد الحرب الكونية الأولى. وقد تقرر في مؤتمر فارساي في فرنسا سنة ١٩١٩ مناقشة مبادىء ويلسون، وحضر من الجانب السعودي الأمير فيصل، نجل عبد العزيز والملك لاحقاً، وبدا الأخير قلقاً إزاء فكرة «حق



الميجور ديكسون، المعتمد في الكويت

الشعوب في تقرير المصير» لما تنطوي عليه من مخاوف على عرشه الذي أقامه بقوة السيف في نجد والإحساء والقطيف قبل أن يقدم على احتلال الحجاز في سنوات لاحقة.

بقيت بريطانيا الاستعمارية داعمة لمشيخات الخليج إلى حين انتقال التركة الاستعمارية إلى الولايات المتحدة في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، فكانت بريطانيا تسيطر على منطقة شرق عدن لتأمين الطرق الملاحية الممتدة من الهند الى الخليج، ولكن بمرور الوقت تآكلت قدراتها على تمويل وجودها العسكري في المنطقة، فاضطررت الى تخفيف هذا الوجود الى حد أدنى، بما لا يحرمها بالكامل من الافادة من منطقة حيوية كالخليج.

وكانت مجلة (الايكونوميست) نشرت مقالاً في ١٤ كانون أول ٢٠١٤ بعنوان (نحن عائدون)، تحدثت فيه عن «إعلان منطقة شرق السويس» سنة ١٩٦٨ في ظل أزمات أقتصادية خانقة عانت منها بريطانيا دفعت الحكومة العمّالية إلى الانسحاب من قواعدها شرق عدن. وتعلّق المجلة بأن كثيرين اعتقدوا بأن الاعلان كان ايذاناً

بنهاية الامبراطورية البريطانية في المنطقة. ولكن بعد مرور خمسين عام على الاعلان، فإن البحرية الملكيّة سوف تحصل على قاعدة جديدة دائمة في ميناء سلمان في البحرين..

وفي الواقع، وبحسب المجلّة، فإن بريطانيا لم تغادر الخليج مطلقاً. فلديها علاقات أمنيّة طويلة مع عمان، وقطر، والسعودية، والامارات العربية المتحدة (حيث تشغّل القوات الجوية الملكيّة سرب طائرات تايفون الحربية من قاعدة المنهاد الجوية في دبي، والتي تعمل كجسر لوجستي للعمليات في أفغانستان).

الثالث: الاستبداد بغطاء استعماري

تبدّل الحال منذ نهاية عصر الاستعمار المباشر، وبتنا أمام نموذج للاستعمار متطوّراً عن سابقه، وإن بقيت الأهداف موحّدة في كل أشكال الأستعمار.

وبدا الربيع العربي وما أنجبه من هواجس لدى الأنظمة الشمولية في الخليج بمثابة مبرر إضافي لدعوة الاستعمار القديم، الأوروبي على وجه الخصوص، بالعودة الى الخليج عسكرياً وأمنياً بدرجة أكبر.

قد يكون مثال البحرين الأبرز في تظهير العلاقة الوثيقة بين الاستبداد والاستعمار. في زيارته الى بريطانيا لحضور احتفال ويندزور الدولي لسباق الخيل، أقام ملك البحرين حمد آل خليفة حفل استقبال في مقرّ إقامته في ١٢ أيار ٢٠١٣ حضره الامير أندرو، حاكم يورك، والممثل الشخصي للملك عبد الله بن حمد آل خليفة، وناصر بن حمد، وخالد بن حمد، ووزير الدفاع البريطاني وعدد من أعضاء مجلس العموم البريطاني ورؤساء شركات مرافقين للملك وعدد من المسؤولين والضيوف..وخطب حمد في الحضور وربط بين دعوة المشاركة في الاحتفال والعلاقات التاريخية بين البحرين وبريطانيا العظمى، وعدّ المشاركة رمزاً لتلك العلاقة التي تعود الى أول معاهدة وقّعت بين الدولتين سنة ١٨٢٠ وبقيت سارية المفعول حتى ١٩٧١، وهي السنة التي أعلنت فيها بريطانيا انسحابها من الخليج. وهنا يعلّق الملك بالقول: ان قرار الإنسحاب كان من طرف واحد، إذ قال والدي: «لماذا؟ لم يطلب منكم أحد بالرحيل». ويضيف: «في حقيقة الأمر ولأغراض عملية واستراتيجية لم يتغيّر الوجود البريطاني، بل بقي لأننا نعتقد بأن من غير الممكن أن نكون بدونه على الإطلاق».

ويخلص: «وعليه، فإنني سعيد للقول بأن العلاقة قوية كما كانت ـ ربما حتى أقوى. ولدينا تعاون وثيق من خلال طيف واسع من النشاطات وخصوصاً في حقل الدفاع، إذ إننا نسعى الى توسيع الوجود البريطاني في بلادنا لتحقيق مصلحة مشتركة». وأفصح عن اتفاقية تعاون دفاعي مع بريطانيا في أكتوبر ٢٠١٢، وأشار الى وجود ما يقرب من ٩٠٠٠ مقيم دائم من بريطانيا في البحرين. كما كشف عن دعم بريطانيا للإجراءات الأمنية التي تقوم بها حكومة البحرين في مواجهة الاحتجاجات الشعبية السلمية.

قرار إنشاء قاعدة بريطانية دائمة في البحرين هي خطوة وصفتها مجلة (الإيكونوميست) في المقالة سالفة الذكر انعكاساً لرغبة الحكومة الحالية في استعراض التزام بريطانيا المتجدد للمشيخات الخليجية، والتي تحتفظ معها بعلاقات تجارية واستثمارية كبيرة، في وقت يتزايد الإضطراب في المنطقة.

وزير الخارجية البريطانية فيليب هاموند صرّح في ٥ ديسمبر الماضي (٢٠١٤) خلال التوقيع على اتفاقية إنشاء القاعدة مع نظيره البحريني: «إن أمنكم هو أمننا». السبب الآخر وراء إعادة تأسيس وجود عسكري دائم في الخليج هو أن الأميركيين، وفي أعقاب أفغانستان، فإن بريطانيا، الى جانب فرنسا، سوف تبقى حليفاً مفيداً وموثوقاً. وبحسب هاموند: «فيما تركّز الولايات المتحدة جهودها بصورة أكبر على منطقة آسيا ـ المحيط الهادىء، فإننا وشركاؤنا الأوروبيون من المتوقّع أن نتحمل قسطاً أكبر من العبء في الخليج، والشرق الأدنى وشمال أفريقيا». والقسط هنا لا يعني سوى التدخّل العسكري في هذه المناطق عبر إرسال جيوش وتدريب فرق وقوات تدخّل سريع، وتعاون أمني استخباري مع مشيخات الخليج.

لعل من المفيد التوقف هنا للإضاءة على الفارق بين الاستعمار الأوروبي والاستعمار الأميركي في المنطقة خاصة والعالم بصورة عامة.

في ضوء التجارب الاستعمارية في التاريخ الحديث، تعد تجربة الاستعمار الأوروبي الأسوأ على كل الأصعدة، إذ لم تتردد القوى الاستعمارية الأوروبية في الدخول في مواجهة مع الشعوب (وهناك أمثلة في العقد الثاني من القرن العشرين: بريطانيا في العراق، وفرنسا في سوريا، وايطاليا في ليبيا...). في حقيقة الأمر، أن الاستعمار الأوروبي كان يواجه شعوباً ويقمع ثوراتها من أجل تنصيب طغاة تابعين له، وحكومات خاضعة له..

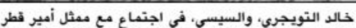
في المقابل، فإن الاستعمار الأميركي على الرغم من كل سيئاته (والاستعمار بكل أشكاله أكبر عار في تاريخ الإنسانية)، إلا أن ما يميّزه عن الاستعمار الأوروبي أن تجاربه الاستعمارية كانت فاشلة: فيتنام، أفغانستان، العراق..وكان يتردد، في الغالب، في الاحتكاك المباشر مع الشعوب: كوريا الجنوبية، اليابان، إيران الشاه، مصر، السعودية، البحرين، قطر، الامارات..وفي حال واجه معارضة شعبية واسعة يرفع الغطاء عن حليفه: الشاه في ايران، حسني مبارك في مصر، وكاد أن يفعل ذلك مع دول أخرى فيما لو تطوّر الحال كما حصل في البحرين، حيث أطلق الرئيس الأميركي باراك أوباما تصريحاً في الأول من مايو ٢٠١١ بدعوة ملك البحرين «لاحترام حقوق الشعب»، ما أخاف حكّام آل خليفه، لولا الضغوطات التي مارستها بريطانيا والسعودية للحيلولة دون تخلي الولايات المتحدة عن حلفائها في الخليج..

تبدّلت صيغة العلاقة بين الاستبداد والاستعمار، ولكن هواجس الربيع العربي دفعت حكام الخليج الى الالتحام مع الاستعمار القديم

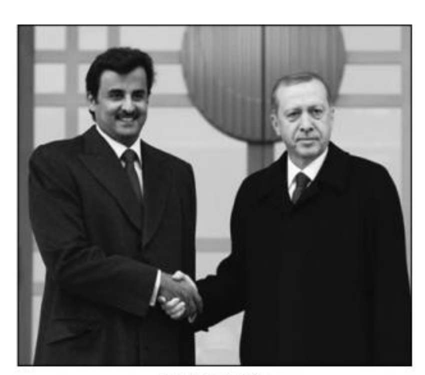
في النتائج، الولايات المتحدة ليست مثل أوروبا في السلوك الاستعماري في المنطقة، وهذا الذي دفع دول الخليج للمسارعة بإعادة الالتحام بالاستعمار الأوربي حين قرّرت الولايات المتحدة نقل ثقلها الى شرق آسيا..

إن نموذج العلاقة بين البحرين وبريطانيا يؤشّر الى مصاهرة مفزعة بين الاستبداد والاستعمار، في ضوء الدور البريطاني السلبي في انتفاضة الشعب البحريني، الذي يتعرّض لعملية قمع ممنهج من قبل حكام آل خليفة وبغطاء بريطاني. وبسبب نزعة بريطانيا الى تأييد الأنظمة الملكية، فإن تعميم النموذج الملكي خليجياً يشي بموجة استبداد ثالثة سوف تدخل المنطقة في متاهة جديدة.





خالد التويجري، والسيسي، في اجتماع مع ممثل أمير قطر



حلف الخاسرين!

إختراق سعودي في العلاقات المصرية القطرية

تحصين المُنْجَزْ السعودي

يحي مفتي

قد تكون الرياض حققت اختراقاً في العلاقات المصرية ـ القطرية، بعد أن حققت اختراقاً مماثلاً في علاقاتها مع قطر.

نجحت الرياض في جمع مسؤولين قطريين ومصريين برعاية سعودية في العاصمة المصرية في ديسمبر الماضي، وكان على رأس (الراعين) مستشار الملك عبدالله، خالد التويجري.

من نتائج الإختراق الأولية: إغلاق قناة الجزيرة ـ مصر، وإن كانت قناة الجزيرة الرئيسية ما فتئت تتعرّض للحكم المصري، ولم تغيّر من سياستها الداعمة للمعارضة المصرية (الإخوانية حصراً) ضد النظام هناك.

ومن نتائج الإختراق، الذي يبدو أنه يعتمد خطوات متقابلة، قيام السلطات المصرية بخطوة مقابلة، وهي إسقاط الحكم عن صحفيي الجزيرة المعتقلين، والمحكوم عليهم بسنوات سجن عديدة، وإعادة محاكمتهم من جديد، ومن ثمّ اطلاق سراحهم ـ كما يُعتقد، بما يحفظ ماء الوجه للقضاء المصري المشوّه بسبب تدخّل السلطات الأمنية والسياسية في أحكامه.

وقد تكون هناك ـ وهو المرجح ـ خطوات أخرى لاحقة يقوم بها الطرفان المتصارعان المصري والقطري، لتطبيع العلاقة بين البلدين، وهو أمرٌ قد يستغرق فترة غير قصيرة.

ما عُرف بالمبادرة السعودية لجمع المتخاصمين، لم تنضج ظروفها إلا متأخراً. فقد طلبت قطر من بعض قيادات الإخوان المقيمة لديها بأن تنتقل الى بلد آخر، تركيا مثلاً، كما فعل بعضهم، أو باتجاه دول اوروبية خاصة بريطانيا، فما كان من السعوديين والإماراتيين إلا أن تحركوا للضغط على لندن من اجل عدم استقبالهم ومنحهم اللجوء السياسي. وقد تجاوبت لندن مع الدولتين بحدود معيّنة، آخذة بعين الإعتبار الاستثمار السياسي للملف الإخواني، الذي سيدفع السعوديون والإماراتيون ثمناً له من خلال الصفقات التسليحية او التجارية او الإستثمارية، وهو ما يهم الحكومة البريطانية في هذا الوقت بالذات.

لكي تنجح المبادرة السعودية، كان هناك تركيز على موضوع المواجهات الإعلامية بين قطر ومصر. وحسب خالد التويجري في لقاء هاتفي مع عمرو أديب، أثناء اجتماعات المسؤولين القطريين والمصريين في القاهرة.. فإن من المهم أن تسكت المدافع الإعلامية بين البلدين، وقال ان ذلك سيساعد في نجاح المبادرة كثيراً، مثلما سيكون للسياسة دورها.

اجتماعات مصر كانت على مستوى عال، فقد شارك فيها الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، المبعوث الخاص لأمير قطر، وحضرها من الجانب المصري الرئيس السيسي نفسه، ما يعني ان (الإختراق) السعودي قد يؤدي الى (مصالحة) بين البلدين ولو بعد حين.

السؤال: لماذا نجد حماس الرياض كبيراً في تحقيق هذا الإختراق في العلاقات المصرية القطرية؟ فهناك دول عديدة عربية لديها مشاكل بينيّة، فلمَ كل هذا الحرص السعودي على هذه القضية بالذات، خاصة وأن العلاقات القطرية السعودية لم تتطبّع بصورة نهائية، وهناك على الدوام ما يشوب تلك العلاقة؟

واضح أن غضب الرياض على قطر له علاقة بالموقف من مصر، سواء قبل الثورة، أو ما بعد الإنقلاب على الثورة. الرياض غاضبة من سياسة قطر إعلاماً وسياسة ومالاً والذي أدّى الى الإطاحة بحسني مبارك، ووصول الإخوان ـ غرماء السعودية ـ الى سدة الحكم. وبعد انقلاب السيسي، واصلت قطر حملتها على الحكم الجديد، في حين كانت الرياض تستميت لإبقائه حيّاً وتزوده بالمال والنفط والدعم السياسي

لتستكمل حلقة الثورة المضادة.

عداء السعودية لقطر كان بغرض حماية نظام السيسي في مصر، الذي أطاح بالإخوان، وبقاء النظام قوياً في مواجهة مشروع الإخوان المسلمين، يعني حماية حقيقية للنظام السعودي نفسه في المدى الاستراتيجي.

الآن، فإن محاولة المصالحة القطرية المصرية التي تجريها السعودية، تحمل ذات الغرض، وهو توفير المزيد من الحماية للنظام القائم، وتعطيل القوى الفاعلة التي تشوّش عليه.

ومع ان الغرض لم يتغيّر من الناحية الاستراتيجية، لكن المبادرة السعودية الجديدة، تستهدف فيما تستهدف ليس (تركيع قطر) فهذا ليس عمق الهدف؛ وإنما ايضاً عزل تركيا ونفوذها من منطقة الشرق الأوسط، لصالح النفوذ السعودي؛ ذلك ان تمدد نفوذ تركيا او ايران إنما يتم على حساب مصر (المُقعدة حالياً) وعلى حساب السعودية نفسها.

وتعتقد الدبلوماسية السعودية أن المصالحة القطرية المصرية ستدقّ بنحو أو بآخر إسفينا في التحالف الاستراتيجي التركي القطري الذي يعتبر الداعم الأساس لحركات الإخوان المسلمين في المنطقة.

بنظرة مقابلة الى الحلف القطري التركي الذي تطوّر في سنوات الربيع/ او الخريف العربي؛ فإن قطر وتركيا اتخذتا موقفاً متشدداً جداً من مصر؛ ولعلنا لسنا بحاجة الى التذكير بالعديد من التصريحات المتوترة للرئيس التركي اردوغان ضد النظام المصري الحالي ومن يدعمه.

قيل أن إيران نصحت أردوغان، منذ الإطاحة بمرسي، أن يقوم على وجه السرعة بإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وأن لا يتخذ سياسة المواجهة المباشرة مع الحكومة المصرية كحل للأزمة، فالرؤية الإيرانية ـ وإن اشتركت في مرحلة ما في دعم حكم الإخوان المسلمين في مصر، ولم تتمنَّ سقوط حكمهم ـ إلا انها توقعت حدوث الإنقلاب، وقد أُبلغَ قادة الإخوان قبل أشهر باحتمالية وقوع الإنقلاب، ليس فقط بسبب التآمر السعودي مع بقايا النظام المصري القديم، بل ـ الأهم ـ بسبب الأخطاء القاتلة التي ارتكبها حكم الإخوان.

ويبدو أن تركيا وقطر اعتقدتا منذ سقوط حكم مرسي، أن بالإمكان اعادة عقارب الساعة الى الوراء، ولكنهما أدركتا متأخرتين بأن النظام المصري الجديد يزداد سيطرة بفضل الدعم الخليجي المالي والسياسي، وأن القوى الدولية ليست فاعلة في تبنّي سياسة محور قطر ـ تركيا؛ وأن حركة الإخوان نفسها تلقت ضربات قاصمة باعتقال معظم قياداتها، وصودرت ممتلكاتها وهي بالمليارات، وهي يوماً بعد آخر تستهلك ما تبقى من رصيدها الشعبي وقوتها وحيويتها، الأمر الذي يوضح بأن الرهان على قلب موازين القوى ليس ممكنا، بل مستحيلاً.

هنا، وكما هو واضح، بدأت قطر وتركيا بمراجعة موقفيهما، بعد انهيار مشروعهما السياسي، بتسويد الإخوان ـ ديمقراطياً ـ في حكم كثير من البلدان العربية. وقد اصبحت الخسارة شبه كاملة في كل الدول: في مصر، تونس، سوريا، ليبيا، اليمن، ولا يمكن تعويضها أبداً. الأمر واضح بالنسبة لقطر، فهي تبدو ـ على الأقل من التصريحات الشفوية ـ حذرة؛ اما تركيا، فقد قال نائب ئيس وزرائها بولنت آرينج بأن من الضروري اصلاح العلاقات مع مصر، وأطلق مسؤولون أتراك آخرون تصريحات تفيد بأن هناك استعداداً لفتح صفحة جديدة في العلاقة مع مصر.

لكن هذه الصفحة التركية، فيما لو تم السعي اليها، لا تريد الرياض ـ على الأرجح ـ لها ان تنفتح، حتى لا تتأثر هيمنتها على مصر، ولكي تستبق قيام أي تنسيق لتشكيل محور على شكل مثلث طالما حلم به كثيرون للسيطرة على الوضع المتوتر في المنطقة: ونعني به المثلث الإيراني التركي المصري.

لن يتضرر الحلف القطري التركي، ولكنه لم يبلور مشروعاً سياسياً بديلاً، ولا يبدو في الأفق انه سيفعل، او بإمكانه ان يفعل ذلك. لكن على مستوى العلاقة بين البلدين، فإن الروابط العسكرية والإقتصادية ستتطور كثيراً. ولعلنا نذكر أنه في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات المصرية القطرية قائمة، كان أمير قطر الشيخ تميم في زيارة لأنقرة، لتأكيد الحلف، وليعلن عن استثمارات قطرية عديدة بينها ١٤ مليارا في مجال الطاقة.

السؤال الآن: وماذا عن الإخوان المسلمون؟ هل تتركهم تركيا وقطر ـ غير مأسوف عليهم ـ بعد ان استنفذتا الجهد للدفاع عنهم؟!

نظنّ ذلك، ولكن لن يكون التخلّي كاملاً؛ وإنما سياسياً فقط.

فقطر أعلنت صراحة، ومن قناة الجزيرة نفسها، وعلى لسان أحد امراء العائلة المالكة، بأن قطر ترحب بالإخوان ولكن لن يسمح لأحد القيام بعمل سياسي؛ فمن شاء فليبقَ، ومن لم يشأ فإنه يستطيع ان يغادر!

هذا الموقف، قد تجد تركيا نفسها مجبرة خلال الأشهر القادمة لأن تتخذ ذات الموقف، هذا إن كانت جادّة في اصلاح علاقاتها مع مصر السيسي.

أمرٌ أساس وحيد يمكن لتركيا وقطر أن تفعلاه، وهو (إعادة الإخوان) الى ساحة (الدعوة) لا الى ساحة (السياسة)؛ فمن المعلوم أن جزء من الإخوان اتجه الى العنف؛ وقسم آخر يواصل طريق العمل السياسي السلمي من الخارج، وهذان الفريقان لا يبدو أن النظام المصري يقبل بهما بأيّ حال. ولكن هناك جناح ثالث في الإخوان، يريد العودة الى مرحلة (الدعوة) الى الدين، فهو جوهر عمل الجماعة وهدفها، وليس السياسة؛ وحتى الآن فإن النظام المصري متردد في إفساح الطريق لهذا الجزء الأكبر من الجماعة.



هؤلاء مقابل إغلاق قناة الجزيرة مصر

مصر لن تهدأ سياسياً ولا أمنياً بدون إعادة جماعة الإخوان كحركة دعوية الى الساحة؛ ولو بإسم جديد، فهناك من يرفض اعادة استخدام حتى مجرد الإسم. بمعنى ان النظام المصري بحاجة ماسة من اجل تجاوز الأزمة الى شرعنة العمل الدعوي الإخواني، إن كان مستحيلاً بالنسبة له شرعنة (الحزب السياسي الإخواني).

ينبغي القول هنا ان الرياض لا تقبل بأقلّ من الإجتثاث الكامل لجماعة الإخوان؛ لكن قطر وتركيا يمكنهما المساومة مع الحكم المصري الجديد على إيجاد مخرج مريح للطرفين.

في كل الأحوال، وكيفما كانت النتائج، فإن السعودية بحل إشكالية العلاقة المصرية القطرية، تكون قد حصّنت منجزها الأساس وربما الوحيد بالقضاء على حكم الإخوان في مصر، وأبعدت المنطقة العربية من قيام تجربة اسلامية ديمقراطية خلاف التجربة السعودية السلفية الوهابية، بحيث يبدو النموذج السياسي السعودي ـ فيما لو نجحت التجربة ـ قزماً بحق.

(وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)!

النفط بخدمة السياسة.. وأمريكا!

محمد الأنصاري

بعد لأي وجدل طويل، طلبت السلطات الملكية السعودية مَن وزير نفطها أن يُعلن بأن عدم تخفيضها لإنتاج النفط ليس نابعاً من (مؤامرة سعودية) بغية الإضرار بدول نفطية أخرى، محاولاً نفي المزاعم باستخدام النفط كـ (سلاح سياسي)، ليس ضد العدو المفترض، بل ضد أعضاء منتجين في أوبك. وأضاف: (إن الحديث عن مؤامرات مزعومة من المملكة، هو قول لا أساس له من الصحة إطلاقاً، ويدل على سوء فهم، أو مقاصد مغرضة، أو تخيّلات مشوّشة في عقول قائليها).

وأكد النعيمي بأن بلاده لن تخفض انتاجها النفطي الذي زاد على العشرة ملايين برميل يومياً، متوقعاً أن لا يشهد العالم سعر ١٠٠ دولار للبرميل مرة أخرى. وكان سعر البرميل قد وصل الى ١٣٥ دولاراً للبرميل، بينما ترى بعض الدول المنتجة للنفط بأن السعر العادل للبرميل يصل الى مائتي دولار.

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قد مرّر اتهاماً مبطّناً الى الرياض بأنها تستهدف الإقتصاد الروسي بالتآمر مع الأميركيين وقال: (كلنا نرى تراجع أسعار النفط، وهناك الكثير من الأقاويل حول الأسباب التي تقف خلف ذلك. هل هناك اتفاق بين أمريكا والسعودية، لمعاقبة إيران، والتأثير على الاقتصادين الروسي والفنزويلي؟ ربما).

السناتور جون ماكين وضع النقاط على الحروف في مقابلة له مع السي ان ان، حيث قال بأن السعودية مسؤولة عن انهيار الإقتصاد الروسي بأكثر من مسؤولية سياسات أوباما، وأضاف: (علينا تقديم الشكر للسعودية التي سمحت لسعر برميل النفط بالهبوط لدرجة تؤثر بصورة كبيرة على اقتصاد الرئيس الرئيس الروسي بوتين). أيضاً فإن الرئيس أوباما، أشار الى أن خفض اسعار النفط هو قرار سياسي محض لا علاقة له بتصاعد إنتاج النفط الصخري، مؤكداً بأن قرار خفض أسعار النفط جاء بهدف الضغط على الاقتصاد الروسي وإضعافه، حيث قال: (قسم من تحليلنا كان يقوم على أن الشيء الوحيد الذي يبقي اقتصاد الروس هو سعر النفط، وأن فرض عقوبات نفطية سيجعل الاقتصاد الروسي هشاً وغير قادر على مواجهة الصعوبات الضخمة التي ستنتج عن تقلب أسعار النفط).

فلسفة الحكومة السعودية واضحة: (نحن نستطيع أن نتحمّل انخفاض أسعار النفط، ولا يهمّنا غيرنا)!

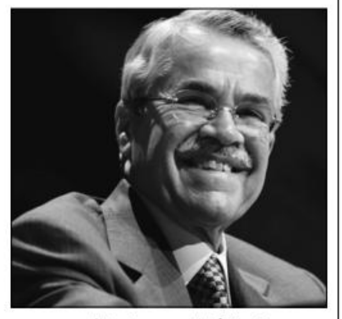
ومع ان الرياض كانت تجني مليار دولار يومياً، أصبحت اليوم تجني نصف المبلغ تقريباً (أي ٥٠٠ مليون دولار)؛ إلا أنها تعتقد ابتداءً بأن من حقها ان تنتج بأقصى طاقتها، وأحياناً بمبرر أن نفطها أفضل من نفوط غيرها، كما قال الوزير النعيمي: نفط الآخر رديء! وكأنه يريد أن يُلزم العالم باستهلاك نفط بلاده فقط، وكأنها البلد الوحيد الذي ينتج نفطاً خفيفاً؟ أي أنه لا يعتمد على حق الشعوب في أن تُنتج وتبيع ما لديها، بل الحق لمن لديه بضاعة أكثر، وأجود، وليمت الباقي جوعاً إن شاؤوا!

لكن الموضوع يبدو أكثر تأثيراً على الرياض. فحسب الميزانية التي أعلنت في ٢٥ ديسمبر الماضي، فإن الإيرادات المتوقعة تبلغ ٧١٥ مليار ريال؛ والنفقات المتوقعة ٨٦٠ مليار ريال، بعجز يبلغ ١٤٥ مليار ريال، أي ما يقارب (٣٨.٧ مليار دولار). ولدى الرياض خياران لتغطية العجز، اما ان تسحب من الإحتياطي النقدي الذي لديها، أو تعمد الى الإقتراض، وقد ابلغ وزير المالية السعودية ابراهيم العساف ان الحكومة قد تلجأ للإقتراض.

اقتصاديون محليون يعتقدون أن الإيرادات ابتنيت على اساس سعر متفائل للبرميل ٦٧ دولاراً في المعدّل؛ في حين ان السعر الحالي ٥٣ دولاراً، وقد ينخفض دون ذلك. زد على ذلك فإن النفقات الحكومية عادة ما تكون غير منضبطة، وتزداد اتساعاً مع مرور الوقت، رغم تأكيد السلطات بأن النفقات ستكون منضبطة. لكن التجربة الماضية لا تفيد بذلك، ولا ترجح ضبط المصاريف ضمن حدود الميزانية.

الآراء مختلطة ومتضاربة بين المحللين المحليين والخارجيين من حكمة الرياض وراء إغراق العالم بالنفط، ومن ثمّ اغراق أسعاره أيضاً. هناك شبه إجماع بأنه لا توجد مبررات في السوق لهذا الإنخفاض الكبير في أسعار النفط في فترة زمنية وجيزة، لولا أن هناك حرباً سياسية أو في الأقل مشكلة سياسية.

بين المحللين الإقتصاديين والسياسيين السعوديين من يرى إيجابية في الموقف الرسمي من جهة أنها ستؤذي أعداءها السياسيين في المنطقة والعالم: تحديداً ايران، والعراق، وروسيا. بعض آخر، رأى سياسة اغراق النفط السعودي



وزير النفط السعودي علي النعيمي

ذات ايجابية اقتصادية ايضاً، ولكن على المدى البعيد: فالموقف السعودي سيخرج عدداً من المنتجين النفطيين من ساحة الانتاج، مثل بعض شركات النفط الصخري، حيث ستتوقف ـ كما يتوقع ـ الاستثمار في هذا الجانب؛ كما ان بعض شركات النفط الغربية توقفت ايضاً عن الاستثمار في البحث عن النفط في الوقت الحالي. وهذا ما تريده الرياض بحسب ما يقول هؤلاء، لأنها تريد ان تؤكد هيمنتها على سوق النفط، وإضعاف البحث عن أية بدائل ممكنة (تجارياً) في المستقبل عن النفط عامة، والنفط السعودي خاصة.

في الجملة، يُعتقد ان الرياض بكل المقاييس خاسرة اقتصادياً، وقد جذبت اليها المزيد من الأعداء في العالم دون ان تكسب حلفاء جدد، او حتى تحافظ على حلفائها القدامى.







استفتاح العام الجديد ٢٠١٥!

هجوم داعش على عرعر السعودية

ناصر عنقاوي

داعش والقاعدة جزءٌ لا يتجزّأ من المشهد السعودي السياسي والأمني.

عبثاً يحاول النظام القول بأنهما بضاعة طارئة صُدِّرت له من الخارج، وأنهما من انتاج (الإخوان المسلمين)، أو من نتاج التآمر الإيراني، أو السوري، او العراقي!

وسيبقى التنظيمان (قضيّة سعودية) لفترة طويلة قادمة، يتعاطى معها المسؤولون السعوديون والمواطنون على حدّ سواء كجزء من الأزمة السياسية الإجتماعية الثقافية المحليّة.

فلا أحد ـ تقريباً ـ بين المواطنين، مثقفاً كان أو كاتباً او شخصاً عادياً، او موالياً للنظام أو معارضاً له، إلا ويؤكد كتابة وتعليقاً وحضورا في مواقع التواصل الاجتماعي، على هذه الحقيقة التي تقول: (القاعدة وداعش منتجنا الفكري الوهابي، ورجالهما أبناؤنا وشبابنا؛ وأن عودهما ابتني على أموال بلادنا؛ وأن مستقبلنا مرتبط بمستقبلهما)!

بعد اطلاق الصورايخ الداعشية على عرعر قبل بضعة أشهر من الحدود العراقية، وبعد أن اخترقت قاعدة اليمن الحدود الجنوبية عند شرورة وقتلت عدداً من قوات النظام.. تضرب داعش ـ مرة أخرى ـ الحدود السعودية الشمالية عند منفذ (سويف) الحدودي مع العراق. أربعة مقاتلين داعشيين سعوديين جاؤوا من الداخل العراقي الى الحدود، ليسلّموا أنفسهم للسلطات الأمنية السعودية صباح الإثنين الخامس من يناير الجاري، وأصرّوا على أن يكون ذلك بحضور مسؤول الحدود الشمالية العميد عودة البلوي. وحين جاء هذا الأخير، فجّر أحد الأربعة نفسه، وقتل ثلاثة ضباط بينهم العميد نفسه، وقتل في الحادث ثان من المهاجمين، وفرّ آخران، فجّر أحدهما نفسه، وقُتل الآخر برصاص السلطة.. كل هذا حسب الرواية الرسمية، رواية وزارة الداخلية، التي لا تخلو من ارتباك!

ليس مهماً أن نعرف تفصيل الرواية السعودية للحدث، في غياب الرواية الداعشية المقابلة. فالمهم هو أصل المشهد السياسي والأمني وأركانه التي تبدو ثابتة واضحة المعالم:

١/ هناك هجوم على الحدود بغرض اختراقها، تمهيداً لهجوم اكبر ربما للسيطرة على المدن الحدودية؛

٢/ أن المهاجمين الأربعة شبابٌ سعوديون يقاتلون الى جانب داعش في العراق، كانوا قد تعلموا وفق المناهج الدينية الوهابية، وتربوا تحت منابر الدعاة الوهابيين الرسميين وغير الرسميين في الداخل؛

٣/ أن داعش كما القاعدة في اليمن تنتظر معركة جديدة تأجّلت كثيراً مع خالقهما ومصدّرهما وهو النظام السعودي ومؤسسته الدينية؛

٤/ أن هذا الهجوم لن يكون الأخير بقناعة الجميع.

الذين يسألون عن مبررات الهجوم الآن، ودلالته، يبحثون في التفاصيل.

فقد ظهر وكأن هناك تنافساً على اختراق الحدود بين التنظيمين القاعدي في اليمن (قاعدة جزيرة العرب) والداعشي (تنظيم الدولة الإسلامية) في العراق والشام. أحدهما ضرب في الشمال، فقابله الآخر بضربة في الجنوب. فهل لازال التنافس قائماً كما في ساحات أخرى بأسماء مختلفة، كما في سوريا بين النصرة وداعش؟

أم أن الهجوم الداعشي الجديد، مردّه اليأس، كما يقول محللو وزارة الداخلية السعودية (سعد بن عمر في قناة الميادين مثلاً، حيث أكد أكثر من مرّة على هذا الأمر)؟

لا يخلو هذا من وجه صحيح، فداعش تعيش وضعاً صعباً للغاية في العراق بسبب الهزائم المتتالية التي لم تتوقف منذ أشهر، ما يرجّح أن قيادة داعش تبحث عن انتصار في مكان ما، بعد أن أعيتها الحيلة في العراق وحتى سوريا (الهزيمة في كوباني).

داعش، لمن يفهم تفكير قادتها، تبحث عن ترقيع للحالة النفسية المتردية لجنودها وأنصارها. فقد نُظر اليها وكأنها قوة لا تُهزم، وهذه النظرة ـ خاصة بعد السيطرة على الموصل ـ كانت مفيدة لها من جهة ان النصر ـ الذي قيل أنه ربّاني ـ جذب اليها آلاف المتطوعين الجدد، ودفع بآلاف المقاتلين في سوريا وغيرها

للإنضمام اليها.

لهذا تبدو الهزيمة اليوم لداعش في العراق مؤلمة كثيراً؛ وقد حاولت ان تحقق منجزاً يعوّض الشعور بالهزيمة لدى اتباعها، سواء كان في العراق او سوريا، وقد استبسل مقاتلوها من أجل تحقيق ذلك، ولكن دونما فائدة.

ولهذا ـ حسب هذا التحليل ـ كان من الضروري فتح معركة جديدة على الحدود السعودية، كانت قيادة داعش مترددة بشأنها، خشية تشتيت قواتها أكثر فأكثر على مساحة من الأرض لا تستطيع الإحتفاظ بها لفترة طويلة.

هناك رأي آخر، يتبنّاه أتباع داعش، ويقول بأن مهاجمة الحدود جزءٌ من تخطيط (الدولة) وليس ردة فعل على حدث بعينه؛ مذكّرين بخطاب الخليفة البغدادي الصوتي الأخير، الذي توعّد فيه آل سعود، ودعا أتباعه في (جزيرة العرب) الى المبادرة بمهاجمة: المواطنين الشيعة اولاً، وآل سعود وجندهم ثانياً، والأميركيين والغربيين ثالثاً؛ وبالنص، فإنه قال لأنصاره الوهابيين السعوديين: (عليكم أولاً بالرافضة حيثما وجدتموهم، ثم عليكم بآل سلول وجنودهم، قبل الصليبيين وقواعدهم. عليكم بالرافضة وآل سلول وجنودهم، مزّقوهم إرباً، وتخطّفوهم زرافات ووحداناً. نغّصوا عليهم عيشهم، واشغلوهم عنّا بأنفسهم، واصبروا ولا تتعجّلوا، وعمّا قريب إن شاء الله، تصلكم طلائع الدولة الإسلامية).

هذا النص يمكن قراءته بأنه دفاعي، فهو يريد من أتباعه إشغال آل سعود عن المشاركة في قتال داعش في سوريا، تحديداً ما يقوم به الطيران السعودي الحربي ضمن قوات التحالف الأميركية.

ولذا، لا تخلو التحليلات الداعشية بأن هجوم الحدود الأخير، كان بدافع الإنتقام مما يقوم به آل سعود.

وللتذكير، فإن داعشيين سعوديين قاموا بمهاجمة تجمعات لمواطنين شيعة أبرياء في الأحساء في محرم الماضي وقتلوا نحو عشرة مواطنين بالرصاص، وجرح العشرات؛ والغرض كان تأجيج الحسّ الطائفي العالي لدى الوهابيين ليحتشدوا خلف أهداف البغدادي ودولته. وإلا فإن الضحايا لا علاقة لهم بحرب ولا سلم ولا بصراع مع داعش أو غيرها.

لطالما توقع المحللون المحليون، بمن فيهم كتاب السلطة في الصحافة المحلية، أن تشهد البلاد موجة عنف، وهناك قلق رسمي من هذا الأمر الى حدّ كبير، تعبّر عنه الصحافة ووسائل الإعلام، ومواقف وتصريحات مشايخ السلطة ايضاً. لكن هذا لا يعني ان القضية ستُحلّ بمجرد سدّ الحدود على داعش من المجيء الى الداخل، فدواعش الداخل أكثر بكثير من الخارج، ومن في الخارج إنما تخرّجوا من الداخل، ويقاتون على فكر الداخل، وعلى تمويل الداخل، وهم ما خرجوا إلا وفق تنظيم الداخل!

حتى وإن استطاع النظام ضبط الحدود مع العراق، او اليمن، وهذا مستحيل من الناحية العملية، حتى مع صرف عشرات المليارات على الأسوار والتكنولوجيا الرقابية.. نقول حتى وإن حدث ذلك، فالأزمة في أساسها داخلي.

انها أزمة فكر وهابي أقلّوي تمّ تسويده، وتدريسه للصغار منذ نعومة أظفارهم في المدارس الإبتدائية حتى التخرج من الجامعة!

إنها أزمة بيئة حاضنة، بل أكثر من حاضنة، هي بيئة مولِّدة للعنف، ومصدِّرة له الى كل أصقاع الدنيا. المصنع السعودي هو المشكل، وليس من سيأتي من الخارج من دواعش سعوديين يريدون العودة الى بلادهم لممارسة الجهاد، وكان يفترض او يتوقع ـ نظرياً ـ وابتداءً ممارسته في بلدهم قبل تصدير الفائض الى الخارج!!

لا يشك إثنان بأن هناك بيئة داعشية بامتياز في السعودية، بين الوهابيين الذين هم في الأساس يشكلون الداعم الأساس لحكم آل سعود. وتكشف الشهور القليلة الماضية عن اعتقالات ومصادمات عديدة بين قوى الأمن ودواعش محليين، تنتهي باعتقالات وقتل ومن ثم محاكمات شكلية تقضي بإعدامات وسجن لعشرات السنين.

البيئة السياسية محرّضة أيضاً على العنف. فالإختناق السياسي وغياب الإصلاح السياسي حتى في حدوده الدنيا، وتصاعد الإرهاب الحكومي، متزامناً مع التشدد الفكري الديني الوهابي، والإصرار على تعميمه وتدريسه وعدم مراجعته.. خلق في البيئة الوهابية النجدية السعودية ذئاباً متوحشة لا قضية لها سوى القتل. بدأ الأمر بقتل الآخر المختلف مع آل سعود، حسب توجيه الأمراء لهم يومها، ثم انتهى اليهم.. لهذا تجد تعليقات السعوديين في مواقع التواصل الاجتماعي تكرر جملة: (بضاعتكم رُدّت اليكم)!

اختناق الوضع الاجتماعي، وزيادة شحنة التشدد، مترافقاً مع الفقر والبطالة والفساد، كل ذلك يلعب دوراً مساعداً كأحد بواعث ودوافع العنف ونموّه.

لقد مضت عشر سنوات على موجة العنف الأولى التي قضت على حياة المئات، خرج فيها النظام منتصراً بدعم المواطنين، ولكنه كان جريحاً في شرعيته ومكانته، فضلا عن انه انتصارٌ موّقت.

واليوم، نحن نواجه موجة عنف ثانية، وحال النظام أضعف مما كان، خاصة وان المواطنين لن يصطفوا الى جانب آل سعود كما فعلوا اول مرة، والسبب أن آل سعود نكثوا وعودهم بالإصلاح السياسي، وقمعوا الحراك السلمي، وأدخلوا الآلاف في السجون لمجرد التعبير عن الرأي في تغريدة او مكالمة هاتفية او تعليق على مقالة.

داعش والقاعدة موجودان في الداخل. أنصارهم يتوزعون بين خلايا (قائمة!) وأخرى (نائمة)! او نصف نائمة!

الحقيقة أن كل وهابي هو داعشي أو قاعدي صغير، اذ لا يختلف موقف التنظيمين عن الفكر الوهابي الرسمي في شيء. بل ان التنظيمين أكثر امانة على النص الوهابي وعلى تطبيقه. الإختلاف سياسي بامتياز. فالمؤسسة الرسمية ومشايخها لا يجادلان دعاة التنظيمين عقدياً لأنهما يخسران المجادلة، وكل إشكالات مشايخ السلطة منحصر في التطبيق وليس في المرجعية الفكرية. الخلاف في تطبيق الموقف الوهابي التكفيري العنفي على آل سعود، هل يكون ذلك أسوة بغيرهم أم لا؟! المشايخ الرسميون لا يعترضون على ما تقوم به داعش من قتل للمخالف، ولا على السبي، ولا على الذبح بالسكاكين، ولا على أيّ أمر آخر. اعتراضهم: (نحن في مملكة آل سعود غير. لا تطبّقوا النصوص علينا وعلى حكامنا لأننا مسلمون. وحتى الكفرة منّا: كالصوفية والشيعة والإسماعيلية والليبرالية، لا يجوز قتلهم لأنهم يعيشون تحت سيطرتنا. نعم لا يجوز قتلهم إلا بإذن وليّ الأمر)!

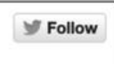
هذا ليس اختلافاً حقيقياً. ومن السهل ان ينتقل الوهابي الى داعش والقاعدة وهو جازم بأن موقفهما أقرب الى النص الوهابي وتعاليم ابن عبدالوهاب، وحينئذ لا بد ان يتخذ موقفاً من المشايخ المهادنين للسلطان والداعمين للطغيان والكفر بنظرهم، فيصبحوا هم ايضاً ـ أي المشايخ ـ كفاراً كآل سعود، وكغيرهم ممن حزّ القواعد والدواعش نحورهم!

لطالما استثمرت العائلة المالكة الحسّ الطائفي الوهابي الداعشي القاعدي ضد خصومها. ولطالما دعمت التطرف الوهابي في دول عديدة وروجت للعنف ودعمت جماعاته، ولاتزال حتى الآن. ولكن آن لهذا السلاح أن يعود فيقتصّ من صانعيه: وما ربّك بظلاّم للعبيد. قُضي الأمرُ الذي فيه تستفتيان!

أحرار لا طيور

نالت تغريدة العريفي الأولى بعد اعتقاله ٤٧ الف ريتويت فقط! وهي تغريدة عادية محورها كلمتان: (يا ساكن القلب) وينصح الجمهور: (أكثروا منهما!) في حين توقع جمهوره المليوني شيئاً آخر منه. لكنه شرح الأمر، في خطاب له بأنه لا يستطيع التغريد في تويتر، وتحدث عن طير غرّد فالتفت اليه الصياد فقتله، ولو صمت لسلم، يقول العريفي.

تولى المغردون جلد العريفي، فهذا الناشط يحي العسيري يقول: (أن يَجْبُنْ ويسكت، فهذا شأنه، ولكن أن يُدلّس على الناس، ويدعوهم للجُبن، فهذه خيانة.



يحيى العسيري Yahya
@abo1fares
Follow

،أن يجبن ويسكت فهذا شأنه
ولكن يدلس على الناس ويدعوهم للجبن فهذه خيانة!
!#أحرار_لا_طيور بمزرعة الطغاة

أحرارٌ لا طيور بمزرعة الطغاة). مغرد آخر يذكر العريفي بالآية: "لَتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تَكْتُمونه». داعشي خاطب العريفي: (كَونُ أنكَ جبان فهذا شيء راجعٌ لك. أما تجيّ تتفاخر بجُبنك، فهنا نقول أنك جبان وما تستحي).

والمغردة نورة فايز الشهري التقطت جوهر المسألة، فما قاله العريفي يمثل بالضبط (الرسالة اللي كانت تبغاها الداخلية من اعتقال المشاهير: اسكتْ تَسْلَمْ).

أيضاً فإن مسعد الشويلعي يخاطب العريفي: (الطيور أنواع يا د. محمد، فيها الصقر والنسر، وفيها الدجاجة. ما كلّ طير يُحلق عاليا). ويزيد مغرد آخر العريفي وَخْزاً: (إنْ لمْ تستطعْ أن تكون حرّاً فلا تدعُ الناسَ ليكونوا عبيدا). وخاطبه أحدهم: (يا قُرّةَ عيني.. الفرقُ بينكَ وبينَ الأحرارِ كبير؛ فلا تدّعي مجداً لا تمتلكه).

إن الطيورَ وإنْ قَصّصْتَ جناحها
تسمو بفطْرَتها الى الطيرانِ

التركي: الدعوة للحرية والديمقراطية وراء الإرهاب

أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وعضو هيئة كبار العلماء، ووزير الشؤون الإسلامية سابقاً، عبدالمحسن التركي، قال في لقاء مع صحيفة مكة أن



(الدعوة الى الحرية والإقتداء بالدول الديمقراطية في بعض الصحف، هي السبب في ظهور الإرهاب). واضاف: (مثل هذه الدعوات أمر خطير، علينا الوقوف ضده، وهو من اسباب ظهور الإرهاب، وان الذين يدعون للحرية هم دعاة ضد الدين).

لم تكذّب صحيفة مكة خبراً، واختارت الجملة الأكثر إثارة ليكون عنواناً لخبرها، ما ادّى الى إثارة حفيظة المواطنين فنفّسوا عن غضبهم وآرائهم وسخريتهم.



عبدالله بن عباد
@abdal
Follow

#التركي_الدعوة_للحرية_والديمقراطية_وراء_الإرهاب
السويد والنروج مليانه قطع رؤوس وسيارات مفخخة. لو أن الصحوة مرت من عندهم كان شفناهم متسامحين

بالقياس على ان الحرية والديمقراطية سبب الإرهــاب، قال الكاتب والإعلامي جميل فارسي معلقاً بسخرية: كذلك (ثمار شجر البلّوط، هي السبب الأساس لتسونامي أندونيسيا). وعلي الشهري يواصل: (استكمالاً للعباطة: فإن لجين الهذلول التي اعتقلت مؤخراً لأنها تريد قيادة السيارة، هي من أسست داعش). والطبيب الكاتب الساخر هيثم طيّب اضاف على جملة التركي بان الديمقراطية والحرية سبب الإرهاب: (على اعتبار ان الإستبداد هو روح الإسلام). ومن سخرية عبدالله بن عبّاد: (السويد والنرويج ملآنة قطْعْ رؤوس وسيارات



حسين
@al7osain
Follow

#التركي_الدعوة_للحرية_والديمقراطية_وراء_الإرهاب
وداعش تعتبر فرع من جماعة السلام الأخضر لحماية البيئة

مفخخة. لو أن الصحوة السلفية مرّت مِنْ عندهم، كان شفْناهم متسامحين).

ومن سخرية لأخرى يقول المغرد حسين: (اليوم سعودي يفجّر نفسه في اليمن، وآخر يُقتل في معارك سوريا. بالطبع كانا يطالبان بالديمقراطية)! واذا كانت الحرية والديمقراطية وراء الإرهاب، (فداعش تعتبر فرع من جماعة السلام الأخضر لحماية البيئة)! أو أنها (تنشر قيم المحبّة والتسامح في العالم)، يقول الصحفي فاضل العجْمي.

الناشطة خلود الفهد خاطبت المغردين السعوديين: (يقول لكم التركي بان الدعوة للحرية والديمقراطية وراء الارهاب. يعني نفترض ان التكفير والتطرف وجزّ الرؤوس تمثل دعوة للوسطية والسلام).

محبّو الشيخ التركي دافعوا عنه، وشككوا في انه قال ما قال، ثم جاء الشيخ الطريري فقال انه اتصل بالشيخ التركي الذي نفى ما نُسب اليه؛ غير ان احدهم لفت النظر الى ان نفي الشيخ واتهام الصحيفة وكاتب التقرير بالكذب لا يغير من الحقيقة، وان ما قاله مسجّل؛ وزيادة في التحدّي قال الصحفي بندر العمار: (استمعنا مكتب صحيفة مكة في حائل للتسجيل، وثبت صحة تقرير زميلنا. لا أعلم الهدف من تشويه الصحفي والصحيفة).

تنصّر زوجة مُبْتَعَث

المشايخ والمؤسسة الدينية الوهابية كلها ضد ابتعاث الطلبة والطالبات للدراسة في الخارج. يعبرون عن رفضهم هذا بوسائل عديدة، واحدة منها: الإشاعات!

جديدها من خالد الماجد يقول: (حزنتُ وتألّمتُ لعودة أحد المبتعثين من امريكا بدون زوجته. تنصّرت وبقوة النظام لم يستطع الزامها بالعودة). أخذ الكذْبَة الشيخ الشّنار ليضيف عليه بعض البهارات: (ما أعظمهُ من حدث!، تنصّر زوجة مبتعث كانت تقول: الله واحد؛ والآن تقول: الله ثالث ثلاثة)!

الداعية عصام مدير المتخصص في الأديان وقضايا التنصير قال بأن الخبر مجرد اشاعة، ولاحظ أن صانع الكذبة لا يرد على الأسئلة خاصة وأن الملحقية التعليمية في واشنطن تنفي الخبر.

الاعلامي عبدالعزيز الحمدان، يؤسس قاعدة تقول: (لا تصدّق مطوّعاً يتكلّم في الإبتعاث).

والمغرد القرني يقول: (لا يوجد أي مصدر للخبر إلا مقولة «حدّثني ثقة». هذه ما عاد تمشي، شوفْ لكْ غيرها).

خالد الماجد أبو مالك
@kaledalmajed

حزنت وتألمت لعودة أحد المبتعثين من أمريكا بدون زوجته.
تنصّرت وبقوة النظام لم يستطع الزامها بالعودة.

تحول الأمر الى تعليقات سخرية بدأها حساب أبو البراء: (حدّثني من أثقُ بعلمه عن قصة تنصّر زوجة مبتعث؛ وحدّثني من لا أثقُ بعلمه أنها كَذِبٌ. سأختار قصة من أثقُ بعلمه. كلّ مكذّب لها ليبرالي).

سخرية أخرى تقول: (مطاوعة المسيحيين عطوها كُتَيِّب) فتنصرت، او بالطريقة السعودية: (أثّرَ عليها مكتب دعوة الجاليات الكاثوليكي في منهاتن). لكن المغرد حرب يجلد مشايخ الوهابية: (أنتم تستنكرون تنصّر زوجة مبتعث، ولا تستنكرون من جاءَ بالنصارى ليحارب معهم المسلمين في العراق والشام؟).

#عجز الميزانية السعودية

(وامصيبتاه)! العجز مائة وخمسة وأربعون مليار (آه) و (أنّهْ) و (وَنّهْ)!

لماذا كل هذا الألم وهو متوقع، فالقضاء على الفساد وسرقة المال العام (امرٌ مستحيل) حسب العمر، فذلك يتطلب دستوراً ومحكمة دستورية تحمي الدستور، ومشاركة شعبية، وقضاءً مستقلا عادلا. الأنَّـةُ والوَنّةُ معروفتا السبب، ففي الرخاء لم تحل ازمة البطالة والفقر والسكن والصحة والتعليم وغيرها؛ وفي الشدّة وكما قال وزير المالية لنيويورك تايمز ستقلص الرواتب والبدلات الحكومية وسيتقلص التوظيف والمشاريع وغيرها. هذا مثل تخسيس المصاب بمرض الهزال! حسب المغرد بَزْبوزْ.

MAJED_AL_MAJED @majed_it · Dec 28
اللهم لاشماته
مبرووك عليكم الديكتاتورية والنهب والمسخرة التي تعيشونها
#العساف_سنحاول_تقليص_الرواتب_والبدلات

(لا مانع من تقليص رواتب المواطنين، ولكن لتكن البداية بمخصصات الأمراء، ثم اعضاء الشورى والوزراء) يقول المكرمي ابراهيم، في حين يُقْسِمُ الهاشمي ان (لو أوقفتم مخصصات اثنين من الأمراء الكبار لسدّت مخصصاتهم عجز الميزانية ولكن هيهات هيهات).

هل كتب علينا البكاء والنحيب؟ (مْقَضّيْنها مواويل حزينة ولَطْمْ. عُمر النياحة ما جابتْ حق. الثورة هي الحل). يقول أحدهم. مادام الشعب لا رأي له في الميزانية وراح يسرقونها، فلماذا الاعلان عنها، وعاملين جلسة استثنائية، تسأل البندري؟.

من المسروقات التي يراها حتى الأعمى، تخصيص مائتي مليار ريال لمشاريع النقل العام: (شَكْلُهُمْ بيشْتَرون مَرْكباتْ فضائية للتنقّل داخل المُدُنْ) يقول سلطان ضاحكاً.



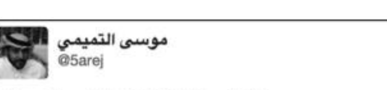
السياسي المعارض الحائلي المنفي في استراليا ماجد الماجد يحرّض: (اللهم لا شماتة. مبروك عليكم الديكتاتورية والنهب والمَسْخَرةَ التي تعيشونها).

من طرائف اعلان الميزانية سؤال ابو فهد: الا يريد بعض الرؤساء العرب العمرة الى السعودية؟ في اشارة الى استلام مخصصاتهم باسم العُمْرَة. فقبل يوم من اعلانها غرد أحدهم بصورة الحريري يسأل: (مو كأنكنْ تأخرتو باعلان الميزانية؟). فيرد: (بُكْرَةْ الإعلانْ يا حِلو)! اذن ـ يرد الحريري: (على السعودية رايحين.. رايحين على الملايين)!

لكن الملك يعتذر هذه المرة للحريري: (والله يا غالي ما يمديها هالسنة حتى لو تجي بكرسي متحرّك. مُرّنا السنة الجايّةْ يصير خيرْ). يعني ما في فلوس بسبب العجز. ومثلها قول الملك للحريري: (لو تجيني مشلول. السنة هذه: العذر والسّموحةْ). فيرد الحريري: (ماني مْسَدّاً حالي، الله يبْعَثْ لكْ حُمّى بالسيسي).

#مفتي المملكة: زواج القاصرات جائز

عرضت وزارة العدل السعودي ومنذ عامين مشروع تحديد سنّ الزواج بحيث يبدأ بالخامسة عشرة فصاعداً، مبيّنة المشاكل النفسية والصحية والاجتماعية لزواج القاصرات. يأتي هذا في وقت تتعرض الرياض لضغوط دولية من اجل تحسين معاملتها للأطفال وحمايتهم. لكن المفتي اعلن لصحيفة الرياض بأن



هيئة الإفتاء لن تبحث الموضوع، أي لن تغيّر رأيها، وان زواج من هنّ دون الخامسة عشرة جائز بالمطلق.

هنا بعض تعليقات المغردين:

المغرد أحمد يوضح المفارقة: (عمرها ستون عاماً وتحتاج الى مَحرَمْ، ومُعَرِّفْ وكفيل! بسْ عمرها أقل من خمس عشرة سنة فإن الأمر عادي أن تتزوج). ويسأل موسى التميمي المفتي سؤالاً بريئاً برأيه: (لماذا لا تقام الحدود، ولا تُقبل الشهود، ولا تجب بعض العبادات، إلا حين البلوغ، إلاّ في حالة النكاح؟!). والصحافية بشائر محمد علقت بثلاث كلمات: (زيدونا جهلاً زيدونا)! والمغرد

الزهراني تمنى من المفتي ان يعطي رأيه وفتواه في أمور أكثر اهمية مثل: (البطالة والفقر والإحتكار ومأساة الشبوك). وتساءلت ريما العتيبي: (لماذا تنتهك حياة طفلة بفتوى تجعلها أداة للجنس والحمل، لماذا لا يستخدم باب سدّ الذرائع؟)، باعتبار ان المشايخ الوهابيين يستخدمون باب سدّ الذرائع في توسعة الحرام والتضييق على الناس، فلماذا لا يفعلون الأمر هنا أيضاً؟. وتضيف أخرى: (اللي يخدم شهواتهم يحللونه بدون أي انسانية).

Follow
بشائر محمد
@beshayer_moh
زيدونا جهلا زيدونا
#مفتي_المملكة_زواج_القاصرات_جائز)

#سلمان العودة رأى النبي

تحتلّ الأحلام جزءً كبيراً من الذاكرة السلفية. على أساسها تخاض المعارك أحياناً؛ وتحلّ المشاكل؛ وتتخذ المواقف؛ ويُجنّد الأتباع في الحروب وغيرها، كما حدث مع جهيمان وداعش والقاعدة وغيرها.

رؤية الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآل وسلم هي محور رؤاهم، وأساس



Follow
هاني صنيتان
@hanisunitan
#سلمان_العودة_رأى_النبي شافوا الملائكة في سوريا وجبريل في رابعة والنبي مع مرسي وعيسى في الزلفي وهاهو سلمان الان يستكمل مسيره الكذب

شرعنة أفعالهم، وبحسب عدد مرات الرؤيا يجري التنافس بين مشايخهم، ومن ثم استقطابهم للأتباع. الشيخ سلمان العودة ظهر في فيديو يقول انه رأى النبي وحدّثه وسأله واستأذنه في نشر ما سأله عنه، وقال ان الرؤيا بشارة بقرب زوال اسرائيل!

كان هذا كافياً لشنّ الغارات عليه من قبل مخالفيه في الرأي والموقف السياسي؛ وكذلك من قِبَلِ عملاء الحكومة السعودية الذين يرونه خطراً يتهدد



Follow
عمر بن عبدالعزيز
@oamaz7
حرموه من السفر و الفضائيات والخطابة والآن يسعون لمصادرة حتى أحلامه !!
#سلمان_العودة_رأى_النبي

حكم آل سعود، وبالطبع وُجد الكثير من مؤيدي رؤيته للنبي والمستبشرين بها.

أبو مالك السليمي علّق: (الأخونج رأوا مرسي في الحلم أنه يصلّي إماماً في المسلمين وخلفه يصلي رسول الله، وها هو الآن في السجن بتهمة الخيانة). والمفكر المحمود يعلّق: (من زمن جهيمان، الى زمن سلمان، الزمن يتوقّف. الأحلام تُحرّك هؤلاء وهؤلاء في رحلة البحث عن المهدي. رؤيا جهيمان تساوي رؤية سلمان)، ويعتقد المغرد قدير ان رسالة الحلم هي هذه: (أنا اتبعتُ النبي، فاتّبعوني تتّبعوه). وهاني صنيتان كان نقده لاذعاً: (شافوا الملائكة في سوريا، وجبريل في رابعة، والنبي مع مرسي، وعيسى في بلدة الزُّلفي، وها هو سلمان الآن يستكمل مسيرة الكذب).

غير ان المدافعين عن الشيخ العودة ليسوا قلّة ايضاً. فالشيخ سعد الدريهم الذي سبق وان اتهم العودة بأنه يمرر مخازي المحافل الماسونية؛ عاد وامتدح أبا معاذ (ويقصد العودة) بأنه من الصالحين الذين يرون النبي. المغرد الهاشمي قال: (أتعجّب من فروخ الجاميّة ومباحث تويتر. الرجل رؤياه تحدثت عن زوال اسرائيل. انتم زعلانين ليه؟ ألكم علاقة بالصهاينة؟).

الإعلامي عمر بن عبدالعزيز يقول عن العودة: (حرموه من السفر، والفضائيات، والخطابة، والآن يسعون لمصادرة حتى أحلامه)؛ والحقوقي يحي العسيري أبدى استياءه فقال: (لو كان المنام بأيديهم لما رأينا في المنام غير عبدالعزيز/ ابن سعود/ وذريّته. فإذا ابتسمتَ وانت نائم، ترى محمد بن نايف ليقتل البسمة!). واضاف: (سعيتم لإفساد حياة الناس، فهل تحسدونهم أن يتهنّوا بمنامهم؟!). وأخيراً جاء الناقد الحداثي الذي تَسَلّفَنَ مؤخراً وهو عبدالله الغذّامي فقال: (هذه بشارة يُغبط عليها كل من تشرّف بها).

#تنظيم النسل في السعودية

منذ الخمسينيات الميلادية الماضية وآل سعود يقولون ان عدد السكان يبلغ ثمانية ملايين نسمة. في منتصف السبعينات جرى احصاء لأول مرة فوجدوا عدد السكان ثلاثة ملايين ونصف فقط فألغوا نتائجه! ومنذئذ، لازال آل سعود يزيدون في عدد السكان حتى أوصلوا الرقم الى ما يزيد على إثنين وعشرين مليون نسمة، بزيادات تتعدى النسب الطبيعية في كل دول العالم، فهي ليست مرتفعة كما كان ثلاثة ونصف بالمائة، بل وصلت الى ستة وسبعة بالمائة. لا يعتدّ بهذه الأرقام، ولكن من المهم توضيح الهدف منها، فآل سعود كلّما زاد عدد السكان على الورق، كلّما أقنعوا الشعب المُسَعوَد بأن ميزانية البلاد لم يسرق منها إلا القليل!



Follow
ريمونا الشمري
@reemoonaa0
#تنظيم_النسل_في_السعودية
فعلا نحتاج تنظيم نسل للعائله الي تتكاثر كالجراد بزرهم ياخذ مخصص وهو ببطن امه واذا كبر مارس هواية التشبيك

جديد آل سعود هذه الأيام، أن مجلس الشورى المعيّن أعضاؤه من قِبَلْ الأمراء، يريدون دراسة تنظيم النسل، وليس تحديده، فالتحديد حرام والعياذ بالله! نقاش هذا الموضوع يأتي في ظل أزمة مالية متوقعة بسبب انخفاض اسعار النفط الى حدود النصف، أي ان النقاش سياسي بامتياز.

Follow
عبدالعزيز السويد
@asuwayed
.#تنظيم_النسل_في_السعودية تنظيم "النشل" أولى

ريمونا الشمّري ترى أن العائلة المالكة هي من تحتاج الى تنظيم نسل وتحديد، فهي تتكاثر كالجراد، و (بزرْهُم يأخذ مخصّص مالي وهو ببطن أمّه، وإذا كَبُرَ مارسَ هواية التشبيك للأراضي). ورأى صاحب حساب ساخر: (يجب على الرعاع الإقتداء بالمؤسس عبدالعزيز، وعدم تجاوز الرقم ٣٦) وهو عدد أبنائه. وتابع شاكرا الله (فولاة أمرنا كالفئران، عصيّة على الإنقراض).

الصحفي عبدالعزيز السويد قال بأن (تنظيم النَّشْل أولى) من تنظيم النسل. والنّشل يعني السرقة. والمغرد صالح علّق: (لعنة الله على السفهاء! دولة مليارية، شعبها أقل من عشرين مليون، مليانة فقر، وبطالة، ويطالبون بتنظيم النسل! يا رب عليك بهم). وأضاف ماذا سيحدث لو كانت الكثافة عالية؟ يجيب: (أتوقّع أن يمنعوا الزواج)!

المغرد بندر المجلاد قال أن آل سعود يعتبرون الشعب (ملك أبوهم). وأنهم تذمّروا من كثرة (العبيد الرعاع وقرروا خَصْيَهُم). والكاتب خالد الناصر علق: (حسّيت أننا الصين أو الهند عشان نناقش تنظيم النسل).

نفط السعودية سلاح أميركي ضد روسيا.. العراق، وإيران

الخاسرون والرابحون في لعبة النفط

عمر المالكي

لا تزال المملكة السعودية تصرّ على أن انهيار أسعار النفط عائدٌ لأسباب إقتصادية، وأن قرارها بعدم تخفيض الانتاج لن يتغيّر من أجل المحافظة على حصّتها السوقية، مهما أدى ارتفاع معدلات الطلب الى تراجع دراماتيكي للأسعار..

وزير البترول السعودي علي النعيمي أكّد في مؤتمر أوابك في أبو ظبي في ٢١ ديسمبر الماضي على أن عدم تعاون المنتجين المستقلين خارج أوبك والمضاربة هما مسؤولان عن هبوط أسعار النفط، ومع ذلك يبشّر الأطراف المتضرّرة في السوق النفطية بأن الوضع لن يدوم طويلاً، فالسوق ستتحسن. النعيمي نفى أن يكون للسياسة دور في السياسة النفطية للمملكة، وزاد على ذلك قائلاً بأن «هبوط الأسعار لن يكون له تأثير ملموس وكبير على اقتصادات السعودية أو الدول العربية الأخرى»، مع أن السعودية تعد الخاسر الأكبر اقتصادياً في هذا الانهيار، حيث يقدّر حجم خسائرها السنويّة بأكثر من ٢١٦ مليار دولار، وأن عجز الميزانية لعام ٢٠١٥ بلغ ٣٨ مليار دولار، وهو الأضخم في تاريخ السعودية..

النعيمي برّأ حكومته من أي مسؤولية عن الانهيار، وزعم بأن السعودية، مع دول أخرى، سعت «لإعادة التوازن للسوق ولكن عدم تعاون المنتجين المستقلين ونشر معلومات مضللة والمضاربة أدّت لاستمرار الاتجاه النزولي للأسعار». وكرّر نفيه وجود مؤامرة سعودية لأهداف سياسية وقال بأن مثل هذا الاتهام «لا أساس له من الصحة وينم عن عدم دراية». وأكّد على أن السياسة النفطية التي تنتهجها الحكومة السعودية مستندة الى أسس اقتصادية خالصة «لا أكثر ولا أقل». حسب قوله.

على خلاف مقاربة النعيمي، يرى نظيره الإماراتي محمد المزروعي بأن عدم زيادة إنتاج الخام في العام ٢٠١٥ سيؤدي الى سرعة استقرار الأسعار، وحثّ الدول المنتجة على القيام بذلك. ومن المتوقّع أن يتراجع الطلب العالمي على نفط أوبك في ٢٠١٥ في حال زادت كمية المعروض من النفط الصخري الأميركي ومصادر منافسة أخرى في ظل تراجع الطلب العالمي على النفط بشكل ملحوظ.

ومن المعلوم أن أوبك أخفقت في اجتماعها في نهاية نوفمبر الماضي في التوصل الى قرار تخفيض معدل الانتاج، بضغط من السعودية التي رفضت طلب عدد من الدول الاعضاء مثل فنزويلا والاكوادور وايران وغيرها وأبقت على سقف الانتاج عند ٣٠ مليون برميل يومياً بدعوى أن السوق هو من سيتولى مهمة تحقيق التوازن من تلقاء نفسه دون تدخّل من المنظمة.

وزير البترول السعودي علي النعيمي وفي سياق نفيه أية دوافع سياسية للمملكة، راح يتهكم على من يعتقد بأنهم مسكونون بنظرية المؤامرة، وأن السعودية تسعى لكبح طفرة النفط الأميركية أو أن الرياض تسعى لتقويض إيران وروسيا بسبب دعمهما للنظام السوري..نشير الى أن روسيا لمّحت قبل اجتماع فيينا في نهاية نوفمبر الماضي بأنها قد تخفّض الصادرات إذا أقدمت أوبك على الشيء نفسه..ولكن روسيا لم تقم بتغير معدل الانتاج..

على أية حال، فإن نفي الرياض عن «مؤامرة» و«أغراض سياسية» مالبث أن تبدّد على وقع تصريح صادم للسيناتور الأميركي الناشط جون ماكين في ٢٢ ديسمبر الماضي بأن المملكة السعودية مسؤولة عن انهيار الاقتصاد الروسي أكثر من مسؤولية سياسات الرئيس الأمريكي باراك أوباما. وأضاف ماكين، خلال مقابلة مع شبكة «CNN»: «علينا تقديم الشكر للسعودية التي سمحت لسعر برميل النفط بالهبوط لدرجة تؤثّر بصورة كبيرة على اقتصاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين». وتابع قائلا: «سياسة الرئيس الأمريكي لا علاقة لها»، مشيراً إلى ما يمر به الاقتصاد الروسي من صعوبات في الفترة الأخيرة.

ولم يصدر أي تعقيب من السلطات الروسية على ما قاله ماكين، ولكن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وخلال المؤتمر الصحفي السنوي الموسّع في ١٨ ديسمبر الماضي لم يستبعد احتمال تورّط الثنائي السعودي الأميركي في تراجع أسعار النفط في الفترة الأخيرة بهدف معاقبة ايران والتأثير على الاقتصاد الروسي وعلى فنزويلا، وقال معلّقاً: «ربما الأمر كذلك وربما لا، وربما هو صراع بين المنتجين التقليديين للمواد الخام مع منتجي النفط الصخري».

النعيمي نفى تلك التحليلات وخصوصاً الكلام عن مؤامرة سعودية لأهداف سياسية باستخدام البترول وأسعاره، وهاجم القائلين بهذا الرأي وقال بأن ذلك «يدل على سوء فهم أو مقاصد مغرضة أو تخيّلات مشوّشة في عقول قائليها».

على أية حال، فقد حسمت تصريحات الرئيس الأميركي بارك أوباما الجدل والنفي السعودي معاً بأن خفض أسعار النفط كان قراراً سياسياً والهدف منه إضعاف الاقتصاد الروسي. هذا ما قاله أوباما في في

تصريحات إذاعية في ٢٩ ديسمبر الماضي، إذ اعترف بأن «قرار خفض أسعار النفط بنسبة تزيد عن خمسين بالمائة، هو محض قرار سياسي، لا علاقة له بتصاعد إنتاج النفط الصخري الذي يشكل تهديداً مباشراً لنفط دول منظمة أوبك وحصتها في الأسواق العالمية».

وأوضح الرئيس الأميركي بأن قرار خفض أسعار النفط العالمي، بهدف الضغط على الاقتصاد الروسي وإضعافه، قائلاً: «قسم من تحليلنا كان يقوم على أن الشيء الوحيد الذي يبقي اقتصاد الروس هو سعر النفط، وأن فرض عقوبات نفطية سيجعل الاقتصاد الروسي هشّاً وغير قادر على مواجهة الصعوبات الضخمة التي ستنتج عن تقلّب أسعار النفط».

ومع أن أوباما لم يشر الى دور المملكة السعودية في قرار خفض أسعار النفط، إلا أن جمع تصريح جون ماكين بتوجيه الشكر الى السعودية مع حديث أوباما عن القرار السياسي لخفض أسعار البترول بهدف الضغط على روسيا يجعل من السعودية صاحبة الدور المحوري في لعبة النفط.

النعيمي أصرّ على نفي أي مسؤولية لدولته في انهيار الاسعار، بل تمسّك بأن قرار خفض أسعار النفط لا يستهدف أي دولة في العالم، مؤكداً في الوقت نفسه على أن بلاده ستستمر في إنتاج النفط حتى لو وصل سعره إلى عشرين دولاراً للبرميل ما دام الطلب مستمراً عالمياً.

وقال النعيمي بأننا لن نتزحزح، وقد أقنعت السعودية أصدقاءها الأعضاء في أوبك بأن من غير مصلحة المجموعة خفض الانتاج مهما بلغ معدل انخفاض الاسعار، بحسب تصريح النعيمي الى مجلة (ميس). وكانت السعودية رفضت في اجتماع أوبك في ٢٧ نوفمبر خفض الانتاج بالرغم من انهيار الاسعار، بما يشير الى تحوّل في استراتيجية نحو الدفاع عن حصتها في السوق وليس دعم الاسعار، وهي القناعة التي نقلها النعيمي وآخرون مقرّبون من السعودية داخل أوبك. وقال بأن العالم قد لا يرى النفط يعود الى ١٠٠ دولار للبرميل، وهو المستوى المفضل للسعر لدى السعودية..

(الحياة) نقلت عن النعيمي قوله بأن السعودية جاهزة لزيادة الانتاج وكسب حصة سوقية من خلال تلبية طلبات أي زبائن جدد. وقال بأن أسعار الخام المنخفضة سوف تساعد على الطلب بتحفيز الاقتصاد. وشهد العالم كيف أن فشل الأوبك في اجتماعه في نوفمبر الماضي قد أدى الى تسارع انخفاض أسعار النفط، التي كانت منخفضة في الأصل.

وفيما يلي عرض لأبرز التحليلات المنشورة في الصحافة الاجنبية حول الجدل الدائر إزاء أسباب انخفاض أسعار النفط والعوامل الضالعة في لعبة النفط بين الدول الكبرى والصغرى..

بزنس انسايدر

في مقالة للكاتب مايلس أودلاند في ١٨ ديسمبر الماضي نشرت في مجلة (بزنس انسايدر) بعنوان (لا يمكن السعودية أن تبقي على أسعار البترول منخفضة لفترة طويلة جداً) قال فيه: "وسط انخفاض أسعار النفط، يتوقّع كثيرون بأن أوبك ـ في هذه الحالة تعمل بالنيابة عن السعودية ـ تتطلع الى قوة منتجي النفط الصخري في الولايات المتحدة خارج السوق".

وفي مقالة للكاتب شين فرو في المجلة نفسها بتاريخ ١٧ ديسمبر الماضي بعنوان: «الإستراتيجية السعودية تستهدف ما هو أبعد بكثير من تدمير إنتاج النفط الصخري الأمريكي» ورجح فيه أن الولايات المتحدة قد لا تكون هي هدف المملكة السعودية في سياستها بعدم التدخل تجاه انخفاض أسعار النفط.

وفي حلقة نقاش عقدت باستضافة نادي الصحافة ومركز مراقبة المخاطر في الخارج، بدا المتحدثون مشككين في فكرة أن المملكة السعودية ترفض دعم أسعار النفط لأنها تريد أن تجبر المنتجين الأمريكيين على الخروج من السوق. حيث بدا أن هناك أسباباً سياسية قد تكون أفضل لتبرير اتخاذ مثل هذه الخطوة من قبل السعوديين، وانخفاض الإنتاج الأمريكي قد لا يكون سوى طبقة السكر التي تتوّج قالب الحلوى بالنسبة لهم.

وقال التقرير أن «الخاسرين الأكثر وضوحاً في ظل المناخ الحالي لأسعار النفط هم إيران، وروسيا». موضحاً أن «الأولى بالطبع كونها الخصم اللدود للمملكة السعودية في المنطقة، والثانية لأنها ليست صديقاً مفضّلا بالنسبة للسعوديين كذلك».

وقال «مايكل موران»، مدير تحليل المخاطر العالمية في مركز مكافحة المخاطر، إن «اللدغة التي سيتعرّض لها إنتاج النفط الصخري الأمريكي هي مجرد نتيجة ثانوية رائعة بالنسبة للسعوديين الذين يهدفون أساساً إلى إصابة الإيرانيين والروس بمقتل»، مضيفاً أن عدم فعل شيء حيال هبوط أسعار النفط كان «خطوة ذكية حقّاً من قبل السعوديين». وإنّه كلما انخفضت الأسعار أكثر، كلما أصبحت تصرفات السعوديين مرئية عن كثب أكبر من قبل العالم، وكلما تعزّز موقف البلاد كقوة عظمى للنفط في العالم، على حد قوله.


مايلز اودلاند

وفي حين سوف يضر هذا بالإيرانيين والروس، إلا أنه من غير المرجّح أن يؤدي إلى شلل اقتصادي في الدولتين بالنظر إلى الميزانية (فنزويلا قصة مختلفة). وقد أشار مايكل ليفي، وديفيد روبنشتاين، زميل رئيسي في قسم الطاقة والبيئة في مجلس العلاقات الخارجية أن العديد من الدول التي تعتمد على ارتفاع أسعار النفط بشكل كبير لتحقيق التوازن مع ذلك ميزانياتها لديها احتياطيات ضخمة من شأنها أن تساعد على تجاوز انخفاض الأسعار لفترة طويلة (إيران مثالاً). تلك الدول التي لا تملك

احتياطيات ضخمة، كما يقول، عموماً لديها عملات عائمة. كما رأينا في الأيام القليلة الماضية، أن روسيا لديها الآن أزمة عملة، وليس أزمة ميزانية.

أما بالنسبة لتأثير انخفاض الأسعار على النفط الصخري في الولايات المتحدة، يقول ليفي، حتى لوأن أرقام السوق تصل الى سعر التعادل بالنسبة للمنتجين الأمريكيين (وهي صعبة، لأنها تختلف من بئر إلى بئر)، والذي سوف يتغير خلال عامين وربما أكثر أي الى خمس سنوات، مع استمرار التكنولوجيا في التطوّر.

في ضوء كل ما قيل سابقاً، ليفي يحذر من التفكير بأن المملكة السعودية هي نوع من العقل المدبّر لقصة الطاقة العالمية. ومن غير الواضح كم يبعد السعوديون عن ذلك بخطوات في الواقع. وختم بالقول: «لا تقلل من شأن استراتيجية أوبك».

إيبوك تايمز

كتب ريد سكرام مقالاً في صحيفة (إيبوك تايمز) الأميركية في ٣٠ ديسمبر الماضي بعنوان (هبوط أسعار النفط خبر سيء للحكومات القمعية). وقال بأن تراجع أسعار النفط بأكثر من ٤٥٪ منذ شهر يونيو الماضي والذي يأتي في أعقاب بقائها فوق مستوى الـ ١٠٠ دولار للبرميل طيلة السنوات الخمس الماضية تقريباً يسدّد طعنة نافذة إلى أنظمة الدول القمعية (وهل السعودية وبقية مشيخات الخليج دول ديمقراطية مثلاً؟).

وقالت الصحيفة: «إن العديد من الدول المصدّرة للنفط قد أسّست اقتصادياتها على أساس هذا السعر، من بينها بعض الدول التي تحكمها أنظمة مستبدة والتي لا تطبق الحريات الكاملة وتعاني من معدلات فساد مستشرية مثل إيران وفنزويلا وروسيا ونيجيريا».

وأضاف التقرير: «أن هناك عديداً من الأسباب التي تفسّر هذا التراجع السريع في أسعار النفط العالمية، ولكن أبرزها هو الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت أكبر منتج للنفط في العالم وإخفاق الدول المصدرة للنفط «أوبك» في الوصول إلى إتفاقية حول السعر الذي ينبغي عليها البدء عنده في خفض الانتاج، والذي سوف يسهم في رفع الأسعار، أو على الأقل في تقليل تراجعها».

وأوضح التقرير أنه: «على الرغم من أن «أوبك» قد تحاول عرقلة الطفرة التي تحققها الولايات المتحدة في إنتاج النفط الصخري، فإنها تتسبب بالفعل في إثارة القلق للأنظمة القمعية».

وتوقفت الصحيفة عند روسيا، كمثال واضح على الأنظمة المتضررة من انخفاض أسعار النفط، وقالت: «أن الدولة الشيوعية السابقة قد تضررت أشد الضرر نتيجة هبوط الاسعار». وفسّر التقرير بـ «أن موسكو تعتمد اعتماداً كلياً على بيع النفط والغاز، مشيراً إلى أن ٤٥٪ من موازنة الحكومة المركزية يأتي من صادرات النفط».

ورأى التقرير: «أن الأوضاع الاقتصادية الروسية تفاقمت بدرجة أكبر بفعل العقوبات المفروضة من جانب معظم الدول الغربية على خلفية الأزمة الأوكرانية، لافتاً إلى أن العملة الروسية «الروبل» تفقد قيمتها بمعدل باعث على القلق، ما يشجع على هروب رؤوس الأموال إلى الخارج ودب القلق في نفوس المستثمرين، علما بأنّه من المتوقع أن ينكمش الناتج المحلي الإجمالي لـ روسيا بنسبة ٤٪ في العام ٢٠١٥".

ثم انتقل التقرير إلى الحالة الفنزويلية كمثال حي على البلدان التي تأثّرت بأزمة النفط الحالية، موضحاً أنه قبل وفاة الرئيس السابق هوجو تشافيز في بداية العام ٢٠١٣، إقترض ما قيمته ٤٦ مليار دولار من الصين، واعداً إياها بمنحها نفط مقابل الدين.

ولم يحصل الصينيون، وفقا للتقرير، حتى على مليون برميل يومياً تقريباً من النفط من الدولة الاشتراكية، لكنهم أغرقوا السوق الفنزويلي بالبضائع الصينية رخيصة الكلفة التي لا تقبل المنافسة من منتجات محلية.

وعلاوة على ذلك، حصلت شركات البناء الصينية أيضا على عقود لمشروعات تطوير البنية التحتية في فنزويلا، واستعانت بالعمال الصينيين، ما فاقم معدّلات البطالة في فنزويلا صاحبة الاقتصاد المأزوم بالفعل. وتحتاج فنزويلا لبيع النفط الخاص بها مقابل ١٢٠ دولار للبرميل لدفع عجلة الاقتصاد، أو ستجد نفسها مضطرة إلى إرجاء سداد ديونها إلى الصين.

وتطرق تقرير» إيبوك تايمز» إلى إيران وهي الدولة التي تذوق مرارة الهبوط الحاد في أسعار النفط، قائلا إن الحكومة تنفق الكثير من الأموال على مشروعات البنية التحتية، غير أنها بحاجة إلى نحو ١٣٠ دولار للبرميل لتمويل تلك الأعمال التنموية.

ولفت التقرير إلى التكهنات التي مفادها أن السعودية تشن حرباً إقتصادية على طهران من خلال الضلوع في خفض أسعار النفط، وذلك بسبب دورها في تصاعد وتيرة العنف الشيعي ضد المسلمين السنّة. الصحيفة نقلت عن مصادر لم تسمّها بأن ايران تدعم مقاتلي الدولة الاسلامية (داعش) الذين يتمدّدون في الشرق الأوسط.

وختم التقرير بالحديث عن نيجيريا، موضحاً أن رئيسها السابق ساني أباتشي الذي تفيد مزاعم باختلاسه أكثر من ١,١ مليار دولار. إن هذه السرقة الضخمة جعلت الحكومة عاجزة عن تمويل الجيش. وأوضح التقرير أن انعدام القوة العسكرية اللازمة سمح لمناصري مشروع الدولة الاسلامية مثل جماعة «بوكو حرام» المسلحة بارتكاب أعمال إرهابية، من بينها خطف ما يزيد عن ٢٥٠ طالبة. وفي سؤال حول الحكومة النيجيرية أبدى ٩٠ بالمئة من النيجيريين عدم ثقتهم في الحكومة، وفي ظل أوضاع أقتصادية صعبة، فإن البلاد سوف تواجه مداخيل نفطية منخفضة وبذلك سوف يزداد الوضع سوءاً بوتيرة متسارعة.

فايننشال بوست

الكاتب السياسي كونارد بلاك كتب في (فايننشال بوست) في ٢٠ ديسمبر الماضي بأن السعوديين يعتقدون بأن الغرب على وشك التسليم بالمطالب الإيرانية. وإن تحطيم

أسعار النفط هو كيف تقاوم ذلك.

وكتب كونارد:

إن ردود الفعل على الانخفاض في أسعار النفط العالمية كان مموّهاً - وفي الحقيقة خفقاناً. السكرتير العام لمنظمة أوبك عبد الله البدري، قال بأن التكهنات كانت لتوجيه اللوم للانخفاض بنسبة ١٥ بالمئة منذ الزيادة الأخيرة في الانتاج. وقد نفى بطريقة احتفالية أن تكون هناك أي محاولة من قبل الكارتل النفطي إحباط إنتاج النفط الصخري أو الرملي، أو للضغط السياسي على إيران أو روسيا. بشكل عام، فقد خضع الإعلام العالمي تحت تأثير النظرية القائلة بأن إحباط الإنتاج من مصادر جديدة من شأنها أن تخفض واردات النفط، وخاصة من قبل الولايات المتحدة، وهو السبب الحقيقي لزيادة الإنتاج وخفض الأسعار.

كيلي ماكبارلاند رئيس تحرير صحيفة (ناشيونال بوست) قال بأن الحقيقة حول النفط الأكبر (على غرار الأخ الأكبر) هي: لا أحد يسيطر عليه، وليس لديه أصدقاء، ولا يمكن الاعتماد عليه. فالنفط الأكبر متقلّب وحليف لا يمكن الوثوق به، ويميل الى الخداع والى الاختفاء في اللحظات الحرجة.



كونارد بلاك

وإن كنت في ريب من ذلك، إسئل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي استعرض تقارير لمدة ثلاث ساعات لمحور الشر المناهض لموسكو من قبل النفط الأكبر، وإثنين من خدّامه، الولايات المتحدة والسعودية. أو لتجنّب فكرة الزعيم الاسكتلندي أليكس سالموند، الذي قاد حملة لاستقلال اسكتلندا عن المملكة المتحدة تقوم على ضمان حصتها من نفط بحر الشمال الذي سوف يضمن بدوره مستقبلاً مزدهراً وديناميكياً. الهبوط المفاجيء وغير المتوقّع لأسعار النفط ترك فجوة خطيرة في الميزانية الوطنية، قبل حتى أن يكون لدى اسكتلندا الحرة فرصة إعادة تصميم علمها.

لكن البدري لديه تفويض محدود للكشف عن التوجّه الرسمي المتفق عليه في أوبك وليس لديه سلطة للحديث عن دوافع الدول الأعضاء بصورة فردية، وحتى أدنى من القدرة على قراءة ما يدور في ذهن سلطات هذه البلدان والحديث باسمهم. أوبك كارتل منزلق في أفضل الأوقات، العديد من الاعضاء هم في الواقع الافتراضي، إن لم يكن في الواقع الحقيقي، في حالة حرب مع بعضها البعض. وإن الدول الأعضاء لا تتحدث بالضرورة بصدق فيما بينها وأي شيء ينطق نيابة عن المجموعة كلها يجب التعامل معه بحذر. بعض الدول الأعضاء، بما في ذلك العراق وليبيا ونيجيريا، لا تتحدث حقا عن المناطق المصدرة للنفط في البلاد، وهناك العديد من الدول المنتجة للنفط الأخرى التي إمّا لا تصدّر، أو حتى إذا فعلت ذلك، هي ليست في أوبك ، بما في ذلك كندا واستراليا والنرويج والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

تفسير التكهنات هو هراء، إذ ليس هناك مضارب عاقل سيشجع بيع النفط بأقل من قيمته السوقية الحقيقية لغير نفسه، وإذ وصل إنتاج أوبك الى ٣٠ مليون برميل يومياً، فإن تكهنات غير رسمية سوف تسبب هذا النوع من التقلبات في أسعار النفط التي وقعت. بشكل عام، إن انخفاض معدل الصين للنمو الاقتصادي، وتدابير الحفظ والطاقة البديلة التشجيع في كثير من بلاد الغرب والتقدم المطرد لزيادة الإنتاج المحلي في الولايات المتحدة، يشرح الكثير من انخفاض الأسعار. ولكن ليس هناك شك في أن المملكة السعودية، بكونها أكبر مصدر للنفط في العالم، قد زادت من انتاجها ، سواء كان بمشورة من السيد البدري أم لا، وليس هناك شك في أن دوافعها سياسية بالدرجة الأولى.

المملكة السعودية إستسلمت إلى حقيقة أن لا قدرتها الظاهرة على مجاراة عزم الولايات المتحدة الدوري للحد من اعتمادها على النفط الأجنبي مثل اليويو حسب السعر خفض إلى حين مرور الانضباط الذاتي، ولا استثارة أنصار البيئة لجهة إنتاج نفط بكميات منضبطة سوف يكون له أثر. (النفط الصخري المسجّل هو نسبيا صديق للبيئة.) حذر الرئيس ايزنهاور خلال أزمة السويس في عام ١٩٥٦ من مخاطر الاعتماد على الدول الأجنبية بنسبة تزيد عن ١٠٪ من إمدادات النفط في أميركا. فعل الرئيس نيكسون نفسه في عام ١٩٧٣ أثناء الحظر النفطي العربي، حين ارتفعت النسبة المئوية من احتياجات الولايات المتحدة من واردات النفط إلى ٢٠٪. في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، رتّب الرئيس ريغان مع السعوديين لناحية الإفراط في الإنتاج بهدف تخفيض الأسعار إلى النصف، من خلال بيع المملكة السعودية طائرات استطلاع الأواكس المتقدمة وأفضل طائرات اعتراضية أميركية وأنظمة متطورة أسلحة جو – جو. كان هذا جزءاً من خطّة ريغان لتقليص مصادر الاتحاد السوفيياتي من العملة الأجنبية في حين إنفاقها على مبادرة الدفاع الاستراتيجي. طبيعة هذه الترتيبات جاءت حقاً فقط في ظل مذكّرات بعض المتورطين في الجانب الأمريكي بعد حوالي ٢٠ عاماً.

نيويورك بوست

نشرت صحيفة (نيويورك بوست) مقالة للكاتب رالف بيترز في ١٤ ديسمبر الماضي بعنوان (حرب النفط السعودية ضد إيران وروسيا) جاء فيه:

انخفض سعر النفط مسجلاً ٦٠ دولاراً للبرميل في حين أن البنزين في محطة التعبئة المحلية القريبة مني كان ٢,٢٦ دولاراً للجالون. وهذه أنباء سارّة بالتأكيد للمسافرين وكل الأعمال تقريباً، ولكنها في الوقت ذاته سيئة تماماً لأبشع أعدائنا.

إذا واصلت أسعار النفط انخفاضها خلال العام المقبل فإن التأثير على «الحكومات المارقة» من روسيا الاتحادية إلى فنزويلا سوف تتحول من مجرد الإصابة ببعض التلف أو الضرر إلى الدمار. لكن الاقتصادات

الغربية (والصين) ستستفيد من هذه الأسعار المتهاوية، ما قد يستحث السوق الأوروبي على الاستيقاظ من غفوته. وحتى أكثر الدول تخلفاً سوف تحصل على استراحة ترحيب.

لقد قادت المملكة السعودية – القوة المهيمنة في منظمة أوبك – عملية هبوط الأسعار. وفي الوقت الذي تُعدّ فيه خطوة المملكة طبيعية كرد فعل على طفرة الطاقة في أمريكا الشمالية، لكن الدافع الأبرز يتبلور في كسر إرادة الجمهورية الإيرانية.


رالف بيترز

ويعتقد السعوديون أنه ما عاد يمكنهم الاعتماد على الولايات المتحدة لاحتواء تهديد طهران النووي الوشيك، ومن ثمّ فإنه يمكنهم القيام بما لا تستطيع عقوباتنا الفاترة فعله. كما لا يوجد في الوقت ذاته حب بين السعوديين والروس. فالسعوديون يريدون رحيل نظام «بشار الأسد» في سوريا، وموسكو أحد أبرز الداعمين له. لا يفعل السعوديون أي شيء من هذا لمساعدتنا، لكن ما يفعلونه يُفضي في نهاية المطاف إلى مساعدتنا. والآن؛ القضية الرئيسية هي: إلى متى سيبقى انخفاض الأسعار؟

قد تكون الأسواق خارج أي توقعات، لكن وفرة المعروض عالمياً وخفض الطلب وزيادة الكفاءة تشير إلى أن المنتجات البترولية ينبغي أن تظل رخيصة نسبياً – مع التقلبات – على مدى السنوات القليلة المقبلة. إنه لخبر سارٌ للديمقراطيات والأسواق الحرة، لكنه كابوس للديكتاتوريين في كل مكان.

ابرز الخاسرين ايران، التي تعلمت كيف تتكيّف وتدير شؤونها مع العقوبات الغربية المفروضة عليها. ويُعدّ النفط شريان الحياة لها. ولكي تحقق التوازن لميزانيتها فإنها بحاجة لبيع نفطها بين ١٣٥ و١٤٠ دولار للبرميل!

وفي ظل سعر برميل بالكاد يقترب من ٤٠٪ مما تعوزه إيران فسيدخل الاقتصاد في نزيف حاد. وسوف يتعرض قادة إيران إلى أكبر ضغط يُمارس عليهم للتنازل عن الأسلحة النووية – ما لم نقم من جانبنا بتخفيف العقوبات مقابل لا شيء. هذه هي الفرصة الأخيرة التي تجعل المفاوضات تؤتي ثمارها المرجوة.

وتتمثل الزاوية الرائعة هنا في **بذل المملكة السعودية المزيد من الجهد لأمن إسرائيل أكثر مما تعلن إدارة الرئيس «أوباما»** استعدادها للقيام به. إن العدو المشترك يُولِّد تحالفات غير متوقعة وإن لم تُعلن رسمياً.

اما روسيا، فلا يمكن لانخفاض أسعار النفط أن يأتي في وقت أسوأ من هذا بالنسبة للرئيس السيئ «فلاديمير بوتين». ويحتاج الرئيس الروسي إلى أسعار نفط حول معدّل ١٠٠ دولار للبرميل لدعم اقتصاده الذي يعتبره في زمن الحرب. ويوفّر النفط والغاز ما يصل إلى ثلث إيرادات الميزانية كما أنهما ثلثا الصادرات تقريباً.

وتنخر العقوبات المفروضة على «بوتين» الاقتصاد الروسي، ولكن انخفاض أسعار النفط بهذه الصورة بمثابة اللدغات العميقة: لقد تهاوى الروبل الروسي، وأصبحت السندات الروسية في حالة يُرثى لها، ودخلت الاحتياطيات الأجنبية في نزيف. وفي الوقت الذي يتحمّل فيه الروس عناء أوقات أصعب من التي سوف يقاسيها الغربيون، فإن «بوتين» قد ألزم نفسه بالتزامات باهظة (رهانه بالسعي لإعادة ٥٠ مليار دولار بدّدها على البناء الأوليمبي الفاسد).

لقد أقحم ذلك المستأسد عاري الصدر نفسه في عملية مراكمة أسلحة واسعة مع مركز قيادة فائق التكنولوجيا بقيمة خمسة مليارات دولار أمريكي فقط. لكن رؤية «بوتين» لإعادة بعث الجيش الروسي أصبحت لا تطاق. كما أعطى وعوداً انتخابية لتحسين نظام الرعاية الصحية المزري في روسيا. وبدلاً من ذلك؛ قام بتسريح العاملين في مجال الرعاية الصحية وأغلق عدداً من المستشفيات. لقد تعهّد برفع مستويات المعيشة، لكن «إيفان» – اسم عام مشهور في روسيا – يشعر حالياً أن ما حدث هو العكس. ويواجه «بوتين» أيضاً التكاليف الباهظة في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا صاحبتا الجوائز التافهة بعد خسارتهما، والأخيرة منهما تُسرع نحو الهاوية. لكن الحق يُقال أنه لا تزال شعبية «بوتين» عالية حتى اللحظة، لكن القلق الأخطر هو أنه في ظل المأزق الذي لا يعرف سبيلاً للخروج منه فإنه سيلعب ببطاقة روسيا الأم ويهاجم مجدداً.

وبالنسبة للعراق، فليس لديه ما يقدمه للعالم سُوى النفط. وتحتاج بغداد لتمويل يطيل فترة صمودها أمام عناصر «الدولة الإسلامية» المتشددة. يكره السعوديون الدعوات المطالبة بالخلافة من تنظيم «الدولة الإسلامية»، وفي الوقت ذاته لا يكنّون أي تعاطف تجاه حكومة بغداد الشيعية الموالية لإيران. لذا؛ إطرد من رأسك فكرة أن انخفاض الأسعار إنما جاء من أجل صالح العراق. وتكمن المشكلة في أننا سنصل في النهاية إلى دفع أكثر مما تتطلبه فاتورة المعركة من أجل تظاهر بغداد أن العراق يمكن أن يظل متماسكاً. ليست مشاكل العراق في المناطق التي سيطر عليها «إرهابيو» «الدولة الإسلامية»، لكنّها أحد الأعراض المتعددة.

اما الرابحون من انخفاض اسعار النفط، فتأتي في المقدمة الولايات المتحدة. فعلى الرغم من أن بعض الأطراف الفاعلة في مجال الطاقة سوف يعانون من انخفاض الأسعار وسنرى موجة من اندماج الشركات، إلا إن أخبار انخفاض أسعار النفط للمستهلكين الأمريكيين والشركات وحتى – على المدى البعيد – جيشنا هي مبعث سرور. وقد حصل الاقتصاد الذي كان قد بدأ باسترداد عافيته على جرعة فيتامين أخرى في الوقت الذي حصلت فيه ميزانيات الأسر العاملة على

فرصة مناسبة.

وتهدف الاستراتيجية السعودية أيضا إلى الإضـرار بصناعة الطاقة المزدهـرة لدينا؛ مثل استخراج النفط الصخري في ولاية داكوتا الشمالية. ولكنّها لن تعرقل ذلك، وسيكون التأثير الكلي على اقتصادنا إيجابياً. ولعل أكـبر فائدة في انخفاض أسعار النفط هو ما يترتّب من نتائج تفتقر إدارة «أوباما» الشجاعة للقيام بها: صفع أعدائنا بقوة. وزيـرة الخارجية الأمريكية السابقة «هيلاري كلينتون» لم تُعد العلاقات مع موسكو كما كانت، لكن أسعار النفط المنخفضة تفعل. وقـد يكون على إيـران التخلي عن أحلامها بالهيمنة النووية في الشرق الأوسط.

وتستفيد كل دولـة كـبرى تقريباً من انخفاض أسعار النفط؛ من اليابان إلى الهند، سواء أكانت حليفة أو محايدة. سعي المملكة السعودية لتحقيق مصالحها هي مساهمة في الوقت ذاته في إنقاذ سياستنا الخارجية الفاشلة.

الصين رابح اكبر من انخفاض اسعار النفط، لأنها ثاني أكبر بلد مستهلك للطاقة في العالم (بعد الولايات المتحدة الأمريكية) وفقيرة للغاية في احتياطيات النفط والغاز المحلية، وتسير بكين في طريقها نحو إنفاق نصف تريليون دولار سنويًا على واردات الغاز والنفط. ويمكن خفض هذا الرقم إلى النصف تقريباً إذا ظلت أسعار منتجات النفط منخفضة. وتوفّر أسعار النفط والغاز المنخفضة للصين طريقاً آخـر للحد من التلوث الهـائل؛ نظراً لأن معظم التلوث المنبعث منها يأتي من استخدام فحم محلي منخفض الجودة. لقد انزلقت معدلات النمو الرائعة في الصين، ولكن انخفاض أسعار النفط سيساعد في تخفيف أي سقوط.

الهند رابح كبير ايضاً، ويأتي انخفاض تكاليف استيراد الطاقة باعتباره نعمة في الوقت المناسب. لقد انخفضت معدلات النمو بنسبة ٦٠٪ في وقت يتعيّن فيه على الهند أن تنفق على نطاق واسع لاستيراد ثلاثة أرباع النفط الذي تستهلكه. انخفاض تكاليف الطاقة من شأنه أن يساعد نيودلهي في الحفاظ على نمو الناتج المحلي الإجمالي ولو بوتيرة أقل تقييداً مما كان في العقد الماضي. ويـؤدّي الانخفاض في الأسعار إلى جعل خط أنابيب الغاز الذي تريد روسيا زرعه في المنطقة أقل جاذبية.

الأمر ملتبس بالنسبة لكندا، فهل يُقال «الويل لكندا؟» أو يُكتفى فقط بـالأمر«توقفي كندا!». إن الانخفاض الحاد في أسعار النفط يجعل استغلال مخزونات قطران الرمال الكندية أقل قابلية للحياة – خيبة أمل بالغة لخبراء الميزانية في «أوتاوا» – ولكن الاقتصاد الكندي المتنوع والقوي يدفع نحو تخطي الأزمة المتعلقة بكل مقاطعة: فقدان صناعة واحدة هي مكسب لآخرين.

وهناك بعض المناطق التي ستُضرب بشدة (تمامًا كما في الولايات الأمريكية الـ٤٨ المجاورة)، لكن أمريكا الشمالية لا تزال تبدو صاحبة أفضل الصفقات إشراقاً من الناحية الاقتصادية أكثر من اليساريين في جميع أنـحـاء الـعـالم، والـذيـن أطلقوا تحذيراتهم لقرن من الزمان.

والأمـر بالنسبة للمكسيك وهـي منتج نفطي مختلف، فقبل عقد من الزمان، دمّر انخفاض مثل هذا اقتصاد المكسيك المعتمد على النفط. لكنّ تنويع الخيارات والتعاقدات الذكية ورفع القيود، كل ذلك يجعل الاقتصاد المكسيكي – على الأقل في العام القادم – لايتأثر كثيراً بانخفاض الأسعار. غير أن استمرار هذا الانخفاض لسنوات سيجعل الاقتصاد المكسيكي يعاني. فمازالت الحكومة تعتمد على النفط لتوفير ثلث إيراداتها، كما يمثل النفط ١٥٪ من الصادرات. سيتراجع الاقتصاد المكسيكي بصورة حادة، بينما يكفل اقتصادنا المـزيـد مـن الهجرة غير الشرعية.

هناك اضرار فادحة أُصيب بها الاقتصاد الفنزويلي الذي مُسح تماماً بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ فهناك نقص في كل شيء من الطحين والحليب حتى مناديل دورة المياه اختفت من السوق. الدولة التي كانت فيما مضى أغنى دولة في أمريكا الجنوبية على أساس نصيب الفرد، انهارت صناعتها النفطية وأصبح اقتصادها يلهث بعد حكم خمسة عشر عاماً للاشتراكية. هروب رأس المال وتفشي المحسوبية الحزبية وعرقلة عمليات الرقابة على الأسعـار والفساد الهائل الذي يميّز اليوتوبيا اليسارية دائماً تـرك مؤسسة واحـدة هـي التي تعمل في الدولة – الشرطة السرية (مُدربة ومدعومة من الكوبيين).

ويـعـاني الرئيس البائس «نيكولاس مادورو» – وريث «التشافيزية» (اقتصاديات الفودو الحقيقي) – الذي خلف الرئيس الراحل «هوجو شافيز» ليس بسبب عدم كفاءته مثل معلمه لكنه يفتقر إلى مثل الكاريزما التي كان يتمتع بها الراحل. وبطبيعة الحال، فإنه يلقي باللوم في كل شيء على الأمريكيين. إذا بقيت أسعار النفط في انخفاض فسوف تسقط الحكومة في كراكاس. وهذا لن يكون جيـداً، وسوف يستغرق الاقتصاد عقودًا لإعادة البناء من جديد.

في المقابل، ففي ظل اقتصاد البرازيل الضخم المتنوّع فإنها حتماً ستكون قادرة على الصمود في وجه تراجع عائدات النفط. لكن الحكومة الاشتراكية الحالية تعتمد على دخل الطاقة لدعم البرامج الاجتماعية المُلحّة وحماية الاقتصاد من آثار الفساد المستشري. وتعاني صناعة الطاقة في البلاد من حالة فوضى. نستطيع القول إجمالاً إن البرازيل ستنجو لكنها لن تزدهر في حال بقيت أسعار النفط منخفضة.

وتواجه نيجيريا حالياً أزمة في الميزانية تلوح في الأفق في ظل انهيار جهود الإصلاح وحالة الهيجان التي تعيشها «بوكو حرام» في الشمال. وتعتمد تلك الدولة الإفريقية صاحبة أكبر التعدادات السكانية في القارة السمراء – على النفط في توفير ثلاثة أرباع الإيرادات الحكومية وثلث الاقتصاد و٩٠٪ من صادراتها. انهيار اسعار النفط هو خبر صادم لبلد غير منطقي بالمرة في ظروفه بالنظر إلى شمال فقير للغاية ذي أغلبية مسلمة وجنوب غني بالنفط ذي أغلبية مسيحية. إذا كـان هناك حليف واحد من الناحية الاسمية يجب أن نقلق بشأنه مع هذا الانخفاض البالغ في أسعار النفط فإنها نيجيريا.

قراءة في رسائل محمد بن عبد الوهاب

رسول التكفير

ما يضفي أهمية خاصة على رسائل محمد بن عبد الوهاب الى العلماء وقادة البلدان والمناطق داخل الجزيرة العربية وخارجها، أنها تشتمل على الرؤية الكونية، والتصورات العقدية الأصلية التي أسست لمشروع دولة الدعوة. في رسائله ما يحتوي على توجيهات، خطط، وسياسات إجتماعية على صلة بحركته الدعوية وأهدافها النهائية.

الجزء الثالث

سعد الشريف

في القسم الخاص من رسائل إبن عبد الوهاب والمعنونة (توجيهات عامة للمسلمين في الاعتقاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، رسالة بعث بها الى القاضي الإحسائي عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف أسماها (الفاضحة). نشير الى أن الإحساء نالت من تكفير ابن عبد الوهاب في رسائل عديدة، ومن منظور أتباع ابن عبد الوهاب فإن الاحساء خضعت تحت تأثير التيارات الثقافية والدينية إبان الحقبة العثمانية وارتباط الإحساء ببغداد والبصرة إدارياً، ما سهّل دخول التصوّف والتشيع عليها والتنوّع المذهبي حيث يتواجد فيها المذاهب الأربعة حتى اليوم، وإن أهل الإحساء يرون أن الحركة الوهابية طارئة ولا تنسجم مع الواقع التعددي الذي عاشته الإحساء زمناً طويلاً وان ابن عبد الوهاب ما جاء الا لتخريب هذا الواقع.

في تفسيرات أتباع الوهابية ما يشي برؤية عقدية، حيث يرى هؤلاء بأن رفض الإحساء لدعوة ابن عبد الوهاب هي نتيجة «الحسد»، وأن علماء الإحساء جلبوا على ابن عبد الوهاب وكاتبوا علماء بغداد والحجاز والبصرة من أجل التحريض عليه، ووضع أتباعه ذلك في خانة محاولة «لإطفاء نور الله».. واعتبروا تلك الرسائل التي كتبوها بأنها «عار»، وأن رسائل الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الإحسائي هي محاولة «لصد الناس عن سبيل الله» وتندرج في إبقاء الناس «على ماهم عليه من الشرك» و«دعاء غير الله»..

في ضوء تلك التصوّرات الحادّة عن الشيخ الإحسائي، يمكن فهم رسالة ابن عبد الوهاب إليه، إذ بدت حادّة وموتورة في عنوانها ولغتها وأحكامها.. أظهر في مقدمة الرسالة ليونة مفتعلة ما لبث أن انقلبت الى صلابة وخشونة حادة. يقول:

«أما بعد، فقد وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب، فيها إنكار وتغليظ عليّ، ولما قيل: إنك كتبت معهم، وقع في الخاطر بعض الشيء..» ولفت الى أن له محبة عند الناس، ولعل في ذلك إشارة الى السبب وراء مكاتبته، وهو ما أفصح عنه شرّاح رسالته حين تحدّثوا عن نوع الأشخاص الذين عارضوا ابن عبد الوهاب بأنهم ليسوا عوّام الناس بل العلماء والقضاة والدعاة والمفتون والوجهاء، الأمر الذي أغاضه وأهل دعوته..

في تفسير أنصار ابن عبد الوهاب للإنكار عليه بعد ديني، لاعتقادهم بأنه جاء بالتوحيد! وليس طلباً لسلطة ما. وقع في قلب ابن عبد الوهاب شيء على الشيخ عبد اللطيف لأنه كان يتوقع منه خلاف ذلك، أي التوافق معه على دعوته «لما يذكر عنك في مخالفة من قبلك من حكام السوء»، في إشارة الى ما يعتقده منكرات من حكم الأتراك في الإحساء وكذلك حكّام البوادي الذين كانوا يحكمون الإحساء بالنيابة عن العثمانيين. ولأن الشيخ عبد اللطيف كان قاضياً في الإحساء، فكانت له هيبة ومكانة عند الناس وعند الاتراك. حاول ابن عبد الوهاب استدراجه بكلمات خارج سليقته الحادة «وأيضاً لما أعلم منك من محبة الله ورسوله، وحسن الفهم، واتباع الحق ولو خالفك فيه كبار أئمتكم». ويشير هنا الى مذهبه الشافعي، فقد وصفه عبد الرحمن بن صالح الحجي شارح رسالة (الفاضحة) بأنه «كأنه اشعري وشافعي من متأخري الشافعية المتعصبين». في ذلك تعريض بالشيخ الاحسائي بأن مجرد انتمائه للمذهب الشافعي كاف للحكم بانحرافه، ولابد من اعتناقه دعوة ابن عبد الوهاب.. ثم يذكره بما جرى بينهما قبل عشرين عاماً حين تذاكر أجزاء من التفسير والحديث، وقال ابن عبد الوهاب بأن الشيخ الإحسائي أخرج له كراريس من البخاري وكتب على هوامشها شروحاً ، وزاد على ذلك بأنه قال في مسألة الإيمان كما وردت في البخاري في أول صحيحه: «هذا هو الحق الذي أدين الله به، فأعجبني هذا الكلام، لأنه خلاف مذهب أئمتكم المتكلمين» حسب ابن عبد الوهاب.

يتحدّث ابن عبد الوهاب عن تجربة طويلة كافية لمعرفة مستوى علمه، ولكن اللافت في المقطع أنه يتذكر بأنه قبل عشرين عاماً بأن الشيخ عبد اللطيف قال كلاماً في التوحيد فأعجبه ولكنه «خلاف مذهب أئمتكم

المتكلمين»، وفي ذلك تعريض بالطريقة الأشعرية والمذهب الشافعي، وجاء من شرح تعريض ابن عبد الوهاب وقال عن أئمة الشيخ عبد اللطيف بانهم من «الأشاعرة والمبتدعة».

ثم يقول «وذاكرتني أيضاً في بعض المسائل، فكنت أحكي لمن يتعلم مني ما منّ الله به عليك من حسن الفهم، ومحبة الله والدار الآخرة. فلأجل هذا، لم أظن فيك المسارعة في هذا الأمر». وفي هذه الفقرة وماسبقها يؤسس ابن عبد الوهاب لرؤيته الإيمانية، إذ يفترض أن الشيخ عبد اللطيف ينسجم مع فهم ابن عبد الوهاب، ويقيم على العقيدة التي هو عليها، وهنا يبدي موقفاً من الآخر المختلف يخلص الى قاعدة (إما أن تكون معي أو أنت كافر)، وبحسب شرح الشيخ عبد الرحمن الحجي «لو كنت أنا ـ أي ابن عبد الوهاب ـ المخطىء فطريقتك أنت خطأ وان كنت أنا مصيب فأنت مخطىء»، بما يتجاوز التبرير الديني للنظرة الى الآخر ـ المختلف، بل قد يحمل في طيّاته أبعاداً أخرى ليست، بالضرورة، دينية، بالنظر الى التجسيدات المادية لعقيدة الوهابية واستخدامها المفرط لسلاح التكفير، والتي أفضت الى الانتقال من العقيدة الى السلطة، بأبعادها كافة..

بدا واضحاً نزعة التمحوّر حول الذات لدى ابن عبد الوهاب، إذ يضع نفسه ـ الشخص معياراً للحقيقة الدينية في مقابل الآخر ـ المختلف الذي يقع حكماً في دائرة الخطأ «لأن الذين قاموا فيه مخطئون على كل تقدير، لأن الحق إن كان مع خصمهم ـ إشارة الى نفسه ـ فواضح وإن كان معهم فينبغي للداعي إلى الله أن يدعو بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم». ويشرح عبد الرحمن الحجي الاستثناء بالرجوع الى أقول علماء السلفية السابقية بالقول بأن الجدال مع الذين ظلموا بالسيوف.

يتمثّل ابن عبد الوهاب طريقة الأنبياء، ليس على سبيل الاقتداء، بل في تقمّصها كمقام وامتياز فيما ينظر الى المختلفين معه باعتبارهم كفّاراً ومشركين وفراعنة «وقد أمر الله رسوليه موسى وهارون أن يقولا لفرعون قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى».

وعلى الطريقة نفسها، وكما يقول شارح الرسالة، فإن ابن عبد الوهاب حاول استمالة الشيخ عبد اللطيف الاحسائي في البداية ولكنه حين وجد فيه إعراضاً عن دعوته عنّف في القول وقال له بأنه «وإنّي لأظنّك يا فرعون مثبوراً»، واستخدم الشارح الآية ليضع ابن عبد الوهاب مكان موسى وهارون والشيخ عبد اللطيف مكان فرعون «كذلك الشيخ تلطف مع هذا الرجل لعله يتذكر أو يخشى لما تبين منه الصد والإعراض أغلظ عليه».

وأسهب ابن عبد الوهاب في عرض صفات المنافقين والفاسقين في سياق مناصحته بعدم الاستماع اليهم والتأثّر بهم، ما يعكس رؤيته الدينية وتشخيصه للواقع الايماني في منطقة الاحساء..ولذلك أنكر عليه بالقول «فكيف يجوز من مثلك أن يقبل مثل هؤلاء؟ وأعظم من ذلك: أن تعتقد أنهم من أهل العلم، وتزورهم في بيوتهم وتعظمهم». وفي ذلك تحريض واضح على علماء آخرين من بلدته، ينفي عنهم صفة العلم، ويأمر بعدم زيارتهم واحترامهم. وفي شرح هذه الفقرة يقول الشيخ عبد الرحمن الحجي «هذا القاضي كان يزورهم ويعظّمهم وهم يحاربون الله ورسوله ويحاولون إطفاء دعوة التوحيد». ورغم أن ابن عبد الوهاب لا يقصد شخصاً محدّداً بل يشمل بكلامه أكثر الناس بحسب فهمه لكتاب الله وما فيه من سياسة الدين والدنيا ثم يقول «لأن أكثر الناس قد نبذه وراء ظهره».

في تعريفه لدعوته، بدا ابن عبد الوهاب نافياً لكل ما هو آخر «ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم..». ومع أنه ينفي اتباعه لعلماء السلفية السابقين وأنه متّبع الكتاب والسنة، الا أنه لا يلبث أن يثبّت موقعيّة نوع محدد من العلماء ونفي ما سواهم، على أنه يذكر ذلك في سياق الحكم على عامة الناس بالجهل في الدين والخروج عنه كما يظهر بوضوح في الفقرة التالية:

«وغير خاف عليكم ما أحدث الناس في دينهم من الحوادث، وما خالفوا فيه طريق سلفهم، ووجدت المتأخرين أكثرهم قد غيّر وبدّل، وسادتهم وأئمتهم وأعلمهم وأعبدهم وأزهدهم مثل ابن القيم والحافظ الذهبي والحافظ العماد ابن كثير والحافظ ابن رجب قد اشتد نكيرهم على أهل عصرهم الذين هم خير من ابن حجر، وصاحب الإقناع بالإجماع..». وكلمة «إجماع» هنا تبدو مضلّلة لأن ما يقصد به هو اتفاق بعض علماء السلفية على أمر ما، وليس إجماع الإمة أو فقهائها من المذاهب كافة.

يتمثّل ابن عبد الوهاب سيرة علماء السلفية السابقين في انكار مجتمعاتهم عليهم في سياق تموضع في حركة دعوية موصولة بالماضي، واستدراج مشروعية تاريخية لدوره الرسولي «فأعلم المتأخرين وسادتهم منهم ابن القيم قد أنكروا هذا غاية الإنكار، وأنه تغيير لدين الله..».

يشير ابن عبد الوهاب بطريقة عابرة وبما يحمل دلالة عميقة «أكبر شبههم على الإطلاق أنا لسنا من أهل ذلك، ولا نقدر عليه ولا يقدر عليه إلا المجتهد..». وهذا المقطع يشير الى أن علماء عصره وجدوا بأنه قليل المعرفة، وغير حائز على ملكة الاجتهاد في الشريعة، ولكنّ ابن عبد الوهاب نقل موقف علماء عصره خصوصاً في الإحساء من ذخيرته العلمية الى ساحة حربه الإيمانية (الايمان والكفر والتوحيد والشرك)، فألبس موقفه معنى دينياً متعالياً بأن رفض العلماء لدعوته ليس لأنه غير أهل للاجتهاد بل لأنهم متّبعون لملة آبائهم وأجدادهم، كما الكفار تماماً «وإنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون». ونصح ابن عبد الوهاب الشيخ عبد اللطيف الإحسائي بأن يرجع الى كتاب ابن القيم (أعلام الموقّعين) ليدينه «وسرد من شبه أئمتكم ما لا تعرفون أنتم ولا آباؤكم». وهنا يؤكد رؤيته الكونية بأن أهل زمانه ومن سبقهم كانوا على الضلال.

فابن عبد الوهاب، وهو يكاتب القاضي الإحسائي، ينطلق من موقف عقدي يفيد بأن الأخير على الضلال والشرك ولذلك يقول في ختام رسالته «وأتمنى من قبل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القيم..». وأن الذي منعه من المكاتبة في المرات السابقة هو حسب قوله «ظني أنك لا تقبل وتسلك مسلك الأكثر». بل حاول ابن عبد الوهاب أن يستميله إليه وأن يحارب معه في جبهته «فإنك لو تكون معنا لانتصفنا ممن أغلظ علينا».

وحين طالبه بقراءة كتاب ابن القيم (إعلام الموقّعين) اشترط عليه التسليم بما فيه، وحتى طرق الاستدلال، أو الآيات القرآنية التي استدل بها وتفسيرها له يجب أن تكون بحسب منهج ابن القيم. ولذلك، فإنّه حذّره من الاصغاء الى القائل بأن «الآيات التي استدل بها ـ أي ابن القيم ـ ليس هذا معناها فأضرع إلى الله وأسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق وتجرد إلى ناظر أو مناظر، واطلب كلام أهل العلم في زمانه..» والأزمنة التي سبقته أيضاً.. وإذا كان الحال على هذا النحو، فإن ابن عبد الوهاب يؤكّد مبدأ الإتّباع والتقليد هنا ويرفضه في مكان آخر، لا سيما وأن دعوته تقوم حسب زعمه على العودة المباشرة الى الكتاب والسنّة وليس الى أقوال البشر..

يحذّر ابن عبد الوهاب الشيخ الاحسائي من العودة الى طائفة من المفسّرين غير التي ذكرها «وإياك وتفاسير المحرّفين للكلم عن مواضعه

وشروحهم فإنها القاطعة عن الله وعن دينه..». ولكنّه لم يذكر من هم هؤلاء المحرّفون؟

يوجّه ابن عبد الوهاب اتهاماً للقاضي الاحسائي بمخالفة طريقة السلف في اتباع الكتاب والسنة ويخاطبه مباشرة «وأنتم مقرّون أنّكم على غير طريقتهم وتقولون ما نقدر عليها ولا يقدر عليها إلا المجتهد فجزمتم أنه لا ينتفع بكلام الله وكلام رسوله إلا المجتهد..». ويبدا واضحاً أن نفي صفة الاجتهاد عنه قد تسبّبت في إحداث مشكلة بالنسبة له ما دعته الى النيل من العلماء والتطاول عليهم بكلمات نابية أحياناً كثيرة.. ولذلك أيضاً، نفهم التفسير المشوّه لكلامهم حول فقدانه الأهلية العلمية التي تخوّله الاجتهاد في الدين، فاتهمتهم بأنهم يخالفون سيرة الأولين «وشهدتم أنكم على غير طريقتهم معترفين بالعجز عن ذلك». وعاد وكرّر ذلك لاحقاً «وشبهتكم التي ألقيت في قلوبكم أنّكم لا تقدرون على فهم كلام الله ورسوله والسلف الصالح». ورفض ابن عبد الوهاب من يفتي الناس بحسب مذاهبهم التي يتبعونها ويعتبر ذلك من باب «العلو والرياء وأكل أموال الناس بالباطل». واتّهم ابن عبد الوهاب مخالفيه بالشرك الأكبر بقوله: «وبعض الذين أنكروا علي هذا الأمر وادعوا أنهم من أهل العلم ملتبسون بالشرك الأكبر ويدعون إليه ولو يسمعون إنساناً يجرد التوحيد ألزموه بالكفر والفسوق».

وختم رسالته بتخيير الشيخ عبد اللطيف الإحسائي بل وكل مخالفيه الى أحد أربع: القرآن، السنة، إجماع أهل العلم، أو المباهلة.

وفي رسالة عامة بعث بها الى «من يصل إليه من الإخوان». وهو مصطلح يستعمله للمقرّبين منه والمؤمنين بدعوته الذين يصفهم بأوصاف خاصة كقوله: «المؤمنين بآيات الله المصدقين لرسول الله التابعين للسواد الأعظم من أصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان، وأهل العلم والإيمان المتمسكين بالدين القيم عند فساد الزمان، الصابرين على الغربة والامتحان».

وفي هذا النوع من الرسائل، يخاطب ابن عبد الوهاب أتباعه بلغة مختلفة كما يخاطب «الصفوة» و«الرهط الأول» الذين تحوّلوا فيما بعد إلى «دعاة» و«مبشّرين» و«محاربين»، ولذلك يصف لهم أحوال وأهوال الزمان الذي يعيشون فيه.. فهو يستحضر الظرف التاريخي الذي ظهر فيه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكيف كان حال مجتمعه الذين «خرجوا عن ملة إبراهيم وأقبلوا على الشرك بالله..». ثم يخبر عن ردود الفعل التي صدرت عن المجتمع إبان انطلاق الدعوة «فلما دعا إلى الله ارتاع أهل الأرض من دعوته وعادوه كلهم جهالهم وأهل الكتاب عبادهم وفساقهم..» سوى ثلّة قليلة مثل أبو بكر وبلال وخديجة وعلي..

يذكر ابن عبد الوهاب هذا السياق التاريخي بهدف طمأنة أصحابه الى الخيار الايماني الذي اعتنقوه باتّباع دعوته، كما يظهر في كلامه «فاصبروا يا إخواني واحمدوا الله على ما أعطاكم من معرفة الله سبحانه ومعرفة حقه على عباده ومعرفة ملة أبيكم إبراهيم في هذا الزمان التي أكثر الناس منكر لها..».

يبشّر ابن عبد الوهاب حوارييه بالنصر على الخصوم، وينقل اليهم بشارة من السماء «وقد منّ الله عليكم بإقرار علماء المشركين بهذا كله سمعتم اقرارهم أن هذا الذي يفعل في الحرمين والبصرة والعراق واليمن أن هذا شرك بالله فأقرّوا لكم أن هذا الدين الذي ينصرون أهله ويزعمون أنهم السواد الأعظم أقروا لكم أن دينهم هو الشرك؛ وأقرّوا لكم أيضاً أن التوحيد الذي يسعون في إطفائه وفي قتل أهله وحبسهم أنه دين الله ورسوله، وهذا الإقرار منهم على أنفسهم من أعظم آيات الله ومن أعظم نعم الله عليكم، ولا يبقى شبهة مع هذا إلا للقلب الميت الذي طبع الله عليه وذلك لا حيلة فيه». لا يخبر ابن عبد الوهاب عن مصدره في أخبار العلماء بذلك، فهو يسوق بشارته الى أهل دعوته كما لو أن ذلك في حكم المسلّمة. ثم ينبّهم الى شبهة واحدة يطالبهم بالتنبّه اليها لمواجهتها، وهي الاقرار له بكل ما قال سوى «التكفير والقتال»، ويجيب على هذه الشبهة بالقول: «والعجب ممن يخفى عليه جواب هذا إذا أقرّوا أن هذا دين الله ورسوله كيف لا يكفر من أنكره وقتل من أمر به وحسبهم؟ كيف لا يكفر من أمر بحبسهم؟ كيف لا يكفر من جاء إلى أهل الشرك يحثهم على لزوم دينهم وتزيينه لهم ويحثهم على قتل الموحدين وأخذ مالهم؟ كيف لا يكفر وهو يشهد أن الذي يحث عليه أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنكره؟ ونهى عنه وسماه الشرك بالله ويشهد أن الذي يبغضه ويبغض أهله ويأمر المشركين بقتلهم هو دين الله ورسوله».

وبدا ابن عبد الوهاب متمسّكاً بمبدئي التكفير والقتال، لارتباط ذلك بنجاح دعوته ومشروع الدولة التي يروم إقامتها..ولذلك طمأن أنصاره لثبات موقفهم التكفيري وأراد حسم أي خلاف قد ينشأ نتيجة لذلك بأن بالغ في تكفير المسلم «واعلموا أن الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك بالله، أو صار مع المشركين على الموحدين ولو لم يشرك أكثر من أن تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم كلهم».

ومن الواضح أن مشكلة ابن عبد الوهاب ليس مع المشركين الأصليين بدرجة أساسية بل مع المسلمين الذي يعتقد بأنهم مشركون، ونزع صفة الاسلام عنهم كفيل بشرعنة الحرب عليهم..يقول «وأنا أذكر لكم آية من كتاب أجمع أهل العلم على تفسيرها وأنها في المسلمين وأن من فعل ذلك فهو كافر في أي زمان، قال تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) إلى آخر الآية وفيها : (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) فإذا كان العلماء ذكروا أنها نزلت في الصحابة لما فتنهم أهل مكة وذكروا أن الصحابي إذا تكلم بكلام الشرك بلسانه مع بغضه لذلك وعداوة أهله لكن خوفاً منهم أنه كافر بعد إيمانه فكيف بالموحد في زماننا؟ إذا تكلم في البصرة أو الأحساء أو مكة أو غير ذلك خوفاً منهم لكن قبل الإكراه، وإذا كان هذا يكفر فكيف بمن صار معهم وسكن معهم وصار من جملتهم؟ فكيف بمن أعانهم على شركهم وزينه لهم؟ فكيف بمن أمر بقتل الموحدين وحثهم على لزوم دينهم؟».

يسوق ابن عبد الوهاب ذلك للحيلولة دون تسرّب الريب الى قلوب أنصاره، وخاطبهم بما جرى بينه وبين علماء عصره الذين وصفهم بـ «أعداء الله» فكان حين يطالبوه بالكف عن التكفير والقتال يشهر في وجوههم دعوته التي تحوّلت عقيدة قهرية.

وفي رسالة بعث بها الى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى، ابن قاضي الدرعية في عهد الأمير محمد بن سعود، مؤسس السلالة السعودية، وقد قتل في بلدة ضرماء سنة ١١٦٤هـ، وقد جئنا على سيرته في الجزء الثاني من «رسول التكفير». اما إبنه عبد الوهاب فتوفي في الجبيلة، ولا يعرف عن ذريته شيء، وقد ورد إسمه في أحد الصكوك الشرعية لدى أعمامه أسرة آل حمد في الجبيلة. وقد غادر عبد الوهاب مع أبيه عبد الله الدرعية إلى ضرماء بعد لجوء ابن عبدالوهاب إلى الدرعية، فاختار أن يضعن الى الجبيلة والعيينة حيث تقطن عائلته وأنسابه، ولكن نزح الى ضرماء دون إبلاغهم، وتزوّج هناك وأنجب فيها إبنه عبد الوهاب..

رسالة ابن عبد الوهاب إلى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى بدت

وديّة وحميمية كما يظهر في سؤاله عن أحواله وأحوال والده وطلبه منه إبلاغ والده السلام، وإن كان عبّر له عن معاتبة «في نفسي عليه بعض الشيء» وتتعلق برسائل كان يبعث بها اليه وقد أطلع عليها أناس لا يرتضيهم ابن عبد الوهاب «سمعنا بعض الناس يذكر أنه معطيها بعض السفهاء يقرءونها على الناس..». وكان يمرّر ذلك كله بطريقة وديّة «وأنا أعتقد فيه المحبة، وأعتقد أيضا أن له غاية وعقلاً، وهو صاحب إحسان علينا وعلى أهلنا..»، الأمر الذي يكشف عن علاقة وثيقة بين الرجلين. مرّر أيضاً معاتبة أخرى بقوله: «ذكر أيضا عنه بعض الناس الكلام الذي يشوش الخاطر..» ولكن حاول أن يجد له في ذلك عذراً: «فإن كان يرى أن هذا ديانة ويعتقده من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأنا ولله الحمد لم آت الذي أتيت بجهالة..».

ولكن ابن عبد الوهاب لم يستطع كتم غيضه بصورة كاملة رغم لغة الود التي كست رسالته في البداية، إذ راح يتحدث عن «طرف ثالث» يحاول إفساد العلاقة الوديّة بينه وبينهم: «فإن كانت مكاتيب أولياء الشيطان وزخرفة كلامهم الذي أوحي إليهم ليجادل في دين الله لما رأى أن الله يريد أن يظهر دينه غرته وأصغت إليه أفئدتكم فاذكروا لي حجة مما فيها أو كلها أو في غيرها من الكتب مما تقدرون عليه أنتم ومن وافقكم..». وهنا بدا ابن عبد الوهاب كما لو أنه خصم في مقابل من يفترض أن يكونوا أهل دعوته، حين طالبهم بتقديم الحجج التي لديهم، بل عقدة مجادلة على أساس ان عبد الوهاب وأباه في الضفة الأخرى.

حسم ابن عبد الوهاب نتيجة الجدل ابتداءً وأخبر صاحبه بأنه سوف يقدّم جواباً حاسماً سوف يعلم الأطراف التي باتت مستعدة لتلقي الدعوة الوهابية بأنه «الحق وأن تلك هي الباطل»، بل زاد على ذلك ثقة بالنفس مفرطة بقوله «عندي من الحجج الكثيرة الواضحة مالا تقدرون أنتم ولا هم أن تجيبوا عن حجة واحدة منها، وكيف لكم بملاقاة جند الله ورسوله؟».

نالت الإحساء من تكفير ابن عبد الوهاب في رسائل عديدة، كونها رفضت الانضواء تحت دعوته فيما تأثرت بالتيارات الثقافية والدينية في البلدان المجاورة

ينزع ابن عبد الوهاب الى تقويض المرجعية الفقهية والعقدية التي يستند اليها مخالفوه، ولذلك كان يشدّد على إضعاف مكانة علماء المذاهب الأخرى. فكان ينقد اتباع العلماء من المدارس الأخرى، مع أنه لا يكف عن الاستدلال بما قاله الامام احمد وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وبن رجب وغيرهم من أئمة الحنابلة.. فيستشهد بدليل من ابن تيمية: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، وزعم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة من بعده فسّروها «بهذا الذي تسمونه الفقه وهو الذي سماه الله شركاً واتخاذهم أرباباً»، ثم يعقّب «لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً»، وغريب توصيم ابن عبد الوهاب الفقه بالشرك، وقد يفسر ذلك، جزئياً على الأقل، عزوفه عن دراسة الفقه والاكتفاء بالعقيدة.

وحطّ ابن عبد الوهاب من قدر العلماء الذين قرأ عبد الله بن عيسى وإبنه عبد الوهاب كتبهم وقال «أن من رزقه الله العلم يعرف أن هذه المكاتيب التي أتتكم وفرحتم بها وقرأتموها على العامة من عند هؤلاء الذين تظنون أنهم علماء كما قال تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) إلى قوله: (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) لكن هذه الآيات ونحوها عندكم من العلوم المهجورة، بل أعجب من هذا أنكم لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله ولا تنكرون هذه الأوثان التي تعبد في الخرج وغيره التي هي الشرك الأكبر بإجماع أهل العلم، وأنا لا أقول هذا». لم يكتف ابن عبد الوهاب بالتأكيد على محورية علم العقيدة على حساب العلوم الأخرى قاطبة، بل عاد إلى لغة التعالي والاتّهام والتكفير، حين افترض ان لا أحد من المسلمين في زمانه يفهم شهادة أن لا إله الا الله، وأن ثمة أوثاناً تعبد من دون الله في الخرج وغيره وهي الشرك الأكبر الموجب للتكفير ثم القتال، والأنكى أن ذلك كله يحصل ولا أحد ينكر ما يجعل فاعل المنكر والساكت عنه والراضي به كفّاراً بناء على أحد نواقض الإسلام «من لم يكفّر كافراً فهو كافر» ومن شكّ في كفره فهو كافر..

وفي رسالة ثانية الى عبد الوهاب بن عبد الله عيسى جاءت للرد على اتهّام الأخير له بسوء الظن وإرسال الجواسيس والاصغاء الى الوشاة وقبول أخبارهم عنه. ردّ ابن عبد الوهاب بطريقة توحي وكأنه اعتراف بوقوع ذلك ولكن لديه تفسيره المختلف كما تشير الى ذلك عبارته «فكل هذا حق وأريد به باطل». بل كشف ابن عبد الوهاب عن إصراره على إساءه الظن به بقوله «والعجب منك إذا كنت من خمس سنين تجاهد جهاداً كبيراً في رد دين الإسلام..». وأيضاً، كشف ابن عبد الوهاب عن حقيقة إرساله الجواسيس بحسب توصيف عبد الوهاب فيما يعتبرهم ابن عبد الوهاب دعاته وموفدين من طرفه «فإذا جاءك مساعد أو ابن راجح وإلا صالح بن سليم وأشباه هؤلاء الذين نلقنهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن عبادة المخلوقات كفر وأن الكفر بالطاغوت فرض قمت تجاهد وتبالغ في نقض ذلك والاستهزاء به..». وراح ابن عبد الوهاب يعدّد من ينقلون له عن عبد الوهاب وحاله «وليس الذي يذكر هذا عنك بعشرة ولا عشرين ولا ثلاثين ولا أنت بمتخف في ذلك ثم تظن في خاطرك أن هذا يخفى علي ..».

بدا ابن عبد الوهاب في ختام رسالته متودّداً في محاولة لتخفيف وطأة ما قاله عنه في الفقرات السابقة، فساق إليه عبارات من قبيل «فإن كان إني أدعو لك في سجودي وأنت وأبوك أجل الناس إلي وأحبّهم عندي..». وقال كلاماً لافتاً في السياق نفسه «وأمرك هذا أشق علي من أمر أهل الحسا..»، إذ يبدو أنه قد داخله شيء ما في نفسه إزاء الإحساء التي رفض علماؤها الإذعان له ولمزاعمه، ولأن فيها من العلماء من أفسد عليه محاولاته في استقطاب الأنصار والمؤيدين بمكاتباته الى البصرة وبغداد والحجاز بل وحتى داخل نجد، ونعلم مافعله الشيخ ابن العفالق كما أسلفنا..

وقال أيضاً عبارة أخرى ذات مغزى بما نصّه «بعد ما استركبت أباك وخربته..»، إذ يشير الى أن عبد الوهاب هو من سيطر على والده عبد الله بن عيسى وغيّر في عقيدته. رسالة تبدو أنها خالية من السياسة والحكمة، يختلط فيها مد يد والصفع بأخرى، وكأنه بذلك يجمع بين نزوعين: الاستمالة والتجريح..

وكان ابن عبد الوهاب قد بعث برسالة الى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب بعد أن نما الى علمه بأنهما في حال غضب عليه، فردّ عليهما بغضب مضاد، وقال لهما «أني زعلان زعلاً كبيراً وناقد عليكم نقوداً أكبر من الزعل، ولكن وابطناه واظهراه، ومعي في هذه الأيام بعض تنغص

المعيشة والكدر مما يبلغني عنكم..». والسبب في الخلاف كما يبدو هو معارضة بن عيسى وابنه عبد الوهاب لتصدي محمد بن عبد الوهاب للفتيا، وقد اعتبر ذلك محاولة منهما لمنعه (عن نفع المسلمين في المسائل الصحيحة).

ما أثار ابن عبد الوهاب أن ابن عيسى وابنه عبد الوهاب وبعد أن دخلا في دعوة محمد بن عبد الوهاب، وبشّرا بها بين الناس عادا وانقلبا «أنكم ترتدون على أعقابكم»، بسبب غمزه في قناتهما في أحد مجالسه وبين أهل دعوته واتهامه لهما باستحلال الرشوة، ونفى أن يكون صدر منه ذلك وقال «كيف أعنيكم به وأنا كاتب لكم تسجلون عليه وتكونون معي أنصاراً لدين الله؟».

وأيضاً، انتقدا غلظته في إبلاغ الأحكام، مرجعاً ذلك إلى أن الناس يستنكرون كل أمر لم يألفوه. الغريب أن ابن عبد الوهاب بدلاً من التخفيف من غلظته، عاد وأقسم بأنه «لو يعرف الناس الأمر على وجهه لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ووجوب قتلهم كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم لا أجد في نفسي حرجاً من ذلك..». في هذا النص يكشف ابن عبد الوهاب عن خبايا تشدّده، وإن ما يمنع من تطبيق الأحكام التي يؤمن أن الناس لم يألفوها «إن أراد الله أن يتم هذا الأمر تبين أشياء لم تخطر لكم على بال..».

وعاد ابن عبد الوهاب وذكّر عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب بما يعتمر بداخله من غضب «لا يخفاكم أن معي غيظ عظيم ومضايقة من زعلكم..»، ولفت الى أن مصدر غضبه هو تسرّب الريبة اليهما بعد أن كانا مؤمنين بدعوته «وأنتم من قديم لا تشكّون فيّ والآن غايتكم قريبة وداخلتكم الريبة..». الطريف أن ابن عبد الوهاب وهو يسهب في نقده تنبّه الى أنه قد يفقد توازنه في الكلام فقال «وأخاف أن يطول الكلام فيجري فيه شيء يزعلكم وأنا في بعض الحدة..». ولكنّه أشار عليهما بأن يأتي عبد الوهاب اليه لمواجهته مباشرة ولقطع الخلاف، وفي حال رفضه يوصي أحداً ليأتي عنده ويبلغه بما لديهما من اشكالات ويقوم بحلها. يفعل ذلك كله للحفاظ عليهما بكونهما من وجوه دعوته: «فإن الأمر الذي يزيل زعلكم ويؤلف الكلمة ويهديكم الله بسببه نحرص عليه..».

وبعث ابن عبد الوهاب رسالة الى أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود. ونذكر هنا طرفاً من سيرة آل سويلم، لأهمية الدور الذي لعبته في دعوة ابن عبد الوهاب وفي تاريخ الدولة السعودية في أطوارها الثلاث. فآل سويلم هم من اهالي ثادق وهي من الأسر العريقة وسط نجد، وتعود فروع الأسرة الى البدارين في نسبها الى سويلم بن محمد بن بن سليمان بن فوزان بن عمران البدراني الدوسري، ونزلت القصيم أواسط القرن العاشر الهجري، واستوطنوا ثادق في القرن الحادي عشر وحكموها أكثر من مائة وخمسين عاماً..وكان أمراء ثادق من آل سويلم يعيّنون من قبل أمراء آل سعود. وكانوا يقاتلون إلى جانبهم في الأطوار الثلاثة من تاريخ الدولة السعودية.

كان يتولى إمارة الدرعية محمد بن سعود منذ عام ١١٣٩هـ الى عام ١١٥٧هـ وهو تاريخ انتقال محمد بن عبد الوهاب اليها قادماً من العيينة، فنزل ضيفًا على عبد الله بن سويلم، وابن عمّه أحمد بن سويلم، وكانا من تلاميذه أثناء إقامته في العيينة، لكن ابن سويلم خاف على نفسه من محمد بن سعود، لاعتقاده أنه خالف أوامره وآوى في داره من لا يرغب، وحاول ابن عبد الوهاب طمأنته. وقام بن سويلم بإيصال خبر الى أخوي محمد بن سعود، وهما ثنيان ومشاري، وزوجته موضي بنت أبي وهطان، ويبدو أنهم اجتمعوا للتشاور في إبلاغ خبر وجود محمد بن عبد الوهاب في دار أحمد بن سويلم، فذهب أخواه إليه وقالا له: «..إن هذا الرجل غنيمة ساقه الله إليك، فاغتنم ما خصّك الله به». كما أشاروا عليه بزيارة ابن عبد الوهاب، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم بصحبة أخويه ثنيان ومشاري، فسلّم عليه، وفي هذا البيت عقد التحالف التاريخي بين الرجلين، وفيه أيضاً تعهّد له بالحماية وأنه «يمنعه بما يمنع بنه نساءه وأولاده».

وبعد أن عرض ابن عبد الوهاب على محمد بن سعود أصول دعوته، وقبل محمد بن سعود منه ذلك وقال له: «فابشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد. ولكنه اشترط عليه: نحن إذا قمنا في نصرتك، والجهاد في سبيل اللهن وفتح الله لنا ولك البلدان، أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا، والثانية: أنّ لي على الدرعية قانوناً آخذه منهم في وقت الثمار، وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً. فقال ابن عبد الوهاب: أما الأولى فابسط يدك: الدم بالدم والهدم بالهدم، وأمّا الثانية: فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوّضك الله من الغنائم ما هو خير من هذا». فلما ردّ ابن عبد الوهاب على شرطي محمد بن سعود، بسط الأخير يده، وبايعه على دين الله ورسوله والجهاد في سبيله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم اصطحب محمد بن سعود ابن عبد الوهاب الى الدرعية واستقر عنده، وباشر مهمته كمسؤول عن الشؤون الدينية في الإمارة..

ويعتبر أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود من أوائل المناصرين لدعوة ابن عبد الوهاب، وقد خصّهما بالتقدير والتبجيل لمواقفهما الداعمة لحركته. في الرسالة التي بعث بها اليهما بدا كما لو أنه زعيم حزب يتواصل مع كوادره، فيبلغهم الأوامر والتوجيهات، وما يجب عليهم فعله في الشؤون الحركية والمالية، إلى جانب القضايا العقدية..

في الرسالة يجيب ابن عبد الوهاب عن مسألة نسبت إليهما وهي إنكار بعض أتباع الدعوة الوهابية على أهل الإحساء في التعامل مع أحد الأشراف ويدعى عبد المحسن الشريف، ومنها أنهم كان يحبون على يده وأنه يلبس عمامة خضراء..وأظهر ابن عبد الوهاب توازناً في مقاربته لهذه المسألة حين طالب بعدم إنكار أمر دون معرفة «فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله» وقال بأن تقبيل اليد مسألة خلافية، وأخبر بن سويلم وثنيان بأن يبلغا الأتباع عدم «إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها». كما أوضح مسألة «لبس الأخضر» وهي للتمييز قديماً لأهل البيت «لئلا يظلمهم أحد أو يقصر في حقهم من لا يعرفهم» وأضاف: «فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد بل هو من الغلو ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل ادعاء الألوهية فيهم..». وطالب بعدم التعجّل في الانكار.

ما يلفت أن مرونة غير معهودة بدت في رسالة ابن عبد الوهاب منها قوله على سبيل المثال: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف منافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله..». فأين منه في رسائله السابقة التي كان يطلق فيها أحكاماً بالتكفير على الأعيان والعموم، وكان يصنّف من يشاء في خانة المنافقين وآخرين في خانة الكفّار بل ومنهم من قطع بارتكابه كفراً أكبر يوجب القتل.

وفي الأخير طلب ابن عبد الوهاب من احمد بن سويلم أن يرسل اليه «المجموع» من مال الزكاة مع أول من يفد عليه، وأخبره بأن يأخذه من سليمان ووبّخه بسبب تراخيه وغفلته، وقال له «تراك خالفت خلافاً كبيراً في هذا المجموع»، في إشارة الى تقصيره في تحصيل المال وإرساله إليه..

وفي رسالة بعث بها ابن عبد الوهاب للمصالحة بين عبد الله بن سويلم

وابن عمه أحمد بن سويلم بسبب خلاف حول شدّة كلام الأخير «في بعض المنافقين» حسب قوله. يحيل ابن عبد الوهاب الى ابن زيدان، وهو من المقرّبين منه، والأذرع التي يعتمد عليها في قضاء حوائجه وتواصله مع أنصاره..

الجدير بالإشارة أن إبن عبد الوهاب كان مهتّماً بإقامة علاقة وثيقة وراسخة مع زعماء القبائل الكبرى والرئيسة في نجد، فكان يكرّس جهداً خاصاً لهذه الغاية، وفي حال معارضة أي قبيلة لدعوته وعجزه عن إقناعه بمعتقداته يعمل على إضعاف دورها ومكانتها بل وتشويه صورتها.

على سبيل المثال، كان ابن عبد الوهاب يعتمد على قبيلة آل عسكر وكان يرأسها فوزان بن زيدان الملقب بـ «الدبيجة»، وقد رحلوا مع من تبقى من قبيلة الظفير بعد واقعة الخرج. وكانت الظفير قامت سنة ١١٣٩هـ بالهجوم على الإحساء وحاصرت بعض أحيائها وقتلت رجالاً كثيرة ونهب ابن صويط قائد الهجوم من قبيلة الظفير قرى الأحساء الى ان صالحها أهلها ورجع عنها..

وفي رد فعل، وفي العام التالي، ١١٤٠هـ، وقعت مواجهة بين محسن الشريف أبا نمي ومعه قبائل عنزة وعدوان وغيرهم من جهة وقبيلة الظفير من جهة أخرى على ساقي الخرج، حيث نوّخ الشريف وحلفاؤه عليه شهراً وأرغم عساكر الظفير فرحلوا عن الخرج. وكان أفراد من عساكر الظفير من ضمن فرقة الحماية التي رافقت محمد بن عبد الوهاب حين انتقل من العيينة الى الدرعية، وقد أمر حاكم العيينة عثمان بن معمر سنة ١١٥٨هـ أحد الفرسان يقال له الفريد الظفيري ومعه عدّد من الخيّالة بمرافقة إبن عبد الوهاب الى حيث يريد، وسأله ابن معمر عن وجهته فقال: «أريد الدرعية، فأوصلوه الى هناك». وقد تناقصت أعداد آل عسكر بسبب الحروب فقلّ عدّدهم واضطروا في زمن محمد بن زيدان للتحالف مع أبناء عمومتهم من العريفق والعلجانات وجميعها يعود الى الظفير..

لم يكتف ابن عبد الوهاب بالتأكيد على محورية علم العقيدة على حساب العلوم الأخرى بل بالغ الى حد اتهام المسلمين بعدم فهم الشهادة الأولى فكفرهم وأوجب قتالهم

في رسالة ابن عبد الوهاب الى أبناء سويلم ينقل عن ابن زيدان أن عبد الله بن سويلم زعل على إبن عمّه أحمد على خلفية تشدّد الأخير في موقفه من بعض من يصنّفهم ابن عبد الوهاب بالمنافقين. ويعتقد بأن التشدّد هو التزام «طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم». وقال بأن «من أفضل الجهاد جهاد المنافقين في زمن الغربة..». وفي ذلك موقف مستغرب يتناقض مع كلامه السابق حول القبول بظاهر الناس والله يتكفّل بسرائرهم، وإن القول بأن جهاد المنافقين أفضل الجهاد مستغرب إذ لا سند له من الكتاب والسنة.

على أية حال، فإن ابن عبد الوهاب، يتوسط في خلاف بين إثنين من أنصاره، كما يظهر من اللغة الناعمة التي يعتمدها والمناصحة التي يقدّمها لهما إذ يفترض تلك «الاخوانية» أن لغة خاصة تسود بين الأنصار والمتماثلين فكرياً..

وفي رسالة بعث بها الى جماعة من أهل شقراء، وتقع على بعد ١٩٠ كيلو متراً من الرياض، وهي تابعة لإقليم الوشم وأكبر بلدانها، وقد لعبت دوراً كبيراً في حركة ابن عبد الوهاب، إذ تعد شقراء معقلاً للوهابية بعد الدرعية، وقد ناصر أهلها دعوته، وأصبحت مأوى لمقاتليه الذين كانوا يغيرون على الدرعية، بحسب الشيخ حسين خلف الشيخ غزعل في «تاريخ الجزيرة العربية».

الطريف أن مؤرخي الدعوة الوهابية حين يأتوا على ذكر شقراء، شأن مناطق كثيرة في نجد وغيرها من مناطق الجزيرة العربية، يستخدمون عبارة «الدخول في الدين»، وكأنها كانت كافرة قبل دخول الوهابية إليها. وقد فعل ذلك محمد بن عمر الفاخري في كتابه (الأخبار النجديّة) حين جاء على أخبار سنة ١١٦٨هـ قال: «أجملوا أهل شقراء في الدخول في الدين».

كما يبدو أن شقراء كانت بمثابة قاعدة انطلاق للوهابية في الهجوم على المناطق الأخرى في نجد، فقد استخدمت لايواء المقاتلين وتجهيزهم لمقاتلة الدرعية، وفي وقت لاحق كاتبهم ابن عبد الوهاب وحثّهم على محاربة أهل ثرمداء، وهي من بلدان الوشم، وكان يصف أهل شقراء بأنهم «صماميم بني زيد».

في ظل هذه المكانة المتميّزة لشقراء، يمكن وضع سياق لرسالة ابن عبد الوهاب الى جماعة منها، حيث أظهر حرصاً مبالغاً في توجيههم، والتأكيد على الصبر مع ضيق الحاجة، في محاولة لتعزيز تعاليمه في نفوسهم فكان يخاطبهم «فيا اخواني لا تغفلوا عن أنفسكم..». وذكّرهم بما أصاب مناطق أخرى حيث نعمت بأوضاع معيشية أفضل ولكنها خرجت عن تعاليمه كقوله «مصداق قولي فيما ترونه فيمن ارتد من البلدان أولهن (ضرما) وآخرهن (حريملا) هم حصلوا سعة فيما يزعمون أو ما زادوا إلا ضيقاً وخوفاً على ما هم قبل أن يرتدوا». وعليه، بدا ابن عبد الوهاب خائفاً من تمرّد أحد المعاقل الرئيسية على دعوته وخروجه عن السيطرة كما حصل بالنسبة لمنطقتي ضرما وحريملا اللتين لم يترددا في إتهام الخارجين عن دعوته بالردّة..

يكشف ابن عبد الوهاب لمن راسلهم عن تأثير قبائل العناقر على أهالي شقراء حين كانوا في جاهلية وإن هذا التأثير بقي حتى بعد انخراطهم في دعوته «المعروف منكم إنكم ما تدينون للعناقر وهم على عنفوان القوة في الجاهلية فيوم رزقكم الله دين الإسلام الصرف وكنتم على بصيرة في دينكم وضعف من عدوكم أذعنتوا له حتى أنه يبي (= يريد) منكم الخسر ما يشابه لجزية اليهود والنصارى..».

والعناقر من بني سعد، وينتشرون في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية وقرى في نجد مثل المجمعة والرياض وعنيزة والزلفي والدوادمي إلى جانب موطنهم ثرمداء، ولهم امتداد في الكويت..وكانت لهم سطوة في منطقة نجد كما يظهر من كلام ابن عبد الوهاب.

يوجّه ابن عبد الوهاب عتاباً شديداً لمن راسلهم بأنهم في الوقت الذين يذعنون لمطالب العناقر فيدفعون لهم الأموال، فيما يعلنون الحرب على الشيخ ابراهيم بن سليمان، عم إبن عبد الوهاب وأحد مشاهير علماء العيينة حريملاء.

وفي الأخير، حرّض ابن عبد الوهاب جماعة شقراء على محاربة العناقر في ثرمداء وخاطبهم قائلاً: «فتوكلوا على الله وشمروا عن ساق الجد في دينكم، وحاربوا عدوكم وتمسكوا بدين نبيكم وملة أبيكم إبراهيم، وعضوا عليها بالنواجذ..».

وفي رسالة بعث بها إلى جمع من أنصاره من أهل سدير، بسب خلاف بين أهل الحوطة، أو حوطة سدير وهي المركز التجاري كونها تقع في قلب سدير. وسبب الخلاف يعود الى طريقة إنكار المنكر والذي أدّى الى وقوع الفرقة بينهم. اللافت أن ابن عبد الوهاب يؤسس لمنهجية في الدعوة مستمدة من أقوال السابقين في تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي: «أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه صابراً على ما جاء من الأذى» وأضاف الى ذلك بأن «إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره»، ما يؤكّد بذلك على أفضلية وحدة الجماعة على ممارسة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي مثال انكار المنكر على الأمير حدّد ابن عبد الوهاب مستويات منها:مناصحة السر «أن ينصبح برفق خفية»، أو تفويض شخص ما يناصحه خفية «استحلق عليه رجلاً يقبل من يخفيه»، الانكار الظاهري «الانكار ظاهراً»، وهناك خيار رابع في حال فشل الخيارات الثلاثة السابقة وهو أن يرفع الأمر اليه «فيرفع الأمر يمنا خفية» بوصفه المرجعية النهائية لشؤون الدعوة والدولة. أرسى ابن عبد الوهاب في هذه الرسالة سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخيارات الانكار وطالب بتطبيقها في المناطق الأخرى الخاضعة تحت سيطرة السلطة السعودية ـ الوهابية: «وهذا الكتاب كل أهل بلد ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونه لحرمة والمجمعة ثم للغاط والزلفي».

وفي رسالة بعث بها الى أحمد بن يحيى مطوع من أهل رغبة، في إقليم المحمل، وتقع شمال غرب الرياض وتبعد عنها ١٣٠ كيلومترا، وكان بن يحيى مخالفاً لابن عبد الوهاب، وقد اتهمه أتباع الأخيره بأنه يظهر العدواة «لتوحيد الألوهية والاستهزاء بأهل العارض».

ويظهر من فحوى الرسالة أن ابن عبد الوهاب كان يتودّد لابن يحيى على أمل دخوله في دعوته، فكان يناصحه بلطف. وكان يخبره بأمور تكشف عن رغبته في استمالته اليه قربه منه كقوله: «ولا يخفاك أن الذي عادانا في هذا الأمر هم الخاصة الذين ليسوا بالعامة..»، وذكر له أشخاصاً مثل ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد (وقد جئنا على ذكرهم سابقاً). بدا ابن عبد الوهاب مصرّاً على اتهامهم بالخروج عن الاسلام وقال «جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام..» وزعم بأنه كاتبهم ونقل له أقوالاً لعلماء وردت في «الاقناع» ولكن النتيجة سالبة «ما زادهم ذلك إلا نفورا»، ونقل عنهم قولهم «أن أهل العارض ارتدوا لما عرفوا شيئاً من التوحيد..». وهنا يبدو كما لو أن ابن عبد الوهاب يردّ التهمة بتهمة مضادة، فهذا النوع من الأحكام مألوف في صدوره عنه وعن أهل دعوته، ولم يعرف عن خصومه تكفيرهم للعموم.

كشف ابن عبد الوهاب عن هدفه من الرسالة بقوله «وإن تفضل الله عليك بفهم ومعرفة فلا تعذر لا عند الله ولا عند خلقه من الدخول في هذا الأمر»، وتمثّل هذه المرحلة الأولى، أي اعتناق دعوة ابن عبد الوهاب، ومن ثم تأتي الصدع بها وتعميمها بين الناس «فإن كان الصواب معنا فالواجب عليك الدعوة إلى الله وعداوة من صرح بسب دين الله ورسوله». وترك له هامش التحرّك بأن يناصح إذا وجد ما يستوجب التنبيه على خطأ أو باطل وجده في الدعوة أو عند خصمه «ولا نعذرك من تأمل كلامنا وكلامهم..».

وفي رسالة بعث بها الى عبد الله بن عيسى، قاضي الدرعية سالف الذكر، خيّره بين أمور ثلاثة مستنداً في ذلك على كتاب إبن القيم في (أعلام الموقّعين) في التعامل مع المخالفين وهي: الاستجابة للرسول، وإمّا اتباع الهوى، أو التحاكم الى الطاغوت. وعرض لأقوال أئمة السلفية في هذا الصدد، ثم طالبه بالتأمّل فيه وأن ينزله على أحوال الناس وحاله، وأن يعرض ما أشكل عليه من مسائل «فإن كان عندك شبهة فاذكرها فأنا أبينها إن شاء الله تعالى، والمسألة مثل الشمس..».

وفي رسالة بعث بها الى أحد وجوه القبائل النجدية يدعى نغيمش وجميع أنصاره، بارك فيها التحاقهم بدعوته ومناصرته، وفي الوقت نفسه ذكّرهم بما سوف يلحق بهم من البلاء وطالبهم بالصبر وتحمّل التحديات، على أساس أنهم يمثّلون الصفوة المؤمنة، متأسيّاً بتجربة الرسول صلى الله عليه وسلم في بدايات دعوته حيث يعيش وسط مشركين، يقول: «أن من اتبع هذا الدين لابد له من الفتنة، فاصبروا قليلا، ثم ابشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة..». لم يخطىء ابن عبد الوهاب في اختياره كلمة «الدين» وليس «الدعوة»، لأنه يرى في دعوته هي الدين الكامل، والحقيقة الدينية التي يجب على الناس اعتناقها..

لقد أرسى ابن عبد الوهاب بين أتباعه عقيدة اصطفائية تقوم على فكرة «الغربة» المستمدة من حديث نبوي: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قيل : يا رسول الله من الغرباء ؟ قال : «الذين يصلحون إذا افسد الناس»، ويرى بأن هذا الحديث ينطبق عليه وعلى أهل دعوته، بقوله: «وصرتم من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله مع ترك الناس إياه..»، فهو هنا يجعل أتباعه في خانة المسلمين وغيرهم من الذين تركوا الدين، إما ردّة أو كفراً به.

وفي سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م كتب ابن عبد الوهاب رسالة مشتركة مع عبد العزيز بن محمد بن سعود الى والي مكة الشيخ عبد العزيز الحصين رسالة. نشير الى أن عبد العزيز خلف أباه محمد بن سعود بعد وفاته سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥ وبقي في الحكم حتى اغتياله في رمضان ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

بدأ ابن عبد الوهاب وعبد العزيز بن سعود رسالته بدون إلقاء السلام الذي عادة ما يبدأه في رسائله لمقربيه وأهل دعوته، ولكن بدت لغة الرسالة مختلفة تماماً عن سابقاتها، وكأنها خطاب ملوكي من الطراز الرفيع، حيث ينتقي الرجلان عباراتهما بعناية فائقة، طمعاً في استمالته الى الدعوة الوهابية، وقرّرا تلبية طلب الشريف أحمد بأن يبعثا اليه أحد الشيوخ للإجتماع بعلماء مكة بحضور الشريف وفي حال الاختلاف يحضر كتب العلماء وعلماء الحنابلة لحسم الخلاف، وفي حال غلبة فريق على آخر يكون أولى بالإتّباع. واللافت أن ابن عبد الوهاب وابن سعود أبديا استعداداً أولياً للتنازل للشريف على قاعدة أن أحق الناس بالأمر هم الأقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم «وأحق الناس بذلك وأولادهم به أهل البيت الذي بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته صلى الله عليه وسلم». في إشارة الى أحد شروط الإمامة وهو القرشيّة.

وفي رسالة بعث بها الى عبد الله بن علي ومحمد بن جماز يقول فيها «وأهل القصيم غارهم إن ما عندهم قبب ولا سادات، ولكن أخبرهم أن الحب والبغض والموالاة والمعاداة لا يصير للرجل دين إلا بها ماداموا ما يغيضون أهل الزلفي وأمثالهم فلا ينفعهم ترك الشرك ولا ينفعهم قول: (لا إله إلا الله)..». وهو في الوقت الذي يشير الى وجود قبب وسادات في الزلفي وغيرها من بلاد نجد، استثنى منها أهل القصيم، ولكنّه عدّ ذلك غير كاف لانطباق شروط المسلمين عليهم، إذ لا بد أن يظهروا البغض والإنكار لأهل الزلفى لما هم عليه من مظاهر الشرك.

وجوه حجازية

(١)
زينب الشويكية
(٧٩٩هـ - ٨٨٦هـ)

هـي زينب بنت أحـمـد بـن محمد بن موسى الشويكي المكّي.

ولـدت بمكة المكرمة ونـشـأت بها؛ وسمعت مـن الـبرهــان بـن صـديق في الحديث، وحدثت بمسموعها وغيره غير مرة، وأكثروا عنها، وكانت خيّرة مباركة صالحة، كثيرة العبادة والصدقة والصيام والطواف. عمّرت ممتّعة بسمعها وبصرها، وفُجعت بـأولادهـا فصبرت واحتسبت. توفيت رحمها الله بمكة المكرمة[١].

(٢)
محمد الشيبي
(٨٣٤هـ - ...)

محمد بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إدريس الشيبي الحجبي المكي الشافعي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الحديث والـقـراءات والفقه واصوله والنحو، وعرض ذلك على علي الكمال بن الهمام، وأبي السعادات بن ظهيرة، وأبي البركات بن الزين، والقاضي عبدالقادر المالكي. وأخذ في الفقه عن النور الفاكهي، وعـن الـكـمـال إمــام الـكـامـلـيـة؛ ولازم الجوجري، وابن يونس المغربي، وسمع على أبي الفتح المراغي، والبلاطنيسي، وخطاب، اثناء مجاورتهم.

تميّز بالحفظ للشعر. وأجاز له جماعة. وتولى مشيخة سدنة الكعبة المعظمة بعد ابن عمه بركات بن يوسف[٢].

(٣)
أحمد الشوائطي
(٧٨١هـ - ٨٦٣هـ)

هو أحمد بن علي بن عمر بن أحمد بن أبـي بكر بن سالم الكلاعي الحميري الشوائطي. نسبه الى بلدة شوائط بقرب تعز من بلاد اليمن. ثم المكي الشافعي الشهير بالمقرئ، شهاب الدين، ابو العباس.

ولـد بـشـوائـط، ونـشـأ بـهـا وحفظ القرآن الكريم، ثم قدم تعز بعد التسعبين وسبعمائة، وحفظ بها الشاطبية، وقرأ على الشيخ عبدالله السبتي، القرآن الكريم، وجمع بين قـراءة قالون عن نـافـع وابن كثير وابـي عمرو. وجمع عليه بالسبع من أول القرآن الكريم الى قوله عز وجل (ويسألونك عـن الأهـلّـة)؛ وأذن لـه في الإقــراء، ثـم قـرأ الـروايـات السبع على المقرئ عبدالرحمن بن هبة الله الملحاني، وأذن له في الإقراء.

قدم مكة المكرمة سنة ثلاث وثمان مائة فقطن بها، وسمع بها من الشريف عبدالرحمن الفاسي صحيح البخاري، ومن البرهان بن صديق صحيح البخاري؛ وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة بالمدينة المنورة، وسمع فيها على ابن حامد المطري في الحديث، وعلى الجمال الكازروني في الفقه.

بعدها سافر الى حراز باليمن، فقرأ بها على شيخ شيخه الملحاني، الشيخ محمد بن يحي الشارفي، ثم عاد الى مكة المكرمة. وفي سنة ٨١٢هـ، زار المدينة المـنـورة فسمع من زيـن الدين المراغي صحيح مسلم، وسنن ابي داوود، وسنن الدار قطني، وغير ذلك، وسمع من السيدة رقية بنت ابن مزروع في رجال الحديث وغيره؛ وتلا على كثير من المشايخ جمع بالثلاث وفي الـقـراءات العشر، وأجـيـز بــالإقــراء، وكـتـب بخطه كـثـيـراً لنفسه ولغيره، كما عمل على تأديب الأطفال بالمسجد الـحـرام مـدة طويلة، ثـم ترك وانقطع بالمسجد الحرام يقرئ ويدرس طرفي النهار باذلاً نفسه لطلبة العلم من صغير وكبير.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٣].

(١) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ١٢، ص ٣٩؛ وعمر بن فهد، معجم الشيوخ، ص ٣١٥.

(٢) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٨، ص ٢٥٨.

(٣) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٢، ص ٢٨؛ وعمر ابن فهد، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٤٠٠؛ ولابن فهد، معجم الشيوخ، ص ٦٧.

جريدة الرياض



مواطن يطلق زوجته بعدما أمسكت يده برومانسية بمطار الرياض

By جريدة الرياض @AlRiyadh

تسببت رومانسية إحدى الزوجات في طلاقها من زوجها، جراء محاولتها التعامل معه بشيء من الرومانسية في أروقة مطار الملك خالد الدولي بالرياض. ... وكشف الباحث الشرعي

هل أنت سعودية؟ إذن إدخلي الجنّة بغير حساب!

معاناة المرأة السعودية لا تنتهي: إما بسبب التقاليد الزائفة في بلد يزعم الإسلام، ثم تراه يطبّق التقاليد بدلاً من الدين وأحكامه، سواء في الميراث، أو في الحقوق الأخرى المدنية، بل البديهية، مثل سواقة السيارة، او حتى العمل!

التمييز ضد المرأة السعودية يشمل كل الحقول. هذا بفضل الدين الوهابي الذي زاد السكان جهالة وقمعاً.

هذه واحدة من قصص مملكة الوهابية، أو مملكة الإنسانية، بحسب التعبير الرسمي.

أرادت أن تكون رومانسية، فأمسكت يد زوجها في المطار، فطلّقها لأنها أحرجته برومانسيتها أمام الناس!

أطلقت هذه القضية شهيّة المواطنين للتعليق. قال أحدهم بأن ما جرى يثبت بأن (الرجل السعودي غير صالح للإستهلاك الآدمي لكثرة عاهاته وإعاقته!)؛ وقال الحجازي عبدالرحمن بن جمعة أنه (عند يوم الحساب، تُسألُ المرأة: هل أنتِ سعودية؟ فتقول نعم. فيُقال لها: ادخلي الجنةَ مغفورةٌ ذنوبك. يكفي ما لقيتِ في دنياك).

ترى هل المشكلة في قوانين الدولة، أم في سيطرة العقلية النجدية المتطرفة على زمام الحياة الإجتماعية والدينية، أم في الموروث الثقافي النجدي الصحراوي الذي يتوارثه الأجيال؟

علّق أحدهم على الخبر الذي نشرته الصحف: (الضبُّ ضبٌّ) أي انه لا يتغيّر رغم المدنيّة، ورغم التطور، ورغم الإنفتاح الكوني. لازال المواطن ـ النجدي بشكل محدد ـ يعيش الأزمة الذهنية حتى وإن سكن قصراً، وطاف كل الدنيا. نظرته للمرأة لا تتغير.

تلفت إحداهن النظر الى طبيعة المنتج النجدي الوهابي فتخاطب المرأة الضحية: (هذا شعبٌ متعطّش للدماء والعنف. يذهبون لأقاصي الدنيا ليفجّروا أنفسهم، ويذبحون الناس بالسكاكين. أيّ رومانسية يا غبيّة)؟ وتضيف بأن الزوج المُطَلِّقْ مجرد (مواطن جِلْفْ. لا يعرف إلا النارَ، وعذابَ القبر، ومنكر ونكير، ومواعظ الموت، وقتل الكفار).

ربما يكون هناك تفسير آخر، بحسب المعلّقين، لعلّ الزوجة تعرّضت لتأثيرات ثقافية مثلاً؟ كأن يكون (الزوج من الدقّةْ القديمة، وهي المسكينة تتابع من هالمسلسلات التركية، وتَبِيْ تطبّق عليه رومانسيتهم. النتيجة وخيمةْ)!

ومن التحليلات: الخجل من سطوة المجتمع، يقول أحدهم: (ارتبطَ بها من أجل ان يرضيَ المجتمع. وطلّقها أيضاً خوفاً من المجتمع! هي ليستْ ذات أهمية حين يحضر المجتمع)!

أثابكم الله!

بقيت نصيحة للزوجة المُطلّقة من امرأة ذات تجربة: (أُخَيّتي في الله! أنتِ في مجتمع ينفضُ غبارَ الصحراء للتوّ عن بَدَنِه. فتريّثي جزاكِ الله خيراً لمائةِ سنة أو يزيدون).

حدّثني (جنّي) أثقُ به!

خبرٌ طريف زفّه الينا مشايخ الدعوة الوهابية، بأن جنيّاً تلبّس أحدهم، وقد قرئ عليه، فنطق الجني بأنه غير قادر على مجالسة الملائكة. قال ذلك باللهجة النجدية طبعاً!

ما أكثر الجنّ في الثقافة الوهابية! لم يكتب أتباع مذهب ديني ـ إسلامي وغير اسلامي ـ في مواضيع الجن والكهانة والسحر وغيرها لا في التاريخ ولا في الوقت الحاضر، بأكثر مما كتب الوهابيون. حتى وصلت المهزلة ان شيخاً سلفياً يسرق الملايين، ثم يزعم بأن جنيّاً يسيطر عليه ودفعه للسرقة!

والجنّ في الثقافة المتطرفة يمكن استخدامه في الصراعات المذهبية أيضاً، فلديهم شيعة وسنّة ويتصارعون مثلنا كما يقول الشيخ العريفي، الذي نقل قصة رواها الشعبي عن نفسه، تفيد بأن لديه صديقاً من الجنّ كان يحب اكل الرز، فسأله الشعبي: هل لدى الجن مذاهب؟ قال الجنّي نعم، وأخبثها (الروافض)!

والعريفي هو الذي روّج لحكاية قتال الملائكة الى جانب داعش والنصرة في سوريا، وكل ذلك لحث الأتباع على القتال هناك لنيل الحور العين في الخاتمة.

الأكاديمي الدكتور عبدالمحسن هلال علّق على هذا التهافت: (يا شماتةْ أَبْلَا ظاظَةْ فينا. كل تلفازات العالم تسخر منا. أصبحنا منذ زمن مادة دسمة لبرامج الفكاهة والتسلية العالمية). فيما اقترح المدون بخيت الزهراني استدعاء الجني ليعقد مؤتمراً صحفياً (ليكشف لنا ماذا يدور عندنا وحولنا، وما هي أسرار سوق الأسهم، وكيف نقضي على الشبوك). آخر روى لنا ساخراً: (حدّثني أحد الثقات فقال: لقد حضر لديّ أحدُ زعماء الجنّ، وكان الغضب يشعُّ من عينيه وقال: يا أخي شوفوا أحد غيرنا. تعبنا من كذبكم علينا)!

ولاحظ محلل: (في السرقات وتشتيت العقول يُستخدم الجن؛ وفي التغرير بالشباب لزجهم في نيران المعارك، تُستحضر الملائكة والحور العين والمسْكْ).

تجدر الإشارةُ الى ان اللقاء الدعوي الوهابي الذي تحدث فيه الجنّي أغلب حضوره من الأطفال، أي أننا بإزاء تخريج دفعات كثيرة من الجيل الحالي والقادم ممن تسيطر عليهم الخرافة، والكذب بإسم الجن. لذلك سخر احدهم بخبر عاجل: (صرح المتحدث الرسمي بإسم الجن، بأن ليس لنا علاقة بمقطع الفيديو المتداول بشأن جني يتكلم في لقاء دعوي. وأضاف: ارحمونا من هرطقاتكم وخزعبلاتكم).

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث







بعد فشل رهان الحرب

آل سعود وبداية الإستدارة الحذرة

نضبت خيارات القوة، وانتهت المهل الزمنية التي أعطيت لفريق الحرب في المملكة السعودية من أجل تحقيق أهدافه. والحاصل النهائي: تركة من الخصومات، خسائر هائلة في الارواح، تمزق الروابط مع الجوار الإقليمي، تفشي الارهاب على نطاق واسع، وتهشّم عميق للبنى النفسية والثقافية والعقلية في سوريا والعراق ولبنان وليبيا والبحرين، والى حد ما مصر واليمن.

وإذا كان ثمة من أهداف تحققت نتيجة انغماس أمراء الحرب السعوديين في البلدان سالفة الذكر، فإن الفوضى بكل أبعادها الأمنية والسياسية والنفسية والثقافية والقومية وحدها التي تحقّقت، إذ يمكن القول أن فريق بندر بن سلطان نجح في تقويض ما تبقى من آمال معقودة على انبعاث مشروع الأمة، على قاعدة قومية أو دينية. فالمال السعودي وضع طيلة السنوات الثلاث الماضية في خدمة مشروع تعزيز وتعميق الانقسام في الأمة، وبات الضياع على المستوى الاستراتيجي وحده السّمة الغالبة في الشرق الأوسط.

ممثل أمير تبوك في (الهيئة) وعضو نادي أدبي!

العطوي أمير (شرعي) في (جبهة النصرة)

كل شيء يمكن توقّعه في مملكة العجائب، وفي ظل التيه العام الذي عكس نفسه في أزمات عديدة: أزمة الهوية، أزمة الثقافة الدينية، أزمة الدولة الشمولية التسلّطية. أصبح المواطنون كما لو أنهم على مركب مختطف، فيسير بهم كما يشاء الخاطفون، وقد يخضع المخطوفون تحت تأثير خطابات قهرية مفروضة عليهم.. ولكن هناك من ألف تلك الخطابات وهضمها وتصرّف على أساسها.



سلطان بن عيسى العطوي، مثقف وأديب وعضو في نادي تبوك الأدبي، قرّر في صيف 2013 ان يغادر البلاد باتجاه (أرض الرباط!) في سوريا، ولم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح أميراً في (جبهة النصرة)، وصار يبشّر بأفكارها ويدعو لدعمها، وينشر بياناتها المنشورة على حسابها (المنارة البيضاء)، والأنكى أنه تحوّل الى مكفّراتي من الطراز الأول، فصار يقسّم خلق الله الى مؤمن وكافر، وصار (شرعياً) بحسب الوصف القاعدي، لمن يضطلع بمهمة الإفتاء داخل التنظيمات القاعدية.

أمر ملكي بشأن المقاتلين السعوديين في سوريا

العودة السريعة أو الإنتحار الجماعي

طيلة سنوات الأزمة السورية، وخصوصاً منذ تسلّم الأمير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، الملف من القطريين، عملت الرياض على خطّين متقابلين: الأول معارضة الانخراط في الأزمة السورية في



استنفذت أغراضها من المشايخ

وبدأ وقت الحساب

مَثَلُ الحكومة السعودية (كَمَثَلِ الشيطانِ إذْ قالَ للإنسانِ اكفُرْ فلما كَفَرَ قالَ إنّي بريءٌ منكَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين). فهي - اي الحكومة - قد حرّضت على العنف والإرهاب، وصدّرت فكره ورجاله والمال لتقاتل به خصومها في أكثر من بلد، وآخرها سوريا.

اليوم بعد ان استنفذت أغراضها، انقلبت على داعش، تبييضاً لجبهة النصرة التي لا يلمسها نقد في الإعلام السعودي، وكلاهما ينتميان الى القاعدة، ونصرةً للجبهة الاسلامية، السلفية الوهابية هي الأخرى، والتي لا تقلّ سفاهة ودموية عنهما.

اليوم بعد ان تحفّز العالم لمحاربة الإرهاب.. تريد الرياض ان تقول بأنها بريئة منه، وأنها تحاربه.

اليوم بعد أن صار السعودي في داعش يفجّر نفسه في آخرين وبينهم سعوديين، فصار السعوديون يقتلون بعضهم بعضاً باسم الجهاد في سوريا.. تعلن الرياض أنها بريئة، وتلقي باللوم على بعض المشايخ وتحملهم المسؤولية.



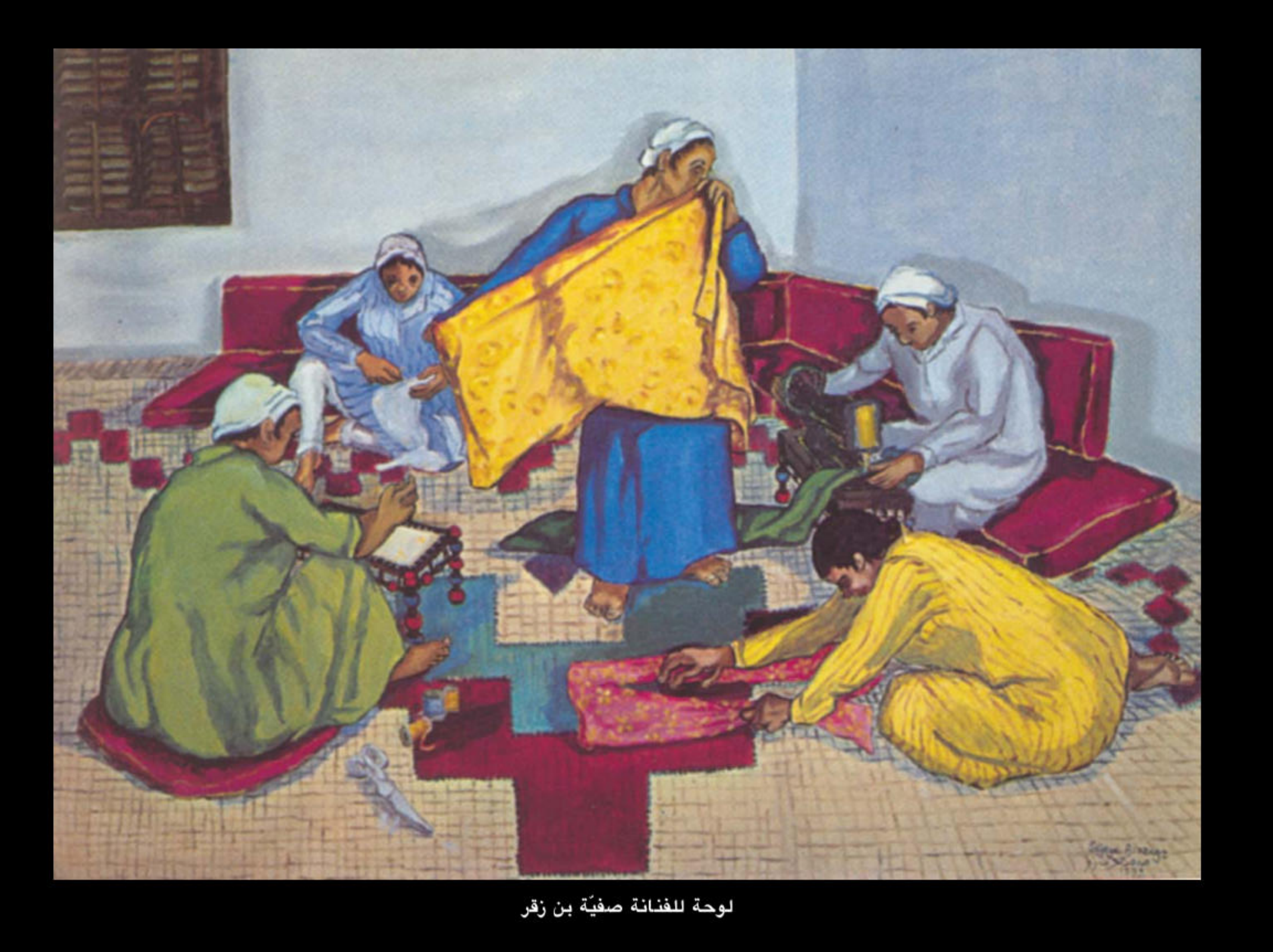
فتّش عن ال سعود..

من الصحوة الى الإرهاب

(الصحوة) تعني مرحلة زمنية استمرت نحو عقد ونصف، من أواخر السبعينيات الميلادية الماضية الى منتصف التسعينيات، كان طابعها الحماس الديني، والجهاد في أفغانستان، وإعادة أسلمة المجتمع، ممارسة وفكراً عبر ضخ المزيد من القيود.

تلك الصحوة كانت صناعة حكومية، بل هي بحق: صناعة الملك فهد، الذي رأى ان البلاد قد تنفجر أمامه بعد الثورة الإسلامية في ايران، وبعد قيام جهيمان بمواجهة السلطة بالسلاح، فما كان من الملك إلا أن قذف بالسلفيين بهم الى أفغانستان لضرب عدّة عصافير بحجر، ومن تلك العصافير التغطية على سوءات أكثر الملوك اشتهاراً بالبعد عن الدين في الممارسة؛ والإسهام في محاربة الشيوعية كدور أميركي مطلوب من الرياض القيام به؛ وإشغال التيار السلفي بعدو خارجي يستنفذ جهده وشبابه.

في تلك المرحلة ظهر من عرفوا بمشايخ



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر